MAG - 390 - 46
محل تحت رقم 1376/1

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
قسم: الثقافة الشعبية.

الزار دراسة أنثروبولوجية
تلمسان نموذجاً.

رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا.

إعداد الطالب:
كرمة الشريف

إشراف:
الدكتور عبد الفادو قورش

مكتبة العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
المكتبة المركزية
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

السنة الجامعية
2001 - 2000

إهداء:

إلى والدي الكريمين
أطال الله عمرهما
وأمدهما بالصحة
والعافية ...

الشريف.

شكر وامتنان:

أتوجه بالشكر الجزيل الى كل من قدم لي يد العون لإنجاز هذا البحث المتواضع وأخص بالذكر أستاذي: الدكتور عبد القادر فروش الذي لم يبخل علي بنصائحه القيمة ومعلوماته الثرة وتوجيهاته الهادفة، كما أشكر أيضا الأستاذ: فقيه العيد، والطالب: بلعابد نجيب.

كرمة الشريف.

المقدمة

1 - أسباب اختيار الموضوع .

2- تحديد الإشكالية

3- المنهجية المتبعة

مقدمة:

خلق الله تعالى الإنسان و ميّزه عن الكائنات الأخرى، و هذا التمييز ليس من الوجهة التشريحية أو الفسيولوجية أو النفسية على الرّغم من أنّ الإنسان قد فضّله الله على غيري في تلك النّواحي، و لكن هناك شيء آخر يميّز بين الإنسان و الكائنات الأخرى، ألا و هو إدراك أسماء الأشياء و قيمتها . فهذا الإدراك للقيّم يضع الإنسان في مكانة سامية لا يرقى إليها أي كائن آخر .

و على هذا الأساس نجده يضفي على الطبيعة و على نفسه بعض الافتراضات و الاعتقادات و بعض أنماط السلوك و العلاقات الإنسانيّة و التي من خلالها يحاول خلق طريقة إنسانيّة للحياة في مكان الوجود العضوي للإنسان . فمن أجل الاستمرارية و البقاء يحاول الإنسان أن يطوّر مفهومًا عن الطبيعة الإنسانيّة، و تصوّرًا عن ذاته من أجل أن ينظّم و يوجّه سلوكه .

إنّ إيمان الإنسان و توسّله إلى القوى العليا بها كالآلهة أو الشياطين أو الفتش ، عن طريق الصلاة جعله يؤمن بها و يستريضها بواسطة الأضاحي و القرابين و يتوسل إليها بالحجج و النذور و الزيارة، و يستعين بها للحصول على البركة و لتحقيق أغراض من العمليات السحريّة التي يمارسها . و يعرف التراث السحري آلاف الصيّغ و الدعوات للعن القوى الشريرة أو استرضاء القوى لخيّرة و استعدائها على الشر ممّا جعله يؤمن و يعتقد في فعالية الطرق الطبية الشّعبية للتخلص من العلل و طرد الأرواح الشريرة .

إنّ طرق ممارسات العلاج الطبيّ، قديمة قدم، المجتمعات الإنسانيّة، و يرى بيترهاموند Peter Hammond أنّ "الممارسات و الشعائر الخاصّة بنسق المعتقدات هي نوع من الاستجابة للحاجات و المطالب التي يشعر بها أفراد المجتمعات من أجل تحديد معنى وجودهم في الحياة".[1]

---

(1)
Peter.B Hammnd , Culture. and social anthropology, Company Press NewYork, 1964,p232-233

إنّ شيوع الممارسات و الطقوس المتبعة في علاج الصّرع أو اتصال الأرواح الشريرة بالإنسان و مسميات أخرى في مجتمعنا المعاصر (كالقرينة و المومنين و التابعة) إتّخذت أشكالا عدّة في التخلّص من الأمراض المستعصية و لعلّ أكثرها شيوعا طقوس احتفالات الزّار و من هنا جاء اختيارنا لموضوع هذا البحث .

1 - أسباب اختيار الموضوع :

لقد ارتأينا دراسة ظاهرة الزّار في المجتمع سواء الريفي أو الحضري حيث أنّ هناك مجالات في حياتنا لم يقتحمها البحث إلاّ قليلا كالسحر و التنجيم و الدروشة و الزّار و ما إلى ذلك من اعتقادات لا يزال لها تأثيرها و إن انحصر على قطاعات من مجتمعها العربي في سائر أرجائه .

و قلّة الكتابة في هذه الموضوعات نتجاوز إلى حدّ الندرة باستثناء ما كتبه الأوائل الأقدمون.

فقد نجد العديد من النّاس الذين يبحثون إضافة إلى طلب الكرامات يلجئون إلى الطب الشعبي التقليدي الذي تعتمد طرقه و أساليبه العلاجيّة على ممارسات السّحر و الشعوذة و الغيبيات ممّا أدّى إلى ظهور مسمّيات محلية مثل قارئ الكف و الطبيب الساحر و المعالجين الرّوحانين و أصحاب المعرفة الطبية الشعبية . فاستحوذ هذا المجال على إهتمام الأنثروبولوجين من أجل فهم و تحليل الإطار الاجتماعي و الثقافي للمجتمعات و ما يمثّله من إنعكاسات متميّزة لطرق معيشة النّاس و ما يرتبط بأنماط حياتهم اليوميّة السلوكيّة من معتقدات و قيّم خاصّة، فضلا عن فهم العادات الاجتماعية التي ترسخ مفاهيم النّاس ومعتقداتهم اتجاه الصّحة والمرض.

2 - تحديد الإشكاليّة :

إنّ الزّار ظاهرة من الظواهر الأكثر انتشارا في المجتمع، المرتبطة مباشرة بوجدان الإنسان و هاجسه النفسي الذي يناضل دوما من أجل إيجاد سبيل لمعالجته . و هذا الهاجس النفسي اليومي و ما تولّد عنه من ممارسات و طقوس عقائديّة، اتخذ عدّة أشكال و مسميات في مجتمعنا كالقرينة و التابعة و الكهانة و السحر كمّا أسلفنا الذكر للإنباء بالغيب و كشف المستورات أو ترضية الأرواح حتّى تبعد الأذى عن البشر . فتقام لأجل ذلك الأعياد و تقدّم الذبائح و تكتب الأحجبة و التمائم .

و هذه العقيدة الرّاسخة في الجنّ و العفاريت مع ما قد يصيب الإنسان من متاعب و علل أو مشاكل و أعباء جسام قد لا يستطيع النهوض بها، فدفعت البعض إلى الإيمان المطلق بأنّ هذه القوى الخفية هي علل تلك الأحداث و ما يلي إلينا من أمراض أو متاعب نفسية أو جسميّة و قد تكون لمّا قد يحدث للإنسان من نجاح أو فشل و من سعادة أو شقاء.

فما هي الأسباب يا ترى التي دفعت و تدفع الكثير من الجهلاء و أنصاف المتعلمين أن يؤمنوا بهذه القوى الخفية(الجن) و يلجئون إلى أشخاص يكون في استطاعتهم أن يرشدوهم إلى ما ينبغي القيام به من أعمال لإرضاء هذه الأرواح التي تسبب تلك المتاعب؟

- لماذا يعتقد النّاس في الزّار و الشعوذة و خاصّة الفئة المثقفة من قاطن المدن الحضرية ذات التقسيمات المهنية المختلفة و الثقافات المتباينة؟

- ما هي الفكرة الرئيسية في الزّار ؟ أهي الاعتقاد بوجود الأرواح القادرة على جلب الخير و الشرّ للإنسان ؟ أم طلب الشفاء و تحقيق الرغبات؟ "أهي العودة إلى المكبوت في وقت عرف فيه العالم تطورًا فكريًّا و ثقافيًا؟

3-المنهجيّة المتبعة :

و قد اقتضت طبيعة موضوع بحثنا على الاعتماد على المنهج الوصفي، أدواتنا في ذلك الاستقراء لتوضيح المعطيات الموصوفة و التحليل للمحاجة و الاستنتاج .

إنّ الدراسة العلمية التحليلية لظاهرة غريبة، لها عاداتها و تقاليدها و شروطها، بل لها عالمها الخاص ألا و هي ظاهرة الزّار(الحضرة)، تتطلب الجهد و الصّبر للنفاذ إلى قلب الظاهرة بروح علمية تقرّبنا للوصول إلى تفسير معقول للزّار و تكون حافزا بل نموذجا للدّراسات التي تقوم على بحث معتقداتنا و تقاليدنا . و لا يتأتّى البحث في فهم معتقداتنا و طقوسنا الشعبيّة و التعرّف على التراث الخام إلا بالتقرّب إلى المجتمع لتفسير ثقافته و مكوّناتها و وصف سلوكه .و قد استقينا معلومات البحث استنادا إلى بعض المصادر و المراجع باللغة العربيّة و الأجنبية و هذا من أجل الإحاطة بجوانب الموضوع بروح عمليّة بيّنة و على أساس متين من الرّصانة و الجهد و الصّبر .

و لقد ارتأينا تقسيم هذا البحث إلىمقدّمه و مدخل و أربعة فصول.

تناولنا في المدخل :

- التفسيرات البدائية للجنّ و كذلك تصوّر الجنّ في الذّاكرة الشعبية،و من أهم التفسيرات البدائية للسلوك البشري منذ أقدم العصور اعتقاد الناس بوجود كائن صغير يسيطر على أعمالهم و سلوكاتهم وتصورهم أن هذا المخلوق يسكن أجسادهم ويتحكم فيهم.

وكان يعتقد أن كل الاضطرابات العقلية والسلوكية ،وكل ما يصيب الإنسان سببه هذا المخلوق الذي يكون تارة طيبا وتارة أخرى شريرا.لقد اصطدم الإنسان بظواهر طبيعية وبيولوجية وفلكية كالرياح التي تزمجر والبرق الذي يلمع والصواعق والزلازل ،فأفزعته وأخافته فتجسدت في خياله قوى أسطورية أكبر منه فأرجع كل ما رآه إلى آلهة تمسك بمقاليد الأرض وتتحكم في الظواهر الطبيعية،وهذه القوى هي الجن فراح يتصورها في أشكال و مواقف عدة، فأصبحت السّباع و الدّواب والغول والسّعلاة تصورات مختلفة لهيئة الجن في روايات عديدة يتداولها الناس.

و لقد خصّصنا الفصل الأوّل للتعريف بعالم الجنّ و الشياطين:

- أصلهم و الذي منه خلقوا، المادة التي خلقوا منها الجن حيث أخبر الله سبحانه وتعالى أن الجن خلقوا من مارج من نار في قوله "والجَّانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ "(سورة الحجر،الآية28)

وابتداء خلقهم حيث أنّ خلق الجن متقدم على خلق الإنسان لأخباره تعالى في الآية السابقة.

- أسماء الجنّ في لغة العرب و أصنافهم،فالجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب فهناك :(الجنّي،عامر،الأرواح،المارد، الشيطان،العفريت..)

وهناك أصناف وألوان من الجنّ حيث أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن" الجن ثلاثة أصناف:صنف يطير في الهواء،صنف حيات وكلاب،صنف يحلون ويظعنون."رواه الطبراني.

- الأدلّة الدّالة على وجودهم من القرآن الكريم والسنة النبوية.

و تناولنا في الفصل الثاني مفهوم الزّار (الحضرة) لغة و اصطلاحا.فالزار كلمة أمهرية مشتقة من لغة الجلا (قبائل وثنية في أثيوبيا) ولم نجد لها شرحا أو تفسيرا في القواميس و المعاجم العربية.

-تسميته
-انتشار الزار في المغرب المغربي والجزائر،والعوامل التي ساعدت على انتشاره.
- الأسباب و الدوافع التي أدّت إلى ممارسته .
- الممارسات و الطقوس الخاصّة بالزّار،
- عقيدة الزّار: فالفكرة الرئيسية في الزار هي وجود الأرواح وتدخلها في مصائر البشر ومحاولة ارضاء هذه الأرواح عن طريق ممارسة حفلات الزار أو الحضرة.

يتناول الفصل الثالث الإصابة بالزّار و الأسباب التي أدّت(إلى ذلك)الى اصابة الانسان بالأذى من مسّ أو صرع.

- الصّرع و المسّ(أنواعه،الصرع في العرف الشعبي،ومختلف التفسيرات)
- آراء العلماء في المسّ و الصّرع
-الصرع بين منكريه ومؤيديه حيث أن هناك جمهور من العلماء من أقر بمس الجن للإنس ،وهناك من أنكر ذلك كالجهمية و المعتزلة وغيرهم .
- علاج الزار ومختلف الطّرق العلاجيّة و مراحل العلاج.
- العلاج الشعبي و أهم المعالجين(الطالب،الشوافة ...)

أمّا الفصل الرّابع فهو عبارة عن تحقيق ميداني استعملنا فيه تقنيات مختلفة و هذا حسب ما تقتضيه الدراسة و أهمّها :

- الملاحظة التي تقوم بالدّرجة الأولى على اليقظة و بعد النّظر .

-التقرّب من المبحوثين و استجوابهم و زيارة المعالجين الرّوحانين وحضور حلقات الزّار لمعرفة الحيثيات الحقيقية لهذه الظاهرة .

-المقابلة، و هي جعل المستجوب يتكلّم بطريقة حرّة عفوية دون إحراج أومحاولة معارضة .
- جمع المعلومات و استعمال الاستمارات للحصول على نتائج من شأنها القيام على استقصاء الظاهرة و الإحاطة بجوانبها .

ثمّ تناولنا مظاهر ممارسات الزّار الثقافيّة و الاجتماعية و النفسيّة .
-الرقية الشرعية (مشروعيتها وشروطها)

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة متنوعة من المصادر:
-دينية -القران الكريم والسنة النبوية ،و مصادر لبعض علماء الدين من أمثال ابن تيمية و ابن قيم الجوزية مثل "مجموع الفتاوى" ،"إيضاح الدلالة"،"زاد المعاد" و"تفسير القرطبي"...
-مصادر لغوية تشمل المعاجم و القواميس مثل "لسان العرب" لابن منظور،"الصحاح" للجوهري،"الفروق في اللغة" لأبي هلال العسكري ،"شرح ابن عقيل"،و"القاموس المحيط" للفيروز آبادي. وهناك مصادر أخرى كالحيوان للجاحظ،و"مروج الذهب" و"معادن الجوهر" للمسعودي.
كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع بالعربية والأجنبية التي تتناول موضوع دراستنا (الجن،المعتقدات الشعبية،ظاهرة الزار أو الحضرة،الشعوذة ، السحر...) وهذه المراجع هي لباحثين في تخصصات مختلفة(دينية،تاريخية ،أنثروبولوجية، سوسيولوجية ،نفسية...) ومن بينها "عالم الجن و الشياطين" لسليمان عمر الأشقر،"ووقاية الانسان من الجن والشيطان" لوحيد عبد السلام بالي،"وتاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله ،"التصوف في ميزان الإسلام" لمحمد عبد الكريم الجزائري...
-مجموعة من المجلات والجرائد.

مجموعة من الملاحق تتناول الاعتقاد في الزار ،وأهم طقوس ممارساته.

فالله نسأل التوفيق و السداد

تلمسان في 28 ماي 2001

المدخل

(1) التفسيرات البدائية للجن

(2) تصور الجن في الذاكرة الشعبية

1 التفسيرات البدائية للجنّ:

منذ وجد الإنسان راح يحاول أن يفهم دوافع سلوكه ، و يفسّر أسباب تصرّفاته .

و من أهم التفسيرات البدائية للسّلوك البشري الّتي كانت سائدة في العصور الأولى من تاريخ البشرية اعتقاد أجدادنا ، القدامى بوجود كائن صغير يسيطر على أعمالنا ، فكانوا يتصوّرون أنّ مخلوقا صغيرا يسكن جسم الإنسان و يتحكّم فيه. فمرّة يكون هذا المخلوق الصغير طيبا و خيّرا و أخرى قاسيا شرّيرا يسبّب المتاعب الجسمية و العقلية لصاحبه .

و المتأمل لحياة قدماء المصريين كما تبدو في آثارهم و معابدهم و معاملتهم للموتى يجد الكثير مما يتماشى مع هذه المعتقدات و كذلك الأمر بالنسبة لحضارات عريقة كالبابلية و الهندية و الحضارة السومرية .

و تبعا لهذه المعتقدات كان أهالي المصابين بالاضطرابات العقلية يحاولون الانتقام من هذا المخلوق الصغير الذي يتسبّب في الإيذاء و الشّقاء و ذلك بالسيطرة عليه و إخضاعه عن طريق التعذيب و الأذى .

"و منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد كان يعتقد أنّ الاضطرابات السلوكية ترجع إلى قوى خارجية غير عادية ، و أنّ سببها مسّ من الجنّ أو عمل الشيطان و لذا كان المعتقد أن من الممكن للسحّرة و العرّافين أن يحرّروا المرضى من سيطرة هذه القوى الشيطانية الخفيّة .

" و كانت الهلاوس و الأصوات المبهمة التي تصدر عن المريض أثناء حالات الهذيان تُفسَّر على أنّها لغة الشياطين ، كما كان يُعتقد أحيانا أنّ هناك أرواحا شريرة سكنت الجسم و سببت له كلّ هذه الاضطرابات ، و لذا كان العلاج مبنيا على محاولة طرد هذه الأرواح الشريرة مرّة بالأدعية و السحر و التعاويذ و الرّقى و مرّة أخرى بالضرب المبرح و التعذيب " [1] .

و يقال أنّ إنسان العصر الحجري كان يحاول تخليص جسم المريض من الأرواح الشريرة و الّتي تسكن الجمجمة و تزيد الضّغط على المخ ممّا يؤدي إلى اضطرابات

---

(1) محمّد خليفة بركات ، عيادات العلاج النفسي و الصّحة النفسية ، دار القلم الكويت ، الطبعة الأولى سنة 1978 ص 14 .

السلوك و ذلك بعمل ثقوب في الجمجمة و تزيد الضّغط على المخ ممّا يؤدي إلى اضطرابات السلوك و ذلك بعمل ثقوب في الجمجمة تساعد على انطلاق هذه الأرواح الشريرة من سجنها .

و قد ظلّت مثل هذه المعتقدات البدائية تظهر بقوّة ثم تختفي ثم تعود للظهور ثانية بحسب تقدّم الدراسات الطبية و النفسية . تظهر هذه الأفكار وسط مزيج من الخرافات ، و تسود معتقدات السحر و الشعوذة ، و محاولة علاج الاضطرابات السلوكية بالاستعانة بالكهنة و الرّهبان ، فكان المرضى يتعرّضون للتشريد ، فيهيمون في الأرض و الخلاء . وأحيانا يكون العلاج بالتحايل على الأرواح الشريرة و استرضائها بالاحجبة والمشروبات السحرية حتّى تهدأ و تخضع لطاعة الكهنة و السّحرة .

" لا زالت هذه المعتقدات الخرافية سائدة ، و لا عجب إذن أن نجد بعض النّاس في العصر الحاضر يلجئون إلى السّحر و *"النّزار"* و إلى الاستعانة بالتمائم و الاحجبة وزيارة الدّجالين لعلاج الحالات التي تعتري بعض أفرادهم و الذّين يعانون من الأمراض العقلية و حالات الجنون .

بل إنّ بعض المثقفين أنفسهم يلجئون إلى هذه الأساليب البدائية أحيانا خصوصا عند ما يعجزون عن الشفاء بالعلاجات الطّبية المعروفة فتضطرب أحوالهم و يضطروا إلى النكوص و التراجع لإتباع المعتقدات الخرافية أملا في احتمال نجاحها"[1] .

و قد تفيد بعض هذه المحاولات البدائية تحت تأثير الإيحاء النفسي و تأصلّ الاعتقاد فيها، إلاّ أنّها أيضا تصبح مرتعا خصبا للدّجل و الشعوذة ، كما أنّ فوائدها غالبا ما تكون مؤقتة تبدو في اختفاء ظاهري لبعض الأعراض التي لا تلبث أن تعود بعد فترة ما في صورتها الأصلية أو في صورة أخرى .

يقول الدكتور إبراهيم كمال أدهم : " كلّ النّاس من كبير و صغير مثقف أو عامي ذكر و أنثى ، له مواقف و شؤون وشجون مع الجنّ و عالمهم الخفي، و كلّ واحد له تفسيرات و معلومات عن معتقدات النّاس حول عالم الجنّ "[2]

---

(1) المرجع السابق ص 15 .

(2) وحيد عبد السلام بالي ، الطرق الحسان في علاج أمراض الجان ، دار الإمام مالك للنشر، البليدة، 1995، ص 23 .

لقد تعدّدت المصادر و الينابيع عن أصل معتقدات النّاس عن عالم الجنّ ، فمنها ما ينبع عن معتقدات بدائية تولّدت من خوف النّاس من الطّبيعة،و منها ما هو إسقاط لتصوّرات و رغبات إنسانية خفيّة،ومعظمها نابع من أساطير و خرافات و قصص يصوّرها الكهان و السّحرة و المشعوذون لضحاياهم من ضعاف العقول و منها ما هو من وسوسة الشيطان .

و الشائع بين الكثير من النّاس هو الخوف الشّديد من الجنّ ، و التهيّب من ذكر اسمه فتراهم حين يريدون ذكر اسم الجنّ يقولون بخوف شديد (بسم الله) .

كما أنّ بعض النّاس ممن يجد ألما في بدنه و لا يجد تبريرا طبيّا و لا دواء شافيا لهذه العلّة يعتقد أنّ ما به إنّما هو بفعل انتقام الجنّ فيه. إن جذور تفسيرات الأمم للاضطرابات السلوكية و مختلف الأمراض الذي تلّم بالأفراد قديمة قدم الأساطير والخرافات التي نشأت عنها بعض الأفكار التي كانت تنسب معظم الأسقام إلى ارتباطها بجني أو روح شريرة .

و في هذا الصّدد تقول إحدى البرديات المصرية القديمة مخاطبة الروح الشريرة التي لبست الجسد فأصابته بالمرض ، تقول : " إنّي أحضرت لك دواء من العسل ، و هذا ما يأتيك بالشرّ ، و من البصل و هذا ما يأتيك بالضّر عسل حلو المذاق للأحياء ، و لكنّه مر للأموات " (1) .

و هناك خرافة أخرى يرجع تاريخها إلى الحضارة البابلية كانت ترجع مرض العيون والتهابها إلى عفريت أو جنّي . كما أنّ كهنة ما بين النهرين(العراق حاليا) كانوا ينسبون الرّياح التي تهبّ عليهم موسميا من الجنوب الغربي محمّلة بالغبار و الأتربة إلى جني أو شيطان يتقمص تلك الرّياح الشريرة التي تؤذي العيون . و لقد صوّره على هيئة نسر يحمل رأس كلب و مخالب أسد ،و للسّيطرة على ذلك الشيطان و إبعاد شروره عن دورهم ، كانوا يأتون بتماثيل منفرة ، و يضعونها أمام منازلهم ، فعند ما يراها ، يخاف ولا يتسلل إلى دورهم على حد ظنّهم.

---

(1) عبد المحسن صالح ، الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ، الطبعة الثانية، 1998 ،ص 87

قد تتفاوت درجات الاعتقاد بعالم الجنّ لدى الشعوب المختلفة ، و أكبر مثال على ذلك تلك الشعوذات التي ينشرها العرّافون و الكهّان و الدّجلة بين أوساط بعض الشعوب أو القبائل و التي يستمرّ بعضها إلى الحاضر ، و تفسّر كلّ ما يحدث وجه الأرض من كوارث طبيعية كالزلازل و البراكين و الأمراض و حتّى الأزمات السياسية أنّ للجنّ دورا أساسيا فيها .

لقد كان العرب في الجاهلية يخضعون في جميع أمور دينهم و دنياهم لرأي الكهنة والعرّافين،و قد صرّح رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بهذا و أثرا الجنّ في ذلك ومدى الكذب و الخلط الذي كان يدخله العرّافون في كلامهم فقال عنهم : " ليسوا بشيء » قالوا : يا رسول الله فإنهم يحدثون أحيانا بالشيء حقا ، قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني فيقرّها في أذن وليه قرّ الدّجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»[1] .

و ذهب العرب في اعتقادهم بأفعال الجنّ حيث قالوا أن هناك واد يسمى وادي عبقر تسكن فيه شعراء الجنّ الذين يقومون بدورهم تلقين شعراء الإنس الشعر . و روى الإمام العالم زكرياء بن محمود القزويني أنّ جرير بن عبد الله البجلي قال: " وُفدت إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فأمسيت بوادٍ وحدي،فإذا شخص واقف علي، فقال: انطلق ، قلت : أنا آمن ؟ قال : نعم ، فذهبت مصر إلى جمع شيب و شبان فقالوا : إنسي؟قلت : إنسي، فقالوا : أنشدنا، فأنشدتهم :

ودع هريرة إن الركب مرتحل و هل تطيق وداعا أيّها الرّجل .

فضحكوا قال شعر" سجل" ادعه يا غلام ، فأقبل شخص كأنّه رمح،و رأسه مثل تلّة ، فقالوا :هذا إنسي أنشدنا من شعرك، قال جرير : فحدّثتهم إلى الصّبح و علموني دواء لا أحد يعرفه إلى اليوم ، فلما قدمت إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أخبرته به ، قال : " حدّث النّاس "[2]

(1)عبد الرحيم أبو الفضل محمّد ، دليل الرحمان للوقاية من الإصابة بالعين و السحر و الشيطان والجان ، مكتبة السلام الجديدة ، الدار البيضاء ،1999 ص 4 .

(2) نفس المرجع، ص 5

2- تصوّر الجنّ في الذاكرة الشعبية

إن المجتمعات البشرية بمختلف تركيباتها،و أنماطها سلوكها،و ضروب أفكارها تخفي بين طيّاتها حصيلة هائلة من الأفكار الغريبة،والتقاليد المثيرة معظمها قد نشأ من تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها . فلقد رأى الإنسان القديم من ظواهر الطبيعية أمورا حيّرته أشد حيرة،فأثارت مخاوفه،و شدّت خياله و تصوّراته ومن ثمّ فقد بدأ في استنباط تفسيرات تتلاءم و إدراكه البدائي البسيط و من هذه التفسيرات و التصوّرات الخاطئة للظواهر الكائنة ، نشأت الخرافات و انتشرت الأساطير في كلّ المجتمعات .

" و ممّا لا شك فيه أن الإنسان القديم ،و حتى إلى عهد حديث نسبيا قد اصطدم بظواهر طبيعية و بيولوجية و فلكية كالتي نراها في عصرنا الحاضر، فرأى ريّاحا تزمجر وبرقا يلمع ، و صواعق تشعل النيران في الأشجار و الغابات و سحبا تنطلق و تمطر، و رأى الأرض ترتجف تحت قدميه في زلازل تهزه . كل هذه الأمور أفزعته و أخافته ،و وطبيعي أنّه لا يستطيع أن يدرك مغزاها ، و من هنا تجسّدت في خياله قوى أسطورية أكبر منه،فأرجع كل ما رأى إلى آلهة تمسك بمقاليد الأرض و تتحكم في الأمطارو البرق و الرعد و الزلازل و جعل لكل ظاهرة إلها ، فكان إله المطر و الرعد "[1] .

و عندما كان الإنسان البدائي يلجأ إلى الكهف لينام ، تنتابه الرؤى و الأحلام فتزيد نفسه حيره و لا يجد لها تبريرا و يرجع ذلك إلى روحه التي تترك جسمه . كما أنّه قد يري في منامه أمواتا و كأنّما قد عادوا إلى الحياة فتتراءى له الأحلام و تفزعه الأشباح التي تهاجمه و يبدأ الخيال في نسج أساطير تفسّر له الظواهر الغريبة ، فيعتقد أن هناك أرواحا لا تترك دنياها بل تأتي بين الفينة و الأخرى لتزور الأحياء و هم نيام .

و من جملة هذه الظواهر التي سيطرت على الإنسان الأوهام التي لم تختف حتى في عصرنا الحاضر، ذلك أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يتخيل ، إنّه مخلوق بطبعه خيالي ، فراح يفسر الظواهر تفسيرات هي أقرب للأساطير و الخرافات

---

(1)عبد المحسن صالح ، الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة ، مرجع سبق ذكره، ص 8 .

القديمة منها إلى التفسيرات الحقيقة العلمية . فكان في كلّ مرّة يربط هذه الظواهر بقوى و آلهة خفية كالجنّ يفضي لها تصوّرا خاصّا .

فإذا التفتنا إلى تصوّر الجن عند العرب، تظهر الفكرة الطّوطمية في أجلّ مظاهرها . فالجن في العقيدة الجاهلية خلق من بيضة كما قال المسعودى :

« و ما ذكره أهل التاريخ و المصنفون لكتب البدء كوهب بن منبه و ابن إسحاق وغيرهما أنّ الله عزّ و جلّ خلق الجان من نار السموم،وخلق منه زوجته كما خلق حواء من آدم، وأن الجان غشيها فحملت منه، و أنّها باضت إحدى وثلاثين بيضة،و أن بيضة تقلقت من تلك البيضة قطربة و هي أم القطارب و أنّ القطربة على صورة الهرة و أن الأبالسة من بيضة أخرى منهم الحارث أبو مرّة و أنّ مسكنهم الجزائر و أن الغيلان من بيضة أخرى مسكنهم الفلوات و الخرابات،وأنّ السعال من بيضة أخرى و سكنوا الحمامات و المزابل ، و أن الهوام من بيضة أخرى و سكنوا الهواء في صورة الحيات ذوات أجنحة يطيرون هنالك ، و أن الحماميص من بيضة أخرى ."[1]

إنّ هذه الرواية تبين على أن كون الجن من أصل أو نسل الحيوان . فما الذي يخلق من البيضة و لا يكون من الحيوان ؟ و كذلك زعم العرب " أنّه ليس بهذه الأرض اليوم أحد إلاّ الجن و الإبل الحوشية و هي عندهم الإبل التي ضربت فيها فحول إبل الجن فالحوشية من نسل إبل الجن "[2]

و هناك روايات كثيرة تؤيد هذه الفكرة حيث يقول الألوسي في كتابه *بلوغ الأرب*

" إنّهم يعتقدون في الديك و الغراب والحمامة و الورل و ساق حرّ و القنفذ و الأرنب و الظبي و اليربوع و النعام و الحية اعتقادات عجيبة . فمنهم من يعتقد أن للجن بهذه الحيوانات تعلقا،ومنهم من يزعم أنّها نوع من الجنّ "[3]

و يتضح لنا من خلال التصورات المختلفة لهيئة الجنّ في الروايات المذكورة على أنّها

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ط 1 1982، ج 3 ص 320 .

(2) محمد عبد المعيد خان ، الأساطير و الخرافات عند العرب ، دار الحداثة ، الطبعة الثالثة 1981 ص 80 .

(3) الألوسي بلوغ الأرب ، المطبعة الرحمانية سنة 1924 ج 2ص 360

(الجن) من الدّواب و السّباع و الهوام،و قد يجدها أحيانا على صورة الإنسان،و تارة على شكل غريب الخلق .

و خلاصة القول أنّ الجنّ والغول و السّعلاة كانت من الحيوان في صميم الفكرة العربية. لذلك نرى الباحثين عن معنى الجن عند العرب أدخلوه في نوع الحيوان متأثرين بفكرة البادية و قالوا :" إنّ الغول حيوان شاذ"[1].

و المتأمل للعقلية العربية يجد مساكن الجن تشبه مساكن السباع التي كانت العرب تخاف منها فكلّ صوت غريب أو شيء مخيف كان متعلقا بالجن في بادية العرب ، فكان العربي يخاف بعض الخرافات و الفلوات ، و يستوحش من سماع الصدى فيما بين الجبال كما قيل :"إن الأعراب و أشباه الأعراب يتحاشون من الإيمان بالهاتف بل يتعجبون من ردّ ذلك "[2].

و كان العربي أيضا يخاف من السباع و يظن فيه روحا شريرا و يظهر هذا فيما يقال من أنّه إذا نزل العربي في واد مخيف كان يعوذ بعظيم هذا الوادي .

قال شاعر استعاذ معه ولده فأكله الأسد :

قد استعذنا بعظيم الوادي من شر ما فيه من الأعادي

فلم يجرنا من هزبر عادي [3]

و من أشهر الكائنات الخرافية بعد الغول في الخيال الشعبي الهواتف، هذا الكائن الأسطوري الذي يسمع و لا يرى و لغته تتكيف بتكيف الأشخاص و الأمم ، فهو لا يخاطب النّاس إلا باللغة التي يفهمون و كثيرا ما يحرجهم بألغازه التي لا يجدون لها حلاّ. وقد اعتقد العرب أيضا بالشقّ ، و أصل الشقّ (بكسر الشين المعجمة) ، في وضع اللغة العربية، نصف الشيء ، أما في المعتقدات الشعبية العربية القديمة فهو كائن غير محكم الخلق يخرج للمسافر ليلا، و غالبا ما يكون نصف جسم عمودي .

و قد عرفه أبو عثمان الجاحظ في كتابه الحيوان فقال:"ومن الجنّ جنس: صورة الواحد منهم على نصف صورة الإنسان ، و اسمه شق . و أنّه كثيرا ما يعرض للرّجل

---

(1) محمد عبد المعين خان ، الأساطير و الخرافات عند العرب ص 82

(2) المرجع نفسه ص 83

(3) الألوسي،بلوغ الأرب، ج2،ص 326.

المسافر إذا كان وحده، فربما أهلكه فزعا، و ربما أهلكه ضربا و قتلا" [1] .

و هناك حكاية شعبية جزائرية تقول أن أحد الفتيان من حفظة القرآن بضواحي مسيردة أدركه الليل فقصد ضريحا لينام ، و قبل أن يستسلم إلى النوم وكانت شمعة لا تبرح تضيء من حوله ، لم يشعر إلاّ و شقّ قائم أمامه، و ما كان يتميّزه حتى جاء الشق الثاني و انضم إلى الأوّل ، فشرع الفتى في تلاوة القرآن الكريم و لكن الشقّ كان هو أيضا من حفظة الجنّ ، فبدأ يتلو معه، فكلما انتهيا من سورة انتقلا إلى سورة أخرى،حتى طلع الفجر ، حيث اختفى الشق بغتة و أصبح الفتى أشيب الشعر من هول الحادثة . فأصبحت هذه الأخيرة حديث العامّة و الخاصّة و كأنّها حادثة واقعية[2] .

ولقيت مثل هذه الحكايات المتعلقة بظهور الجن رواجا في المعتقدات الشعبية الجزائرية،فمازال الناس حتى يتشاءمون بسماع الهواتف(المنادي)ويعدونها نذرا للشّر والقدر المقدور.

و قد قالت العرب بأنواع عديدة من الجنّ، بعضها يعود تسمياته إلى الجاهلية و بعضها في الإسلام، منها المارد و العفريت و الهاجس و الموسوس للنّاس و قد اعتقد العرب أكثر الأمر بوجود الغول فكثر ذكره في أخيارهم و شعرهم و كانت عقيدتهم فيها أنّه لا يخرج إلاّ في الليل و يتراءى لهم في أوقات الخلوات فيتوهمون أنّه إنسان فيتبعونه فيزيلهم عن الطريق التي هم عليها ويتيههم "[3].

و من عادة تصرّف الأمّهات أنّه إذا بكى الولد و أرادا الخروج من البيت ليلعب تخوفه أمّه و تحذّره (السماوي) أو المغربي لئلا يأخذه عنده ليعلقه من فوق دست ماء يغلي على النّار و يصفى دمه ، و تخوّنه بأنّه لو ذهب إلى البحر يبتلعه(التمساح) و تقصد من وراء ذلك عدم خروجه و ابتعاده عن البيت، يقول الشيخ علي محفوظ في كتابه الإبداع في مضار الابتداع : "وغالبية نساء الفقراء لا يحدثن أولادهن إلا في النواذر المخيفة كالعفريت" و"المارد"و"المزيرة" يقلن على المارد أنّه يظهر ليلا للإنسان و يسدّ عليه

---

(1) عبد المالك مرتاض ، الميثولوجيا عند العرب دراسة لمجموعة من الأساطير و المعتقدات العربية القديمة ، الدار التونسية للنشر الجزائر، 1989ص55 .

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج 2 ،ص 135 .

الطريق من الجهات الأربع بحائط و على المزيرة أنّها جنّية و كل جسمها إبر و مسامير تظهر بزيّ امرأة جميلة مزينة و مرتدية إزار أبيض كالثلج إذا اقترب منها الإنسان تضمّه إليها و تختفي به فلا يعود أبدا .

و على العفريت أنّه يظهر في أشكال متنوّعة منها أنّه تارة يظهر في صورة حمار عال أبيض فيركب الإنسان حتى يعلو به ثم يقذفه من فوق ظهره فيسقط على الأرض مهشما . و تارة أنّه شبه قط أو كلب أو قرية و البعض يصفه للأطفال بأنّه أسود كالليل طويل القامة و عيناه بالطول يقدح منها الشّرر " [1] .

و لقد ظلت هذه الخرافات سارية المفعول يخوّف بها الأطفال فينمو في أذهانهم الجبن و الرّعب، فلا يمكنهم الانتقال ليلا أو نهارا خطوة واحدة إلاّ بمرافقة أحد خوفا من حادثة.و من أوهام العامّة من النّاس أيضا إذا خطفت هرّة منهم شيئا من الأطعمة و أراد أحدهم أن يضربها ليلا منعوه من ذلك و يوهمونه أنّ ضرب القطط ليلا مضرّ بهم لزعمهم أنّها جنيّة .

" و من أوهام النساء أيضا أن يؤتى للمرأة التي تموت أولادها و تسمّى عندهم (مقرونة) أي أن القرينة و هي أختها من الجن تصيب أولادها في زعمهن بغرفة سوداء و تذبح وتنظف ثم يعمل لها حفرة في الموضع الذي نزل فيه المولود تماما و تدفن بحالها في تلك الحفرة مع خلاص المولود عقب الوضع و ذلك ليعيش المولود و لا تتعرض له القرينة وكأنهن يزعمن أنهن صالحن القرينة بهذه الدجاجة بدل المولود ،وهذا عمل مقدس عندهن يعتقدن أنه مفيد مجرب ضامن لحياة الولد "[2]

لقد بلغ التخريف بالنّاس حدّا لا يوصف فتقولوا بأشعار و نسبوها للجنّ و قالوا أن هذه أشعار الجن و روى أنّ نفرا من الجنّ ساروا في الصّحراء فلقوا رجلا فقالوا له :" أي شيء أحبّ إليك ؟"

قال : الإبل .
قالوا : أحببت الشقاء ... و البلاء و الفناء .
قال : لماذا ؟

(1)علي محفوظ ،الابداع في مضار الإبتداع،دار المعرفة ،بيروت،د.ط،دت،ص492 .
(2) نفس المصدر،ص431

قالوا : تلحقك بالغربة ، و تبعدك عن الأحبّة [1]

كما تحدثت رسالة الغفران لأبي العلاء المعري عن أشعار الجن و الشياطين يرّد فيها على رسالة بعث إليه بها شيخ حلبي من أهل الأدب و الرواية يدعى علي بن منصور ويعرف بابن القارح ، و فيها يشكو أمره إليه و يطلع على بعض أحواله .

يتصوّر أبو العلاء المعري إبن القارح قد غفر له يوم القيامة و أدخل الجنّة، فأخذ يطوف بين أشجارها و أنهارها و يتمتع بجمال حورها و غنائها .

" يركب بعض دواب الجنّة و يسير ، فإذا هو يسير بمدائن ليست كمدائن الجنّة و لا عليها النّور الشعشعاني و هي ذات أدحال و غماليل(*). فيقول لبعض الملائكة ما هذه يا عبد اللّه؟ هذه جنّة العفاريت الذين آمنوا بمحمّد صلّى اللّه عليه و سلّم، و ذكروا في سورة الأحقاف و في سورة الجن و هم عدد كثير .

ثم يمرّ بشيخ جالس على باب مغارة و يسلّم عليه و يقول ما اسمك؟ فيقول الشيخ : أنا الخيثعور أحد بني الشيصبان و لسنا من ولد إبليس و لكنّا من الجنّ الذين كانوا يسكنون الأرض قبل ولد آدم صلّى اللّه عليه و سلّم ".[2]

يركب ابن القارح بعض دواب الجنّة و يذهب ليّطلع على أهل الجحيم فيمرّ بجنة العفاريت فيجدها دون جنّة النّاس نورا وجمالا و متعة، فيكلّم سكّانها و يسمع شعر الجنّ و أخبارهم و ينتهي به المطاف بذكر بيت حقير في أقصى الجنّة يسكنه الحطيئة و قد غفر له.

و يمضي ابن القارح من جنّة العفاريت حتى يبلغ المطلع إلى النّار فيطلّع و يرى إبليس فيقول ذلك الشيخ:إنّما ذلك هذيان لا معتمد عليه و هل يعرف البشر من التنظيم إلاّ كما تعرف البقر من علم الهيئة و مساحة الأرض ؟ و إنّما لهم خمسة عشر جنسا من قول :" اخبرني عن أشعار الجنّ فقد جمع منها المعروف "بالمَرْزُبَانِي " قطعة صالحة

---

(1) السيد الجميلي ، السحر و تحضير الأرواح بين البدع و الحقائق ، مكتبة التراث الإسلامي،د ت، دط، ص 9.
(2) أبو العلاء المعرّي ، رسالة الغفران ، دار صادر ، بيروت لبنان د ت ص 141

(*)الأدحال و الدحّال ، الواحد دحل : الثّقب الضيق الأعلى الواسع الأسفل فيخزن فيه ماء المطر
الغما ليل ، الواحد غملول : الوادي ذو الشجر

فيقول ذلك الشيخ:إنّما ذلك هذيان لا معتمد عليه و هل يعرف البشر من التنظيم إلاّ كما تعرف البقر من علم الهيئة و مساحة الأرض ؟ و إنّما لهم خمسة عشر جنسا من الموزون قلّ ما يعدوها القائلون، و إنّ لنا لآلاف أوزان ما سمع بها الإنس. يقول لسنا منكم يا بني آدم يغلب علينا النسيان و الرّطوبة ، لأنكم خلقتم من حمإ مسنون و خلقنا من مارج من نار ."[1]

و من أشعار الجنّ :

حمدت من حطّ أوزاري و مزّقها ... عليّ ، فـأصبح ذنبي الآن معـفورا
و كنت آلف من أتراب قرطبـة ... خودا ، و بالصين أخرى بنت يغبورا[*]
أزور تلك و هذي ، غير مكترث ... في ليلة ، قبل أن أستوضح الـنـّورا
أروّع الزّنج إلمامـا بشـوتها ... و الرّدم و الترك و السقلاب و الغورا
و كم صرعت عوانا في لظى لهب ... قامت تمارس للأطفال مسجـور "[2]

يقول ابن القارح : وعدت إلى قومي فذكرت لهم ذلك، فتسرّعت منهم طوائف إلى الإيمان و حثهم على ما فعلوه أنّهم رجموا عن استراق السمع [**] بكواكب محرقات .

فيقول :" يا أبا هدرش ، أخبرني و أنت الخبير، هل كان رجم النّجوم في الجاهلية ؟ فإنّ بعض النّاس يقول إنّه حدث في الإسلام ، يقول هيهات ! أما سمعت قول "الأودي"[***] :

كشهاب القذف يرميكم به ... فارس في كفّه للحرب نار .

و قول ابن حجر :

فانصاع كالدّريّ يتبعه ... نقع يثور، تخاله طنبا "[3]

---

(1) المصدر السابق، ص 142.

(2) أبو العلاء المعري،رسالة الغفران ص 168

(*)يغبورا : اسم لملول الصين ، ومثل كسرى لملوك الفرس و قيصر لملوك الرّوم.

(**)استراق السمع هو أن يصعد الجني في الجوّ ليلا ليلاصق السّماء ليسترق كلام الملائكة فيرجم بالنّجوم و يسقط .

(***)" الأودي : هو الأقوى ، شاعر جاهلي و أحد حكماء العرب . إبن حجرّ : أوس بن حجر .

و لكنّ الرّجم زاد في أوان البعث ، و إنّ التخرّص لكثير في الإنس و الجنّ،وإنّ الصدّق لمعوز قليل،و هنيئا في العاقبة للصادقين .

ولما كان الشعراء يأتون بالعجب العجيب ، في عهدهم لم يكن قد بلغ فيه النثر ما بلغه في العصور التالية ، من القول الرطيب ، ثم لما كان الحكماء و الكهان ينطقون بأفخم الكلام ، في تركيب أنبل المعاني ، اعتقد عامة النّاس من العرب أن مثل ذلك لا ينبغي أن يأتي لهم إلا بفضل أرئياء يلزمونهم كظلالهم فيعلّمونهم زخرف القول،و يوحون إليهم بأفخم المعاني وأسمى المضامين ، كما يرشدونهم إلى مواطن الخير و الصّلاح فيما يأتون و ما يدّعون من الأمور في الحياة .

ذلك بأنّه عظم على عامّة النّاس أن يروا أشخاصا ينشئون بين ظهرانيهم و فجأة ينبغون في الشعر أو الحكمة أو الخطابة أو حسن الرأي ، فلم يجدوا لذلك تفسيرا عقليا في مجتمع تشيع فيه الأمية، إلاّ اتصالهم بالجنّ، أو اتصال الجنّ بهم،و هذه المخالطة أو المعايشة هي التي أفضت إلى تلك العبقرية أو ذلك النبوغ.و لذلك جاءوا إلى كل شاعر فحل فجعلوا له رئيا أو شيطانا يوحي إلى ذلك الشاعر بأجمل الشعر و من ذلك أنّهم جعلوا رئيا للأعشى و سموه مسجلا ، و سموا شيطان ، الفرز دق عمرا[1] .

و إلى بعض ذلك يشير أبو النّجم .

إنّي و كلّ شاعر من البشر شيطانه أنثى، و شيطاني ذكر[2]

و نلاحظ أن تعليلات الشعوب في مرحلة معينة من حياتها العقلية لا تكاد تفسّر الأمور إلا تفسيرا أسطوريا فنجدها تبالغ في الأخبار،و تعبث بالتاريخ و تهول من الحقيقة حتى تمسي أسطورة .

إذا كان تفسير الهواتف و الأشقاق من التوهّمات الشّعبية التي تنشأ عن الوحدة التي تفضي إلى الخوف الذي ينتهي إلى ذلك المرض النفسي الذي يصبح متمكنا من تصوير الوهم في صورة الحقيقة، فإن تفسير الرئي ليس إلا اجتهادا في تأويل ظاهرة العظمة . فكان هذا الاجتهاد منتزعا من صميم المعتقدات الشعبية العربية التي كانت تقوم لدى الأمم خاصّة الشرقية منها على نسبة كل شيء عظيم الى الجنّ .

---

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ) ، الحيوان ، دار الكتاب بيروت، 1969 ج 6 ص 226.
(2) نفس المصدر، ص 229

الفصل الأول

الجن و الشيطان

I الجن

1-1 مفهوم الجنّ

2-1 لماذا سمّوا جنا

3-1 بداية خلق الجنّ

4-1 اصل المادة التي خلق منها الجن

5-1 أصناف الجن

6-1 الجنّ بين منكريه و مؤيديه

7-1 أدلة وجود الجان والشّيطان

II الشيطان *I*

1-تعريف الشّيطان

2-الفرق بين الجن والشيطان

I الجـــــنّ

1 - 1 مفهوم الجن

إنّ من أسس العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب، بل هو أوّل صفة وصف الله تبارك و تعالى بها المتقين في كتابة حيث قال : " الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ و يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ "[1]

و لذا يجب على كلّ مسلم أن يؤمن بالغيب إيمانا لا يعتريه شك، و الغيب هو ما غاب عنّا وأجرنا به الله عزّ و جلّ به أو رسوله صلّى الله عليه و سلم كما قال إبن مسعود رضي الله .

و الجن من الغيب الّذي يجب أن نؤمن به حيث تظافرت الأدلّة على وجوده قرآنا و سنّة.

و الجنّ عالم مستقل غير عالم الإنسان و عالم الملائكة، بينهم و بين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتّصاف بصفة العقل والإدراك،ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشرو يخالفون الإنسان في أمور أهمّها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان .

إذا كان علماء الأنثروبولوجيا و الحضارات القديمة يؤكدون أن أقدم اللّغات المكتوبة، هي اللغة السّومرية المسمارية التي يرجع تاريخها إلى 3500 سنة قبل الميلاد، و هي فترة زمنية توازي بالنسبة إلى التاريخ الكلّي للإنسان ما توازيه خمس دقائق بالنسبة إلى اليوم الإنساني، فاللّغة العربية إذن هي اللّغة الأم للبشرية جمعاء، و هي أوّل اللّغات، و عنها تفرعت بقية اللغات القديمة و الّتي قيل أيضا إنّ اللّغة الآرامية المسمارية هي فرع منها، و هي لغة تشبه إلى حد كبير أشكال الحروف العربية .

و في كتابة" *حوار صحفي مع جنّي مسلم*" يسأل محمد عيسى داود الجنّي المسلم عن أقدم لغة عرفتها البشرية " فيقول (الجني) بأنّ جده الكبير و قد مات بشهاب ربّاني لتسمّعه على السماء أخبره والده بأن أجداده ، و هم هنود الأصل، أخبروه بأنّ اللّغة العربية هي أقدم اللغات حسبما توا تربه الخبر في عالم الجنّ ".[2]

---

(1) القرآن الكريم ، سورة البقرة الآية 1

(2) محمد عيسى داود ، حوار صحفي مع جنّي مسلم(ت ط)

1-2- لماذا سمّوا جنّا ؟

سمّوا جنّا لاجتنانهم : أي استتارهم عن العيون، قال إبن عقيل:

" حتّى إذا جنّ الظّلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط ؟

وجنّ الظلام ستر كل شيء ،والمراد أقبل اختلط كناية عن انتشاره واتساعه."(1)

والجن اسم جنس واحده (جنّي) ، بمعنى (الخفي) أو (المتستر) أو (غير المرئي)، و هو ما يطلق عليه بصفة العموم (عالم الخفاء)،و إن كانت العقيدة الإسلامية تعني به مخلوقات عاقلة مريدة واعية مكلّفة ، أثيرية الأجسام، تشاركنا الحياة بهذا الكوكب السيّار. قال الجوهري : " و الجنّ خلاف الإنس ، الواحد جنّي ، يقال سميت بذلك لأنها تتّقى و لا ترى .و الجان أبو الجن و الجمع جينان، مثل حائط و حيطان" (2)

و ورد في القاموس المحيط: " جنّه الليل و عليه جنا و جنونا و أجنّه :ستره، و كل ما ستر عنك فقد جنّ عنك،و جنّ الليل بالكسر و جنونه و جنانه : ظلمته و اختلاط ظلامه، و المجنّة الأرض الكثيرة الجنّ ، و الجان اسم جمع للجن ." (3)

و ورد في لسان العرب : "جنن : جنّ الشيء يجنه جنّا : ستره . و كل شيء ستر عنك فقد جنّ عنك ، و جنه الليل يجنه جنا و جنونا و جن عليه يجن بالضم، جنونا و أجنّه ستره ، و في الحديث : " جنّ عليه الليل أي ستره ، و به سمي الجنّ لاستتارهم و اختفائهم عن الأبصار و منه سمي الجنين لاستتاره في بطن أمّه " (4)

و الجنّ لغة ضد الإنس ، يقال آنست الشيء إذا أبصرته ، قال تعالى : " فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَ سَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ." (5)

أمّا مادة الجيم و النّون بشتى تشكيلاتها في اللّغة العربية فهي تعني (ما) أو (من) خفي. فالجنين يسمّى بهذا الاسم ، لاستتاره في بطن أمة ، و من قوله جلّ جلا له : " وَ إِذْ أَنْتُمْ

---

(1)ابن عقيل،شرح ابن عقيل،المكتبة العصرية،صيدا بيروت،دط،دت،ج2،ص199.

(2) – الجوهري ، الصحاح و منه اختار أبو بكر الرّازي (مختار الصحّاح) ، دار الحضارة العربية، بيروت ط1 1974 ج 1 ص 215 .

(3) – الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان،دت،دط ج 4/ص 212

(4) – ابن منظور ، لسان العرب ، دارلسان العرب ، بيروت دت،دط، ص 92،93،13.

(5) – سورة القصص، الآية 28 .

أجِنَّةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ". [1] و يقال : جَنَّهُ اللّيل، أي أخفاه و ستره بظلامه و سر بال سواده، و منه قوله تعالى : " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا "[2]

وَ جُنَّ الرّجل جنونا و أجنّه اللّه فهو مجنون : إذا غاب عقله و استتر رشده فارتفع عنه التكليف لعدم وعي عقله و حضوره . قال عزّ و جلّ في هذا الشأن "أَمْ بِهِ جِنَّةٌ"[3].

و منه أيضا قول النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم : " الصِيَّام جُنَّةٌ "[4]

و في بيانه قول عثمان بن أبي العاص :"الصّيام جنّة كجنّة أحدكم من القتال". و الجنة بضمّ الجيم الوقاية و السّتر . و قال صاحب النّهاية : معنى كونه جنّة ، أي يقي صاحبه ما يؤذي من الشهوات ، و قال القرطبي : جُنَّة أي سترة ، يعني بحسب مشروعيّة فينبغي للصّائم أن يصونه مما يفسده و ينقص ثوابه ، و يصحّ أنّ سترة بحسب ما يحصل من الثواب و تضعيف الحسنات .

و قال ابن العربي : "إنّما كان الصوم جُنَّة من النّار لأنّه إمساك عن الشهوات و النّار محفوفة بالشهوات، فالحاصل أنّه إذا كفّ نفسه عن الشهوات في الدّنيا كان ذلك سائرا له من النّار في الآخرة "[5].

و تطلق العرب على "التّرس" الذي يستتر به المقاتل في المعركة "المجنّ" لأنّ المقاتل يقي نفسه به من الرامي والضارب .

و قد سميت الجنّة التي وعد اللّه عباده المتقين بـــ "الجنّة" لكثرة أشجارها الملتفتة التي تستر من يدخلها .

و قلب المرء يسمّى "الجنان" لأنّه مستور،و الصدر يجنّه، و كلّ ما به من فكر و خطرات مستتر لا يرى ، و يسمّى القبر أيضا "جنن" لأنّه يستر المدفون .

و لفظ الجني الذي أطلقه العرب قديما و القرآن الكريم على هذا المخلوق العاقل الخفيّ الذي يساكننا ، أخذته اللّغات الأوروبية عن العربية، و منها لفظ "génie " الإنجليزي

---

(2) سورة النّجم ، الآية 32 .

(2) سورة الأنعام ، الآية 76 .

(3) سورة سبأ ، الآية 8 .

(4) صحيح مسلم ،كتاب الصوم، المطبعة العربية،ج16،ص123.

(5) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح البخاري ، المطبعة السلفية بالرّوضة ، الطبعة الثانية الجزء الرابع ص 125 .

و كانوا يقصدون به الرّوح الشيطانية ، و المتشيطنين"satanists" و أعدّت لهذا الغرض جمعيات لعبادة الشيطان، أنّهم عنوا بهذا الكائن العاقل في أفلامهم الحديثة خاصّة إذا كان يفعل الخير ويساعد الإنسان من أجل الخير .

1-3 بداية خلق الجنّ :

خلق اللّه عزّ و جلّ الجنّ قبل خلقه الإنسان بفترة زمنية طويلة بمقياس الإنسان و الجان أيضا، قال جلّ شأنه : " وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَ الجَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السموم". (1)

و هذا القبل يشير إلى تلك المدّة الطويلة التي عمّر فيها الجنّ الأرض قبل الإنسان فهي إذا ليست أربعين سنة كما قال البعض (2) .

و إنّما هي فترة طويلة حتّى بمقياس الجنّ إذا أربعين سنة قد لا تعد و فترة رضا عة جنّي طفل .

و يرى بعض السابقين أنّهم خلقوا قبل الإنسان بألفي عام ، و هذا لا دليل عليه من كتاب و لا سنّة فنحن لا نعرف من خلقتهم و صورهم و حواسهم ، إلاّ ما عرّفنا اللّه فيها ، فندرك أنّ لهم قلوبا قال تعالى : " وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الجِنِّ وَ الإِنْسِ ، لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ " (3) .

و لقد صرّح اللّه تعالى بأنّ للجنّ قلوبا ، و أعينا و آذانا و للشيطان صوتا ، لقول تعالى "وَ اسْتَفْزِزْ مَنْ اِسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ " (4) .

و يبقى السؤال عن مقدار أعمارهم من الغيب الذي يعلمه إلاّ اللّه ، إلاّ أنّهم أطول أعمارا من الإنس، و قد أخبرنا اللّه سبحانه و تعالى عن إبليس أنّه سيبقى حيّا إلى أن يرث اللّه الأرض و من عليها حيث قال " أَنْظِرْنِيَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ " (5) .

---

(1) سورة الحجر ، الآية 27 - 26 .
(2) بدر الدّين أبي عبد اللّه الشبلي، أحكام المرجان في غرائب الأخبار و أحكام الجان ، طبعة محمد علي صبيح الأزهر دت، ص 9.
(3) سورة الأعراف الآية 179 .
(4) سورة الإسراء الآية 64 .
(5) سورة الأعراف الآية : 14-15 .

1- 4أصل المادة الّتي خلق منها الجن :

أخبرنا اللّه عزّ و جلّ أن الجنّ قد خلقوا من النّار في قوله : " وَ الجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ"[1] و في سورة الرّحمان : " وَ خَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ "[2] .

و قال تعالى حكاية عن إبليس : "خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ "[3] .

وَ أورد الإمام مسلم في صحيحه ، عن عروة،عن عائشة ، قالت : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:« خلقت الملائكة من نور و خلق الجانّ من مارج من نار و خلق آدم ممّا وصف لكم "[4]

و عليه فإن أصل المادة التي خلق منها الجن هي النّار كما جاء في القرآن الكريم و السنّة النبوية و لقد عبّرا كلاّ منها عنها بلفظ (مارج من نار). و في موضع آخر قال القرآن فيها(من نار السموم) .

فما هو المارج ؟ و ما المراد بالسموم ؟

بالنّسبة لمعنى المارج قال أبو عبيدة في تفسير القرطبي "وَ خَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ " أي من لهيب متموج من النّار [5] .

و قال الطبري في معنى المارج : "هو ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر و أصفر و أخضر من قولهم : مَرِجَ أمر القوم : إذا اختلط ، و من قول النبي صلّى اللّه عليه و سلم لعبد اللّه بن عمر وا بن العاص : " كيف بك إذا كنت في حثالة من النّاس قد مرجت عهود هم و أماناتهم"[6] و ذلك هم لهب النّار و لسانه .

و جاء في تفسير القرطبي : المارج : اللّهب، عن ابن عبّاس أو هو خالص النّار، أو من لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهبت. و قال الليث : المارج الشعلة الساطعة ذات اللّهب الشديد . وعن ابن عبّاس : إنّ اللّهب الذي يعلو النّار فيختلط بعض ببعض أحمر و أصفر و أخضر،و قال أبو عبيدة و الحسن : المارج خلط النّار، و أصله من مرج إذا

---

(1) سورة الحجر : الآية 27 .
(2) سورة الرحمان : الآية 15 .
(3) سورة الأعراف : الآية 12 .
(4) رواه مسلم ، صحيح مسلم ، طبعة دار احياء الكتب العربية ، مصر ط 1 ، 1955 ج 4 ص 2296
(5) راجع قول أبي عبيدة في تفسير القرطبي ج 17 ص 161 و الطبري ج 27 ص 73 .
(6) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، مطبعة البالي الحلبي ، ط 2 ج 27 ... /ه ص 126 .

اضطرب و اختلط ، و قال الجوهري في الصّحاح : "و مارج من نار " نار لا دخّان لها خلق منها الجان " [1] .و السموم من نار الحر الشّديد النّافذ في المسام .

و جاء في تفسير القرطبي : "يروى أن اللّه تعالى خلق نارين فمرج أحدهما بالأخرى فأكلت إحداهما الأخرى و هي نار السّموم " [2] .

و في تفسير سورة الحجر للقرطبي : " قال ابن مسعود : نار السموم التّي خلق اللّه منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنّم . و قال ابن عبّاس : السموم الريح الحارة التّي تقتل، و عنه أنّها نار لا دخان لها، و الصّواعق تكون منها . و قال القشيري: و سميت الريح الحارّة سموما لدخولها في مسام البدن ".[3]

و بناء على ما جاء في التفسيرات السابقة فإنّه لا مخالفة بين المارج و السّموم، إنّما السموم صفة إضافية توضيحية لطبعة هذا المارج . و هذه النّار فيها من الأثيرية ما يكفيها لتكون رقيقة شفّافة و فيها من اختلاط الألوان ما يجعل المخلوق منها متعد د الألوان .

– كيف يعذّبون بالنّار و قد خلقوا من النّار؟

هذا سؤال طالما تردّد على ألسنة الكثير من النّاس ، إذا كان الجن قد خلقوا من نار ، و كافرهم يعذّب في نار جهنّم، و مسترق السمع منهم يقذف بشهب من نار فكيف تؤثر النّار فيهم و قد خلقوا منها؟

كلّنا نعلم أن الإنسان خلق من طين و لكنّه الآن ليس طينا بل أصله فقط هو الطين، فكما لم تبق أجسادنا،بحيث إذا تبلّلت بالماء أو استحم أحدنا، ذاب جسده كذلك لم يبق الجنّ على الأصل الأوّل نارا فحسب ، إنّما شكّله اللّه عزّ و جلّ جسما و طوّره إلى هيئة و أعضاء،و نفخ فيه الرّوح ليكون كائنا واعيا مدركا عاقلا حرّ الاختيار .

فبإرادة اللّه و قدرته تحوّل المارج السّموم إلى جسم جامع بين الرطوبة و الحرارة و نفخ فيه من الرّوح ، بحيث تحوّل إلى جسم أثيري ذي هيئة و شكل خفيف لطيف .

قال أبو الوفاء ابن عقيل : " أضاف الشياطين و الجان إلى النّار حسب ما أضاف

---

(1) القرطبي ، تفسير القرطبي ، طبعة دار الشعب ،دت ،د ط ج 7 ص 6331 .
(2) نفس المصدر، نفس الصفحة
(3) نفس المصدر، ص،3639

الإنسان إلى التراب و الطين و الفخّار،والمراد به في حق الإنسان أنّ أصله الطين ، و ليس الآدمي طينا حقيقة لكنّه كان طينا، كذلك الجان كان نارا في الأصل " [1] .

لقد خلق الجنّي من النّار و يعذّب بالنار مصداقا لقوله تعالى:" ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الجِنِّ وَ الإِنْسِ فِي النَّارِ" [2]

و قوله تعالى : " وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ "[3]

و الآيات التّي توعدهم بالجحيم و جهنّم كثيرة .

إنّ الإنسان خلق من الطين أو من التراب، و مع هذا لو سقطت عليه كتلة طينية متماسكة أو غير متماسكة ربّما قتلته أو سبّبت له الأذى ، فكيف تسنّى هذا لأنّ الإنسان ببساطة لم يبق على تكوينه الأصلي ، بل أصبح له هيئة أخرى و كذلك الأمر بالنسبة للجن . بل لو بقي الجنّ نارا،بل النّار ذاتها لو أراد الله جلّ جلاله لها الشّعور و الإحساس و حكم عليها أن تعذّب ببعضها فإنّ ذلك غير معجزي الله، و هو القائل : " إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "[4] .

فالأمر هنا أوّلا و أخيرا متّصل بالعقيدة، و متّصل بالإيمان بالله عزّ و جلّ و صفاته. فمشيئة الله سبحانه و تعال مطلقة ،و إرادته مطلقة و قدرته مطلقة و قدرته مطلقة يجب الإيمان بها وتصديقها.

و من العجب أن ينكر البعض عذاب الجنّ بالنّار، بينما الجنّ أنفسهم يعترفون بهذا، و قد أخبر الله عزّ و جلّ على ألسنتهم بقولهم : " وَ أَنَّا مِنَّا المُسْلِمُونَ وَ مِنَّا القَاسِطُونَ . فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَ أَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا "[5]

هل يدخل الجنّ الجنّة؟

إذا كان الجنّ أحياء عقلاء، مكلّفون في الجملة إجماعا مأمورين منهيين الحكم لهم ثواب وعقاب و قد أرسل إليهم النّبي صلّى الله عليه و سلّم، فالواجب على المسلم أن يستعمل

---

(1) جلال الدين السّيوطي ، لقط المرجان في أحكام الجان ، دار الكتب العلمية بيروت،ط1 ،سنة 1986 ص 33 .
(2) سورة الأعراف ، الآية 38 .
(3) سورة هود ، الآية 119 .
(4) سورة النحل ، الآية 40 .
(5) سورة الجن ، الآية 13-15

فيهم ما يستعمله في الإنس من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يقول البعض بأن الجنّ إذا أسلم و آمن وحسن عمله ، فلا ثواب له يوم القيامة إلا النّجاة من النّار و نهايتهم هي أن يكونوا ترابا مثل البهائم .

و لكن الله يردّ عليهم و يحسم المسألة بقوله في سورة الرحمان في حورعينها:" فِيهِنَّ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاَ جَانٌّ " (1) .

قال الإمام القرطبي في تفسيره:" في هذه الآية دليل على أنّ الجنّ تغشى كالإنس، و تدخل الجنّة و يكون لها فيها جنّيات، قال ضرّة : للمؤمنين منهم أزواج من حور العين فالإنسيات للإنس و الجنّيات للجنّ "(2)

و قد أخبر الإمام ابن القيم بأن الجمهور على أن مؤمن الجنّ في الجنّة كما أنّ كافرهم في النّار، و كرّر نفس كلامه في كتابه طريق الهجرتين و بلاد السّعادتين. و رجع الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم دخول الجنّ الجنّة و أكّده و كذلك الفخر الرازي في التفسير الكبير و ابن كثير في تفسير القرآن العظيم و كلّ هذه الدّلائل تثبت دخول الجنّ الجنّة .

1 -5 – أصناف(أنواع) الجنّ :

إنّ الجنّ يَعْمُرُ أغلب مساحات بالأرض، سواء بالبرّ أو بالبحر، أو بالجن، و لنا أن نتصوّر معنى هذا إذا تحدّثنا عن أنواع الجنّ، و هذا ما ثما يصعب حصره للغاية، و يعسر توضيحه و خاصّة أنّ هذه المخلوقات المستترة، فيهم المؤمن و هو قليل،و الكافر و ذي الألوان كالإنس، و المنتمين لهذا لمذاهب أو أهواء لا نهاية لها .

فمن حيث ألوانهم ففيهم الأحمر و الأبيض، و الأسود، و الأصفر إلى سائر ما هو شائع في بني البشر أما من حيث انتماءاتهم فهي بلا حصر و لكن يقرّب الصورة لنا حديث رسول الله صلّى الله عليه و سلّم : " الجنّ علا ثلاثة : فثلث لهم أجنحة يطيرون في الهواء، و ثلث حيّات و كلاب، و ثلث يحلّون و يظعنون " (3)

---

(1) سورة الرّحمان ، الآية 56 .

(2) القرطبي ، تفسيرالقرطبي ، طبعة دار الشعب "د ت " الجزء السابع ،ص، 6351 .

(3) صحيح مسلم ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،طبعة دار إحياء الكتب العربية،مصر،ط1 ،1956 ،ج3،ص85.

فكلّ صنف من هذه الأصناف الثلاثة يضمّ أنواعا و أخلاطا من الجنّ .

فالكلاب في مجموعها نوع من الجنّ ، إلا أنّ الأسود البهيم منها ذا نقطتين بيضاويتين فوق عينه شيطان مجرم حلال قتله .

و هناك حيّات كثيرة أصلها جنّ ، و حيّات كثيرة ما هي إلاّ جنّ متشكّل في هيئتها ، إلا نوعين لا يستطيع الجنّ أن يتصوّر في صورتيهما .

و هذا ان النّوعان من الحيّات أخبر بهما الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، و هما "الأشر" و "ذو الطّفيتين"[1] و هما من أخطر أنواع الحيّات .

و هناك من القطط ، الأسود، بهم السواد ، أمّا غيره فيمكن للجنّ التشكّل في صورته و خاصّة إناث الجنّ تهوى التشكّل بصور القطط الزاهية الألوان أو البيضاء .

و للجنّ عدّة أسماء على مراتب في لغة العرب، قال أبو عمر ابن عبد البر:"الجنّ عند أهل الكلام و العلم باللسان على مراتب" .

1 – فإذا ذكروا الجنّ خالصًا قالوا : جنّي.

2 – فإذا أرادوا أنهّ مما يسكن مع النّاس، قالوا : عامر، و الجمع : عمّار .

3 – فإن كان ممّا يعرض للصبيان قالوا : أرواح .

4 – فإن خبث و تعّرض: قالوا شيطان .

5 – فإن زاد على ذلك، فهو ما رد .

6 – فإن زاد على ذلك و قوي أمره، قالوا: عفريت، و الجمع : عفاريت "[2] .

تختلف الجنّ من بلد للآخر و لكلّ له أسماء خاصّة للجنون، و في وطننا فإنّ السّحرة و الكهنة يرتّبونهم في أربعة أصناف و يلقبونهم بأسماء غريبة . هذه الأسماء ترجع إلى قرون مضت تداولها الكهنة و أصبحت أسماء نائية يعرفها العام و الخاص .

– الصنف الأوّل : لوني

*باللخضر (نسبة للوّن الأخضر) .

*باللكحل (نسبة للوّن الأكحل (الأسود) .

---

(1) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ، القاهرة د ت ،ج ،14 ص 236 .

(2) بدر الدين أبي عبد الله الشبلي، أكام المرجان في أحكام الجان ،1983 ص 8 .

*باللبيض (نسبة للوّن الأبيض) .

*باللحمر)بالنسبة للوّن الأحمر) .
*باللزرق (بالنّسبة للوّن الأزرق) .

و كلّ هذا يدلّ على أن أشرار الجنّ تحمل لونا من هذه الألوان ، و كلّ ما في الأمر أن كلّ جان يعشق لونا معيّنا من هذه الألوان ، و بذلك يطلقون عليه اسم اللون الذي يعشقه كما يزعم هؤلاء الكهنة .

– **الصنف الثاني : *العفاريت :*** و هم مردة الجنّ . قال الرّاغب : "العفريت من الجنّ : هو العارم الخبيث، و إذا بولغ فيه قيل : عفريت ، نفريت " [1] .

ميمون الخطاف: و هو المعوّل عليه في قضاء كافة الحوائج و خطفها، الخطف إلى راثم من أيدي المخلوقات و الطّعام و الفواكه و الملبوسات و يخطف اليسير من بلاد ا لكفر و ينقلك من مكان إلى آخر و يخطف لك العروسين بفراشهما و يخطف العقول بالمحبّة الدائمة و لو حولته على صخر لرفعها و خطفها [2] .

ميمون الغمامي : يجلب لك المياه وقت الاحتياج مثل أوقات السفر و النّوهان في الطريق و يجري للبحار على الأعداد ليغرق أمتعتهم و مواشيهم و قراهم و زروعهم و يعمل البحار الجارية ما بينك و بينهم فلا يصلون إليك و لا يبطئون بك و إذا سلّطته على النساء رمي عليهم ملح الماء بالمحبّة و المودة و الهياج و ترى من فعله ما تحار فيه العقول " [3] .

شمهروش : و هذا الصنف هو أخطر أنواع الجان و يسمّى (بالثرثار) لأنّه يتكلّم كثيرا يطلق عليه أيضا اسم ملك الأطيار و مهمتهم جلب الأخبار من أيّ مكان كان أو تكليفهم بعمل خاص متعلّق بالشر و السّوء ، و يتحرّكون بسرعة فائقة و كلّهم يؤذون البشر .

---

(1)إبراهيم بن زكريا أبو الفضل، الجن فيّ معتقد أهل السنّة و الجماعة،دار الإمام مالك البليدة،الجزائر،1988، ص 12 .

(2)علي أبو حي الله المرزوقي،الجواهر اللّماعة في استحضار ملوك الجنّ في الوقت والساعة،المكتبة الشعبية،بيروت لبنان،دط،دت،ص126.

(3) نفس المرجع،ص127.

- مذهب
- مرة
- الحارث .

الصنف الثالث : الروّاحين

هذا الصنف من الجان لا يخرجون إلاّ في الليل ، يحبون الظّلام و العزلة و نجدهم أحيانا في الأماكن المهجورة أو السّكنات الجديدة ، يطيرون بسرعة فائقة و يؤذون البشر خاصّة في الليل و ذلك بشلّ عضو من أعضاء الإنسان ، فإن كان صبيا فيخنقونه حتّى الموت .

الصنف الرابع : إخوان الصفير

هذا الصنف خاص بالأطفال الصغار الذين يكونون عرضة للاعتداء اليومي و يسمى هذا النوع (بالقرين)، و يسمى بالعامية (إخوان الصفير) أو(القرينة). يقلقون الطفل عند النّوم فيبدأ بالبكاء و أحيانا نجد الصبيّ نائما و هو يضحك .

و أخبرنا الرّسول صلّى الله عليه و سلّم " أن الجنّ ثلاثة أصناف فصنف يطير في الهواء و صنف حيات و كلاب، و صنف يحلّون و يطعمون "[1] .

و روى ابن عبد البّر عن وهب بن منبه:" إنّ الجنّ أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون و لا يشربون و لا يتوالدون . و جنس منهم يقع منهم ذلك. و منهم السّعالى و الغول و القطرب "[2]

الصنف الخامس:المزيرة يقول محمد الجوهري أنها عفريتة تظهر على شكل امراة تلبس لباسا أبيضا من حيث سبب التسمية وصورتها وخصائصها،وعلاقتها مع البشر وتعاملها معهم ،ولازال هذا المعتقد حيّا.[3]

---

(1) د. عمور سليمان الأشبقر : عالم الجن و الشياطين ، مطبعة دار النفائس : الأردن ، الطبعة 11 سنة 1999 ص 12

(2)إبراهيم بن زكريا أبو الفضل ، الجنّ في معتقد أهل السنّة و الجماعة ، ،ص 13.

(3)محمد الجوهري،الدراسة العلمية للمعتقدات...،ج1،دار الثقافة للنشر،القاهرة،دتادط،ص379.

1 -6 الجنّ بين منكرية و مؤيدية :

الجنّ خلق كثيف العدد و كثيرة إلى درجة لا يتخيلها عقل البشر، فإذا كان عدد سكان الكرة الأرضية من بني آدم خمسة مليارات ، فإنّ عدد الجنّ سكّانها من الجنّ يفوق هذا العدد مليارات كثيرة .

فلا يوجد مكان بهذه الأرض غير معمور بالجنّ برّا و بحرّا و جوّا. و الجنّ أجناس وأصناف و ألوان و أمم و عالمهم كعالمنا ، ملوك و شعوب و قبائل ، و أديانهم كبني البشر ، فيهم المسلم بفضل الله و هدايته، و فيهم المسيحي الضال، و اليهودي و الهندوسي،و فيهم البوذي و غيرهم .

اختلفت آراء النّاس حول الجنّ فمنهم من أنكر وجوده أصلا و منهم من أشار إلى شرح معنى كلمة الجنّ دون أن يشير إلى وجوده و إثباته، و منهم من أوّل معنى الجنّ والشّياطن على محمل غير شرعي .

قال تعالى في سورة الأحقاف : "وَ إِذَا صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ " [1] وفي القرآن الكريم سورة الجنّ ، و في سورة سبأ خبر تسخيرهم لسليمان عليه السّلام في قول تعالى " وَ مِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ " [2] .

و في سورة الرّحمان تكليفهم بما يكلف به الإنس ، و يظهر ذلك جليّا في تكرار الآية الشريفة : " فبأي آلآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ".

مخلوقات من لهيب السّموم و جعل الله لها قدرة التشكيل ، و بذلك يمكنها أن تحيا حياتنا و تظهر بينا على الأرض ، و يمكنها أن تنزل قاع البحر . و الجنّ فيهم الذكورة والأنوثة و منهم الصّالحون و الطّالحون والعلماء و الدّهاء كالإنسان سواء بسواء .

و هناك فريق من الفلاسفة من قال بوجود الجنّ زمن الأنبياء فقط، و نفى وجودهم في غير زمانهم. و زعمت طائفة أخرى: أنّ المراد بالجنّ نوازع الشر في النفس الإنسانية و قواها الخبيثة كما أنّ المراد بالملائكة نوازع الخير فيها "[3]

---

(1) سورة الأحقاف ، الآية 29 .

(2)سورة سبأ ، الآية 12

(3) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى،طبعة المملكة العربية السعودية،ط1 ،1962،ج4،ص346.

و قال الدكتور محمد البهي : أنّ المراد بالجنّ الملائكة ، فالجنّ و الملائكة عنده عالم واحد لا فرق بينهما ، و مما استدل به ، أنّ الملائكة مستترون عن النّاس ، إلاّ أنّه أدخل في الجنّ من يتخفى من عالم الإنسان في إيمانه و كفره ، و خيره و شره " [1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "و جماهير الأمم يقرّ بالجنّ و لهم معهم وقائع يطول وصفها و لم ينكر الجنّ إلاّ شرذمة قليلة من جهّال المتفلسفة و الأطباء و نحوهم، و أمّا أكابر القوم فالمأثور عنهم : إمّا الإقرار بها و إمّا أن لا يحكى عنهم في ذلك قول " [2]

و يقول أيضا : "لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجنّ ، و لا في أنّ اللّه أرسل محمّدا صلّى اللّه عليه و سلّم " إليهم ، و جمهور طوائف الكفّار على إثبات الجنّ . أمّا أهل الكتاب من اليهود و النّصارى ، فهم مقرّون بهم كإقرار المسلمين و إن وجد فيهم من ينكر ذلك ، كما يوجد في المسلمين من ينكر ذلك كالجهّمية و المعتزلة ، و إن كان جمهور الطّائفة وأئمتها مقرّين بذلك .

و هذا لأنّ وجود الجنّ تواترت به أخيار الأنبياء تواتر معلوما بالضّرورة و معلوم بالضّرورة أنّهم أحياء، عقلاء فاعلون بالإرادة ، بل مأمورون منهيّون ، ليسوا صفات و أعراضا قائمة بالإنسان أو غيره ، كما يزعمه بعض الملاحدة ، فلّما كان أمر الجنّ متواترا عن الأنبياء تواترا تعرفه العامّة و الخاصّة ، فلا يمكن لطائفة من المنتسبين إلى الرّسل الكرام أن تنكرهم "[3].

و حياة الجنّ أثيرية (غازية) و طعامهم و شرابهم و ملبسهم من الغازات التّي تتناسب مع طبيعتهم و يمكن للجنّ أن ينقل الأشياء من مكان إلى آخر .

و يقول بعض محضرّي الجنّ : "أنّ منهم من يعشق الآدميين رجالا أو نساء، و منهم من نما و كبر على الأذى و الضّرر و حبّ الانتقام "[4].

---

(1) عمر سليمان الأشقر،عالم الجنّ و الشياطين، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن الطبعة الحادية عشر، 1999 ص 13 .

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ج 19 ص، 32 .

(3) المصدر نفسه ج 19 ص 10 .

(4) السيد الجميلي ، السحر و تحضير الأرواح بين البدع و الحقائق، مكتبة التراث الإسلامي،دت،.دط، ص 179 .

و من الأدلّة و البراهين المثبتة لوجود الجنّ و الشياطين من السّنة النّبوية ما أخبر به الرسول صلى الله عليه و سلم كقوله في الإخبار عن القرين من الجن، و الذّي و كّل بكل إنسان:" ما من أحد إلاّ و قد و كل به قرينه من الجنّ قالوا:و إياك يا رسول الله، قال : و إياي إلا أنّ الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير " [1] .

و قوله صلّى الله عليه و سلّم في صلاته بالليل:" إنّ عفريتا من الجنّ تفلّت عليّ البارحة ليقطع علي الصلاة و أمكنني الله منه فأردت أن أربط إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا و تنظروا إليه كلكم "[2]

و قال صلّى الله عليه و سلّم : " إنّ بالمدينة نفرا من الجنّ قد أسلموا و إذا رأيتم من هذه الهوام شيئا فانذروه ثلاثا ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه "[3]

إنّ الآثار الدّالة على وجود الجنّ و الشياطين كثيرة جدّا منها :

1 – الصّرع الذي لا يكاد، يخلو منه زمان و لا مكان، و منذ فجر التاريخ، و نعني بالصّرع ما كان سببه الأرواح الخبيثة أو أرواح الشياطين .

2 – تكلّم الجان على لسان الشخص الذي يحلّ به و يتلبس به .

3 – خروج الجان من بدن الإنسان الذّي تلبس به بواسطة الزّنى .

4 – تشكل الجان و ظهوره لبعض النّاس و مخاطبتهم إيّاهم .

5 – انتشار الفساد و اقتراف الفواحش ما ظهرمنها و ما بطن، و ارتكاب الجرائم و كلّ هذه الموبقات التي تتنافى مع الفطرة البشرية هي من كيد شياطين الجنّ و الإنس .

لقد اتّخذ موضوع إثبات وجود الجنّ و الشياطين أو نفيه منذ القدم لدى المسلمين موقعا كبيرا في فكرهم و فلسفتهم، منطلقين من أسس و دوافع عقائدية يستندون إليها في آرائهم، فقد أجمع المسلمون منذ عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و عصر الخلفاء الرّاشدين على أنّ وجود الجنّ ليس من المستحيلات العقلية، و لقد سبقت الأدلّة على إثبات وجودهم من القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرّة .

(1) مسلم ، صحيح مسلم ، منشورات المكتب التماري للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت 8 ص 139.
(2)رواه البخاري ومسلم، متفق عليه واللفظ للبخاري ، اللؤلؤ و المرجان، ج 1، ص 109
(3) صحيح مسلم بشرح النووي ج 14 ص235–236

و السنة النبوية المطهرّة .

و لم يخالف هذا الإجماع في الإسلام سوى الجهميّة و المعتزلة، أمّا أهل الكتاب من اليهود والنّصارى أقرّوا بوجودهم كإقرار المسلمين . و مازالت اليهود متشبثين باعتقاداتهم الشيطانية المليئة بالخرافات فلقد جاء في مقال في إحدى الجرائد الأردنية الصادرة بتاريخ يوم الخميس 04/07/ 1996أن اليهود أخلطوا علم الروحانيات،أو علم التعامل مع عصاة الجنّ بعلم السياسة و أنّهم يستخدمون هذا العلم في حروبهم، لدرجة أنّهم أقحموا الشياطين في حرب الخليج، و أن قصور حكام أوربا و أمريكا لا تخلو من وسيط روحاني يعمل المسؤول الأوّل في كلّ دولة"[1].

و تقول المؤلفة الأمريكية الدكتورة" اريكابورغنيون" "Dr ERIKA BOURGUIGNON في كتاب الشياطين و السّحر" إنّ اليهود كانوا وراء انتشار معتقدات السحر منذ العصور الأولى لليهودية، و اتهموا الشياطين أنّهم يجلبون الأمراض الخطيرة كالشلل المفاجئ و الجنون و ذلك باحتلال أجسام النّاس، و أنّهم وراء انتشار السحر في أوروبا ، و لكن من أين تعلم السحر حتى أصبحوا سادة علوم السحر في العالم [2]

والأدلّة من القرآن الكريم كافية للإجابة عن هذا السؤال،حيث يتضح من سياق الآيات الكريمة أنّ البداية كانت في عهد سيدنا سليمان الذي أعطاه اللّه سبحانه و تعالى ملكا قويا لن يكون لأحد من بعده و سخّر الجنّ لخدمته فكانت الشياطين تشتغل بصناعة الطواحين و القواريرو تستخرج الجواهر الثمينة من قاع البحار و هذا وارد في قوله تعالى : "و الشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَ غَوّاصٍ" [3] .

و نستنتج من هذه الأدلّة أنّ القاطعة أن في زمن سليمان، كان هناك اتصّال بين الإنس و الجنّ و كانوا ظاهرين ببعضهم البعض و أخذا اليهود عن الجنّ ما أرادوا من العلوم السّحرية و ذلك بحيلة من الشياطين، الذين كبتوا السحر و دوّنوه في كتاب و نسبوه إلى

---

(1)محمد عيسى على عربي ، شفاء الأبدان بالسنّة و القرآن من شرّ الإنس و الجان ، دار هو مة للطباعةو النشر الجزائر، د.ت ، د ط، ص 23 .

(2)نفس المرجع، ص 24 .

(3) سورة ص، الآية 37 .

سيدنا سليمان و القصّة واردة في القرآن العظيم لقول تعالى" وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَّ الشَيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِحْرَ"[1].

و في هذه الآية إشارة واضحة إلى أنّ الشياطين علّموا اليهود السحر، منذ عهد سليمان و منذ ذلك العهد و هم أقوى الناس في هذه العلوم، لأنّهم تعلّموها من إبليس و جنوده .

إنّ الإيمان بوجود الجنّ و الشياطين واجب استناد للأدلة الثابتة من القرآن الكريم و السنّة النبوية وإجماع العلماء و اجتهادهم، يقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائري:" لتلك الأدلة العقلية و الفعلية، التّي سقناها كان الإيمان بوجود الجنّ و الشياطين واجبا حتما، بل كان جزءا من عقيدة المؤمن لا يتجزأ و كلّ محاولة للإخلاء العقيدة الإسلامية من التصديق بوجود عالمي الجنّ و الشياطين تعد كفرا صراحا ، مخرجا من الملّة المحمدية لأجل ما في ذلك من النّكر للعقل، و رفض بديهيّاته، و لتكذيب الله تعالى في أخباره و تكذيب رسول الله صلى الله عليه و سلم " وكفى بتكذيب الله تعالى كفرا و باطلا "[2] .

خلق الله الأرض و بسطها و عمرّها و أوّل عمّار للأرض كانوا الجنّ الذين عاشوا فيها زمنا ليس باليسير كلّ ذلك قبل أن يجعل الله فيها خليفة، قبل أن يخلق آدم أبو البشر .

يقول المسعودي :

"إنّ الله تعالى أسكن ظهر الأرض لما فرغ من خلقها الجنَّ قبل آدم، فجعلها من مارج من نار و إبليس فيهم،فنهاهم الله أن يسفكوا دم البهائم ، و أن يظهروا على المعصية بينهم فسفكوا و عَدَا بعضهم على الأرض، فلما رآهم إبليس لا يقلعون عن ذلك سأل الله تعالى أن يرفعه إلى السماء، فصار مع الملائكة يعبد الله أشدّ عبادة، و أرسل الله إلى الجنّ و هم حزب إبليس قبيلا من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحار،و قتلوا من شاء الله منهم و جعل الله على السماء الدّنيا خازنا، فوقع في صدره كِبْرٌ، ثم شاء الله عزّ و جلّ أن يخلق آدم فقال الله تعالى للملائكة : إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً "[1] قالوا : ربّنا من يكون ذلك الخليفة؟ قال : تكون له ذرية و يفسدون في الأرض و يتحاسدون و يقتل بعضهم بعضا، فقالوا : "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يُسفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ". [2]

ظنّ إبليسُ بعد إجلاء الجنّ الفسدة عن الأرض أنّه طالما يعبد الله و هو من الجنّ فإنّه سيكون الخليفة فيها،أليس هو العابد النّاسك الذي قاد جند الملائكة في تطهير الأرض من الجنّ الذين أفسدوا فيها و عصوا أمر ربّهم .

و ما أن قال الله تعالى : إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ " [3] حتّى أصيب اللعين بصدمة كُبرى و تحرّك حقده و خاب أمله و هو يقول لنفسه : أيكون آدم خليفة و يُسْجَدُ له؟

رفض إبليس السّجود لآدم : "قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ" [4] .

---

(1) المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، مرجع سبق ذكره،ص31 –سورة البقرة، الآية 30

(2) نفس السورة ، نفس الآية .

(3) سورة ص ، الآية71–72 .

(4) سورة الأعراف، الآية 12.

و بهذه الإجابة خرج الشيطان من رحمة الله ، فأصبح و أعوانه حطب جهنّم و حبّا في في الشر و أملا في إغواء الإنسان و زيادة في الحقد عليه .

كان هذا أوّل حوار يقع من الشيطان بينه و بين الرّحمان،حوار أبان العداء الأكيد ، و أظهر الحقد الدفين لبني الإنسان .

لقد وضع إبليس على نفسه عهدا بإضلال بني آدم: " قَال بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَ لاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ" (1)

و قوله هذا يصوّر مدى الجهد الذي يبذله لإضلال لابن آدم، فهو يأتيه من كلّ طريق ، عن اليمين و عن الشمال ، و من الأمام و من الخلف أي من جميع الجهات، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "ثمّ لاتينّهم من الجهات الأربع التّي يأتي منها العدّو في الغالب،و هذا مثّل لوسوسته إليهم ، و تسويله لهم ما أمكن و قدر عليه .

و قد أطال القرآن في تحذيرنا من الشيطان لعظم فتنته،و مهارته في الإضلال و دأبه و حرصه على ذلك و قال : " إِنَّ الشَيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَخِذُوهُ عَدُوًّا " (2)

و عداوة الشيطان لا تَحُولُ و لا تَزُول لأنّه يرى أنّ طرده و لعنه و إخراجه من الجنّة بسبب أبينا آدم ، فلابدّ أن ينتقم من آدم و ذريّته من بعده (3).

إنّ إبليس كان من أشراف الملائكة و أكرمهم قبيلة،و كان خازنا على الجنان و كان له سلطان سماء الدنيا و كان له مجمع البحرين : بحر الروم و فارس، و كان مما سوّلت له نفسه مع قضاء الله يرى أن له بذلك عظمة و شرفا على أهل السماء، فوقع في نفسه من ذلك كبر لم يعلمه أحد إلا الله ، فلمّا كان عند السجود استخرج الله كبره فلعنه إلى يوم القيامة .

فمن هو الشيطان ؟

أخرج ابن جرير و بن المنذر و أبو الشيخ في العظمة و البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال:إن من الملائكة قبيلة يقال لها الجنّ : فكان إبليس منهم و كان يوسوس ما بين السماء و الأرض . فعصى، فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيما و أخرج

---

(1) سورة الأعراف ، الآية 16-17

(2) عمر سليمان الأشقر،عالم الجن والشياطين،دار النفائس ،الأردن،ط11 ،1999،ص66.

(3) سورة فاطر،الآية 6 .

و أخرج ابن أبي الدّنيا عن قتادة قال : كان إبليس عاشر عشرة من الملائكة على الرّيح .

و أخرج ابن أبي الدّنيا،عن أبي المثنى ، قال : كان اسم إبليس نائل، فلّما سخط الله عليه سمي شيطانا .

وأخرج جرير عن أبي عباس قال:إنّما سمي إبليس لأنّ الله أبلسه من الخير كلّه وآيسه منه[1] و جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي :" و الشّيطان في لغة العرب هو كل عات متمّرد من إنس أو جنّ أو دابّة.و شيطن و تشيطن فعل فعله والحيّة، و سمة للإبل في أعلى الورك منتصبا على الفخذ إلى العرقوب ، كالمشيطنة و المشاطن:من يتزع الدّلو شطنين و قوله تعالى " رُؤُوسُ الشَيَاطِين " [2] أي النبت .

و الشّطن : محرّكة الحبل الطويل أوعام ، أشطان و شطنه شدّه به و صاحبه ، خالفه عن نيته و وجّه في الأرض دخل أمّارا واغلا ، و الشاطن الخبيث " [3]

هل يوجد فارق بين الجنّ و الشياطين .

قال ابن عقيل : " الشياطين عصاة الجنّ" .

و قال القاضي أبو يعلى الحنبلي :" الشياطين مردة الجنّ و أشرارهم " [4]

قال أبو بكر جابر الجزائري:" نعم إنّ بين الجنّ و الشيطان فرقا كبيرا، و لكي تتجلّى هذه الحقيقة واضحة نذكر أن الخلق الراقي أربعة أنواع و هي : الملائكة،والإنس و الجنّ و الشياطين .فالملائكة : عالم روحاني مستقل له خصائصه و صفاته، و أحواله.و الجنّ : نوعان : شياطين لا خير فيهم البتة، و جنّ منهم الصالح ، و منهم الفاسد، فحالهم كحال الناس منهم البارّ، و منهم الفاجر ، و منهم المؤمن و منهم الكافر، بيد أنّ الشياطين أصلهم من الجنّ

وذلك لأنّ إبليس كان من الجنّ لأخبار القرآن الكريم بذلك بقوله تعالى "إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ ، فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ". ...[5]

---

(1) أبو الفضل إبراهيم بن زكرياء ، الجنّ في معتقد أهل السنة و الجماعة،نشر دا الإمام مالك البليدة ، سنة 1994 ص.

(2) سورة الصافات ، الآية 65

(3) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة و النشر بيروت لبنان ج4، ص 224 .

(4)أبو الفضل إبراهيم بن زكارياء ،نفس المرجع،ص113 .

(5) أبو بكر جابر الجزائري،عقيدة المؤمن،دار الشهاب للطباعة و النشر ، ط ،1 د ت، ص 179.
سورة الكهف ، الآية 51 .

يقول علي الطنطاوي :"خبّر القرآن أن الجن خلقوا من النّار ،ولايلزم من هذا أن يكونوا نارا تحرق ما تمسّه ولا يمنع أن يكون الله قد حولهم فيما بعد إلى طبيعة أخرى.."[1]

و في خلاف الإنسيّ للجنّي يقول أبو هلال العسكريّ:"الفرق بينه و بين الشّيطان أن الشيطان هو الشرير من الجنّ ولهذا يقال للإنسان إذا كان شريرا *شيطانا* ولا يقال جنّي لأن قولك شيطانا يفيد الشرّ ولا يفيده قولك جنّي وإنما يفيد الاستتار ولهذا يقال على الإطلاق لعن الله الشيطان ولا يقال لعن الله الجني والجني اسم الجنس والشيطان صفة."[2]

(1)علي الطنطاوي،تعريف عام بدين الاسلام ،مكتبة رحاب،دط،دت،ص151.
(2)أبو هلال العسكري،الفروق في اللغة،دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1991،7،ص271.

الفصل الثاني

الزار و طقوس ممارساته

1- مفهوم الزّار (الحضرة)

ا - لغة و اصطلاحا .

ب - أصل كلمة زّار .

ج - أسماء الزّار .

2- عقيدة الزّار .

3 - ممارسات الزّار و طقوسه .

4 - الزّار في المغرب العربي .

5 - انتشار الزّار في المجتمع الجزائري .

1 - *مفهوم الزارّ لغة و اصطلاحا*

لفظ زار بما يعنيه من طقوس لفظ أمهري معناه عند الأحباش شرّ ينزل بإنسان ما و لا معنى لهذه الكلمة في اللغة العربية ، اللهم إلا إذا أخذنا بالرأي الذي جاء به "زويمر"(*) من أنّ الزّار سمي كذلك لأنّه من الزّيارة أي أنّ الجنّ تزور الآدميين و يمكن القول بأنّ زار فعل ماض قد سكن آخره لكثرة الاستعمال و الخروج عن أصل و ضعه ثم أطلق على تلك الحال التي تعتور الإنسان و لا يفهم الناس لها سببا واضحا و لكنهم يعتقدون أنّها ناجمة عن اتصال بعض الأرواح بذلك الإنسان . و لما كانت هذه الحال تأتي لمدة وجيزة في فترات متباعدة كانت أشبه شيء بالزيارة ، لأنّ الإنسان حين يزور غيره لا يفعل ذلك إلاّ من حين للآخر بأن يكون بين الزّيارتين فترة قد تطول و قد تقتصر و من هنا سمي هذا الحال زارا[1] .

ب - أصل كلمة زار :

يرى البعض أنّها ليست من أصل سامي و لكنّها دخلت إلى اللغة الإثيوبية الأمهرية من لغة الجلا و هي قبائل وثنية تخضع للحكم الإثيوبي .

و يرى آخرون أن هذه الكلمة أتت من قبائل الفودو التي تسكن وسط إفريقيا . و توجد في الصومال عادة وثنية قديمة قد تكون ذات صلة بالزار يسميها أهل هذه البلاد "السار"، كذلك توجد في نيجيريا ظاهرة مشابهة للزار الموجودة في البلاد العربية تسمى يوري كما تسمى في بلاد الملايو (أموك) و كذلك في الهند توجد عقيدة قوية في الأرواح و بعض تعاليمهم في هذه العقيدة تمثل إلى حدّ ما تعاليم الزّار و لو أنّه لا توجد علاقة واضحة بين الزّار المعروف في البلاد العربية و بين ما يسمّى في الهند (بوت) أو أي روح شرّير هناك .

و "المرجّح أن الزّار في البلاد العربية يرجع إلى زار الحبشة نفسها و لا يرجع إلى أصلذ

(*)زويمر(صموائيل)Zwemer(1876-1952):مستشرث أمريكي محرر مجلة عام الاسلام الانكليزية،له مؤلفات قيمة عن الاسلام في العالم وعن العلاقات بين المسيحية والإسلام منها:"يسوع في إحياء الغزالي"

(1) فاطمة المصري، الزار في مصر دراسة أنثروبولوجية و نفسية،نقلا عن، مجلة التراث الشعبي العدد،1 ص 160 .

سامي ، و لعلّ الكلمة مشتقة من اسم الإله الأعظم عند الكوشيين الوثنيين . فإله السّماء يعرف في لغة آكو باسم جار و في لغات سدمة (يرو) .و لقد غدا الإله الوثني القديم في الجسم نفسها بعد أن دخلت في النصرانية عفريتا حقودا و انتقلت على هذا النحو الشعائر الخاصّة سامي ، و لعلّ الكلمة مشتقة من اسم الإله الأعظم عند الكوشيين الوثنيين . فإله السّماء يعرف بالأرواح و التّي كانت في وثنية الكوشيين موجّهة إلى الكائنات العلوية ، انتقلت هذه الشعائر إلى المسيحية عند الأحباش ثمّ إلى الإسلام مقرونة بالاسم الخاص بإله السّماء الذي انحط إلى مرتبة أقل مما كانت له ". [1]

ويسمي الزّاربالحضرة حسب لأنّه من الزّيارة أو الحضور أي أنّ الجنّ تزور الآدميين .

و الحضرة تعني الحضور، جاء في لسان العرب لابن منظور أن الحضرة من "حضر : الحضور : نقيض المغيب و الغيبة، حضر ، يحضر حضورا و حضارة ،...حضرة الرّجل قربه و فناؤه و في حديث عمر بن سلمة الجرمي كنّا بحضرة ماء أي عنده، و رجل حاضر، قوم حضر و حضور و إنّه لحسن الحضرةِ و الحِضْرَةِ إذا حضر بخير،... الحضرة قرب الشيء، فنقول : كنت بحضرة الدّار ، و أنشد اللّيث :

فشلت يداه يوم يحمل راية إلى نهشل ، و القوم حضرة نهشل

و يقال : ضربت فلانا بحضرة فلان و بمحضره، ....[2] و قد ذكر ابن منظور أيضا أن الحضرة بمعنى الشدّة .

المعنى الشعبي للزّار (الحضرة) .

بعدما كانت الحضرة تقام من أجل الذكر و الصّلاة على النّبي صلّى اللّه عليه و سلّم و تلاوة القرآن، و لعدّة أسباب (ثقافية، سياسية...) نتعرض لها بالتفصيل في دراسة الحضرة أو الزّار بالجزائر) .أخذت الحضرة شكلا آخر و مسارا حاد بها عن الطريق القويم فأصبحت تستعمل لأغراض دينوية و تكسّبية ، فيلجأ المرء عند الإحساس بالشدة و الضيق و تعرّضه

---

(1)المرجع السابق،ص161.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ط1 (1990) المجلد الرابع، ص-196-200

لوسوسة الشيطان بإقامة حفل الحضرة و استعمال النذور و التقرب للجن بالذّبائح من أجل تخليص المريض من المس و الأرواح الشريرة التّي تسكن بدنه و ممارسة السحر و إشعال البخور و الرّقص على دقات الطبول و أنغام المزامير و وخز الجسم بالإبر و المبالغة في الرقص حتّى يغمى على الفرد ظنّا أنّ الروح الشريرة تعتريه و ما على الشيخ إلاّ أن يتفاوض معها . لتترك بدن المصروع .

- ج - أسماء الزّار :

قد تختلف أسماء الزّار من منطقة لأخرى لكن الفكرة و الغرض واحد و هي الاعتقاد بوجود أرواح حول الأرض، هذه الأرواح ذات مقدرة على جلب الخير أو الشرّ للإنسان و هي ما تعرف "بالأسياد" بالنّسبة للزّار ففي منولوجيا الهنود ذكرت أرواح شريرة يسمّونها "الجبابرة" و اعتقد الرّومان بوجود عذراء من الجنّ تقيم بالقرب من روما اتخذها أحد ملوكهم زوجة له فكانت تساعد على قهر الأمم المتوحشة، و الجرمانيون يزعمون أنّ للماء جنيات اسمها "الفنا"و يدعوها الإنجليز "مرميدا" و الاسكندنافيون يعتقدون بوجود جنّ اسمها "ألفه" أو "الفر" و اعتقد اليونان القدماء أن أجيتور ملك فينيقيا تزوّج بالجنية "ميلي"[1]

و يزعم الروس الأقدمون أن "الفامبيرا" فريق من الجنّ يسكنون القبور و هم يخرجون من المدافن ليلا متفرّقين إلى منازل الأحياء حال نومهم فيمتصون دماءهم ، و ممّا يذكر أن قدماء المصرين كانوا يهبون نهر النّيل في كلّ عام عروسا حسناء من فتياتهم استرضاء له و استدرارا لفيضانه . إذن فكلّ الأمم اعتقدت "بالقرينة" و "التابعة" و"الكهانة" و" الحضرة " و السّحر للإنباء بالغيب و كشف المستورات أو لترضية الأرواح حتّى تبعد الأذى عن البشر فأقاموا الأعياد و قدموا الذّبائح و كتبوا الأحجبة و التمائم .

و يشير اصطلاح أو مفهوم الزّار من خلال الشعائر و الطقوس التّي ارتبطت بممارسته"أنّ هناك بعض الأرواح الشريرة تلتصق أو تتوحّد مع بعض الأفراد و تأخذ تلك الكائنات الغيبية مسميات متعدّدة مثل "إبليس"و"الجنّ الشيطان" و العفريت" و هي فوارق غيبية تسبب

---

(1) فوزي العنتيل ، الزّارا مقالة لمحات في حياة القاهرة الشعبية بين المقريزي و أدوار دلين - مجلة الفنون الشعبية القاهرية ع 9 - 1969ص38 .

الأمراض و اعتلال صحة هؤلاء الأفراد تحت ظروف صحية و نفسية معينة يمرون بها في حياتهم . مما تتطلب حالتهم المرضية ضرورة علاجهم عن طريق إقامة حفلات الزّار .[1]

2-عقيدة الزّار :

إذا كان مهد الزّار هو الحبشة و من ثم انتشاره في السودان و مصر و البلاد العربية فهو بوجه عام ظاهرة اجتماعية الغرض منها علاج بدائي لكثير من الأمراض التي تتوهم الجماعة أنّ أرواحا معينة سببتها للمريضة أو ترضية الأرواح حتّى لا تعرقل مصالح النّاس و لعلّ الفكرة الأساسية في الزّار هي الاعتقاد بوجود أرواح حول الأرض ، هذه الأرواح ذات مقدرة على جلب الخير أو الشرّ للإنسان و هي ما تعرف بـــ (الأسياد) بالنّسبة للزّار . لا تعتبر هذه الأرواح شياطين و لا يقال عنها أنّها طيّبة أو رديئة لأنّها جميعا أرواح طاهرة واجبة الاحترام و التقديس، و هي لا تعيش في جسم الإنسان دوما و لكنّها تأتيه في حالة التلبّس فتحلّ الأسياد بالجسم و لذلك تكون المريضة غير مسؤولة عمّا تأتي به من أعمال و حركات . و يفوق هؤلاء الأسياد البشر قوّة و مرتبة و لا يمكن التخلّص منهم و لكن على مرضاهم أن يعملوا على تهدئتهم و إن كانوا في حالة غضب . لذلك تقيم النّساء اعتبارا كبيرا لهذه الأسياد التّي تخشاها دائما و لا تتحدث عنها إلا بتوقير و احترام كبيرين .

" إنّ الفكرة الأساسية في الزّار هي وجود الأرواح و تدخلها في مصائر البشر و محاولة إرضاء هذه الأرواح . هذه الأقسام الثلاثة من المشكلة قد وجدت بوجود الإنسان أي أنها فكرة قديمة قدم التاريخ البشري ذات، فمنذ وجود الإنسان قبل بداية التاريخ حاول تفسير الظواهر الطبيعية و ما ينتابها من تغيير ، و لم يسعفه العلم فجعل لكلّ موجود طبيعي روحا ــ للشجرة روح و للصخرة روح، لكلّ الكائنات الطبيعية أرواح حتّى صار العالم كلّه يعج بالأرواح".[2]

و لم تقتصر فكرة الأرواح على الشرق مهبط الديانات فحسب بل وجدت في العالم كلّه أفكار مماثلة و معقدة .

---

(1) Paul, Ghalioungui , Magic and Medical Science in Ancient Egypt, Hodder &SToughton, London, 1963 p173.

(2)فاطمة المصري ، الزّار دراسة أنثروبولوجية و نفسية، مرجع سبق ذكره،ص162 .

إنّ العقيدة الرّاسخة في الجنّ و العفاريت مع ما قد يصيب الإنسان من متاعب و علل و أعباء جسام قد لا يستطيع النّهوض بها دفعت البعض إلى الإيمان المطلق بأنّ هذه القوى الخفيّة هي علّة تلك الأحداث و ما يلّم بالنّاس من أمراض أو متاعب جسمية أو نفسية كما أنّها يمكن أن تكون علّة لما قد يحدث للإنسان من نجاح أو فشل و من سعادة أو شقاء.

فكان من الطبيعي أن يؤمن الكثير من الجهلاء و أنصاف المتعلمين بهذه القوى الخفيّة فيلجئون إلى أشخاص يكون في استطاعتهم أن يرشدوهم إلى ما ينبغي القيام به من أعمال حتّى ترضي هذه الأرواح بمن تسبب له تلك المتاعب ، و لا شك أنّ ذلك يتطلب وجود شخصية حاذقة تستطيع أن تقوم بدورها على الوجه الأكمل فتجيد الإيحاء و تلعب بعقول النّاس حتّى تقنعهم بحقائق لا وجود لها و تسمّى بمسميات يصعب تفسيرها ثمّ يكون لها من قوى الفراسة ما يجعلها تلم بظروف الشخص الذي يقصد إليها حتّى تحدثه بما يقبله و يستسيغه ، فتبدأ المرحلة الأولى من مراحل الزّار و هي الرؤيا أو الأثر .

إنّ شدة اعتقاد الأفراد بالزّار أو الحضرة جعلهم يقبلون على تلك الممارسات من أجل إرضاء الأرواح الشريرة و تخليص المريض منها أملا منهم أن تقي المريض "فيشار إلى أهله بأنّه الآن يمر بفترة نقاهة لعدّة أيام، مما يجب الاهتمام به و رعايته حتّى لا تعود له الإصابة مرّة أخرى ، أي أنّه الآن يمر بنفس الفترات التّي يمرّ بها العروسان في الأيام الأولى للزّفاف أو الأطفال في حالة الطّهارة أو حالة الولادة أو النفاس . و هي تلك المراحل التّي نشير إلى المرور بفترات "التابو" TABOO أو المحرّمات في عرف الدراسات الأنثروبولوجية و الطب الشعبي [1] .

إنّ إقبال الأفراد وولعهم لممارسات تلك الطقوس الصاخبة بالفلكلور و إيقاد الشموع ، و حرق

---

(1) John Kennedy , Nubian Zar Ceremonies as Psychotherapy in, Human Organisation-vol 26., N4, Winter 1967, pp 185 - 194 .

البخور و كثرة الهرج و المرج و تقديم الذبائح لم يكن ميلا ظاهريا لمجرد الاشتراك في الرقص و الزهد و إنّما لاعتقادهم في أنّ تلك المشاركة كفيلة بأنّ تقيهم من كثير من الأمراض و ملابسات "الجنّ" التّي يُمكن أن يتعرضوا لها في حياتهم المستقبلية .

3 - ممارسات الزّار و طقوســه :

قال الشيخ ياسين أحمد عيد:" لقد أحدث الناس حفلات لم تكن من دأب سلفنا الأوّلين و لكنها من مبتدعات هذا الزمن التّي راجت فيه المنكرات ، و طغت فيه الماديات و الاستمتاع بكثير من الشهوات ، و من تلكم حفلات الزّار الآثمة التّي تقام بحجّة شفاء المريض و إزالة ما ألمّ به من صرع ، فيكثر فيها الفساد و يمحى فيها الاحتشام و تنفق في سبيلها أموال طائلة طالما سببت أزمات اقتصادية و مساوئ خلقية و مضار اجتماعية . و كم من ثروات أبيدت و كم من أسر انهار بناؤها و تلاشى عزّها ، و كم من أعراض هتكت من جرّاء هذه الحفلات الماجنة يلم المرض بالمرأة فيأتيها إليها شياطين النّساء فيتّجرن بعقلها و يزين لها أنّ ما دهاها صرع من الجنّ و في استطاعتهن أن يذهبن هذا المرض ، فيطلبن طلبات يعزّ وجودها و يثقل كاهل زوجها ، من حلي تعدّدت أنواعه ، و من الدّجاج و الخراف أصنافا." (1)

إذا أقيم الحفل يسمى المريض عروسا، و تخلع عليها من الثياب غالية الثمن قصيرة الأجل قليلة الغناء ، ثم يركبن العروس الفحل و يوقدون حفلة الشموع و يضربن بالدّفوف و يصحن بالأغاني التّي تستهوي الأفئدة ، و هنالك يعتري المريضة هذا الابتهاج من آثار الدفوف و الغناء و تدبّ في جسمها نشوة الفرح بهذا المهرجان العظيم .

و لكنها بعد برهة من الزمن يعود إليها المرض ، فيتدرج عفريتها في الطلبات حتّى إذا ما خوى البيت و نفذ ما في الجيب قضى المريض نحبه و ترك العيون دامية و الديار بلا قع صدق القائل :

" ثلاثة تشقى بهن الدّار العرس و المأتم ثمّ الزّار " (2)

و ليت الأمر يقف عند هذا الحدّ ، بل من النّساء من يتخذن هذه الحفلة لأغراض غير شريفة

---

(1) وحيد عبد السلام بالي ،وقاية الإنسان من الجنّ و الشيطان، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، ص 115

(2) نفس المرجع ص 116 .

يجتمع الرّجال و النّساء سرّا و جهرا للاستمتاع بالشهوات و كثيرا من اللذات و في ذلك يكون المصاب أعظم فيها الله من الإفك و التضليل .

يرجع الأصل في ممارسات الزّار إلى انتشاره من منطقة إثيوبيا بالحبشة و يرد بعض الباحثين عودة الاصطلاح و شيوعه أصلا إلى اللغة الأمهرية "Amharic" الإثيوبية القديمة . و قد انتقلت ممارسات الزّار إلى وادي النيل من الخرطوم جنوبا و حتّى مدينة الإسكندرية شمالا . إلا أنّ الإقبال عليه و الطرق المتبعة في ممارساته كانت تختلف من منطقة إلى أخرى على طول وادي النيل حيث كانت تمثل حالات إقامة حفلات الزّار للعلاج من الأمراض لدى النّوبين في مصر اتجاها جمعيا و نمطا سلوكيا شائعا ، يقبل على ممارسته سكان جميع القرى و النّجوع النوبية ، يطلق النّوبيون على الأفراد الذين أصيبوا بمثل تلك الحالات المرضية أنّهم تعرضوا للإصابة "بلمسة أرضية و ذلك نظرا لاعتقاد النوبيين في أنّ تلك الأرواح الشريرة تسكن الأرض ، و خصوصا الأماكن المهجورة و المنعزلة، و غير مستحبة مثل (دورات المياه) و غيرها .

كما يعتقد النّوبيون أيضا أنّ بعض من تلك الكائنات الغيبية تسكن النّهر و بعض الترع و القنوات ، و الأخوار ، و الصّحراء و المنازل أو المساكن المغلقة لمدة طويلة .

" و لقد اشتهرت بعض القرى النّوبية بأشخاص ذو فراسته و خبرة عملية في طرد الأرواح الشريرة التّي تلحق ببدن المريض ، و يطلق على هؤلاء الأشخاص (شيوخ الزّار). أمّا المرضى فطرق علاجهم كانت تمارس عن طريق إقامة حفلات الزّار عند المسلمين و المسيحيين على السواء .

فأمّا عند المسلمين فالشخص الذي يقوم بهذه العملية كان يطلق عليه اسم (شيخ الزّار) و أمّا عند المسيحيين فكان يسمّى (كاهن الزّار)".[1]

---

(1)محمد عباس إبراهيم – مدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية(الثقافة و المعتقدات الشعبية)، دار المعرفةالجامعية، الإسكندرية، 1992ص 207

و كان هؤلاء الأشخاص يمثلون طبقة مهنية متميّزة باعتبار أنّهم كانوا يقومون بممارسة مهن تتصل بالطبّ الشعبي و بالخصوص مقدرتهم على الاتصال بالغيبيات الأمر الذّي جعلهم يكتسبون مكانة اجتماعية و دينية جدّ هامّة بين الأفراد . إضافة إلى ذلك كانوا يتمتعون بثقة النّاس في وظائفهم التّي كانوا يمارسونها من أجل تخليص المرضى من تلك الأمراض المستعصية .

و كانت الأسرة إذا ما راودها الشك في أنّ أحد أفرادها سواء أكان من الذكور أم الإناث أصيب (بلمسة الأرض) التّي تتطلب العلاج عن طريق إقامة حفلة الزّار ، فلابدّ إذن استشارة أحد هؤلاء الشيوخ المحليّين المعنيين بهذا الأمر. و يبدأ الشّيوخ أو الكهنة في ملاحظة المريض للأكل و النوم و عمّا إذا كان هناك اختلاف في المعدلات الطبيعية لهاتين النّاحيتين من حيث مقدار زمن النّوم، و كمّية الأكل، كما يستفسر من المريض عن نوعية الأحلام التّي تراوده أثناء النوم .

و من تلك الملاحظات الشخصية الأولية يبدأ الشيخ في ممارسة العلاج مع المريض و عادة ما كان يبدأ علاجا بالطرق الشعبية التقليدية عن طريق الأعشاب الطبية و فصادة الدم و عمل الأحجبة و التمائم و التّي كان يقصد بها طرد الرواح الشريرة من جسم المريض .

"و إذا لم تجد تلك الأساليب الأوّلية نفعا بعد أيام قليلة يشير الشيخ أو الكاهن إلى أن حالة المريض مستعصية،و أنّ الشيطان أو الجنّ الذّي التصق بجسده لن يترك المريض إلاّ إذا أقاموا له حفلة زار تقدم فيها الأضحيات و القرابين لتلك الأرواح الشريرة و لذا كان الأفراد يقبلون على إقامة تلك الحفلات كأسلوب للعلاج لتخليص المريض من الحالة النفسية المعتلة التّي ألمت به"[1]، حيث أنّ إهمال تلك الحالة لمدّة طويلة في اعتقادهم ربّما تؤدي بالمريض إلى الجنون المستحكم أو المستعصي مما يصعب عليهم إمكانية إيجاد طرق لعلاجه في المستقبل . و تستمر الممارسة لعدّة مرّات و ذلك بحسب استجابة الشيطان أو الجنّ للتخلي عن جسم المريض . و يقوم الشّيوخ أو الكهنة المكلفون بإشراف على شفاء و علاج المريض بإلقاء

---

(1) عبد المحسن صالح ، الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، بيروت، ط 2، سنة 1998ص50 .

بعض التعاويذ و القراءات و الطقوس أثناء حلقات الزّار و بعد كلّ تعويذة و أخرى ، يخبر الشيخ أو الكاهن الأفراد الحاضرين بمدى استجابة الجنّ و طلباته من المريض أو من أهل أسرته ، كشروط أساسية للتخلي عنه . و عادة ما كانت تلك الطلبات من جانب الجنّ التّي تنقل بواسطة شيخ الزّار أو الكاهن هي أن يرتدي المريض مثلا ملابس معينة ذات ألوان خاصّة أثناء حفلات الزّار الرّاقصة ، أو أن تقدّم بعض الأطعمة و المشروبات للمدعوين المشاركين في حفلة الرقص. و هم غالبا ما يكونوا من الأفراد الذين أصيبوا من قبل بمثل تلك الحالات المرضية و تم شفاؤهم بإقامة إحدى حفلات الزّار .

و كان النّوبيون يعتقدون بضرورة إقامة حفلة الزّار سنويا لأي مريض يتم شفاؤه من مثل تلك الحالات ، و ذلك كتأمين له و وقاية سنوية حتّى لا تعود إليه حالة لمسة الأرض أو المس مرة أخرى إذا أهمل في إرضاء تلك الأرواح أو الغيبيات المسببة للحالة المرضية .

و تقول إحدى البرديات المصرية القديمة و هي بردية" ايبر " EBER :" لقد أتيت من مدينة الشمس، و معي شيوخ المعبد المالكون للشفاء، و الواهبون للأبدية.أتيت من سايص (صا الحجر – البلد المعروف الآن في مصر) في ركاب الأم المنجبة للآلهة الذين منحوني حماهم . أتيت و في جعبتي وصفات من لإله الأكبر تشفي من كلّ داء عضال أرادت الآلهة و تقي من كلّ سوء سببته أرواح الموتى ."[1]

و طبيعي أن المريض عندما يسمع ترانيم هذه التعويذة التّي يعتقد في فائدتها كلّ الاعتقاد فإنّها تسري في نفسه كما تسري آيات القرآن الكريم في نفس المسلم أو كما تسري آيات الإنجيل في نفس المسيحي عندما يردّدها المعالجون الروحيون أثناء إجراء جراحاتهم الروحية فتساعده نفسيا في التغلب على معانات من أمراض قد تكون محسوسة .

و يعالج الأزنديون مرضاهم عن طريق الرقص المشابه لحفلة الزّار أو الحضرة ويطلقون على هذا النّوع من الرّقص اسم "أقيل" .

يقول أحد المعالجين الأزانديين :"إنّ هذه الرّقصة قديمة ، تمارس عندما يمرض أحد أفراد

---

(1) عبد المحسن صالح ، الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة،ص87.

العائلة أو عند حدوث مشكلة معقدة تعكّر صفر الحياة الاعتيادية أو تهدد النّسل أو الرّخاء .
عندئذ تمارس هذه الرّقصة من قبل شخصين يطلق عليهما (دوأقل و بورأقل) يحاط بهم المدعوين من المقربين و تكون عادة في الليل و حول النّار و تعد بهذه المناسبة وليمة و يرافق هذه الرّقصة قرع الطبول تام تام مع أصوات الخلخال و الأساور مع ترديد أغنية بلحن جماعي . و ما أن تمضي دقائق إلاّ و يقوم الرّاقصون بالتنبؤ و التعليل و التخمين لتحديد الرّوح الشريرة و إجبارها على ترك المكان "[1]

كما توجد عملية مماثلة في السودان تمارس لمعالجة المصابين بالصّرع يطلق عليها اسم "البانكا" و تتلخص هذه الطريقة حسب رواية أحد المعالجين بما يلي:"إنّ "البانكا" هو نوع من الجنون و لكنّه ليس الجنون إنّه مجرّد رعشة الجسم و سقوطه على الأرض، و في هذه الحالة فإنّك لا تستطيع تحريك هذا الجسم إلاّ عن طريق أغاني البانكا، و أكثر المصابين بهذا المرض هم من النّساء ".[2]

و يصف أحد المعالجين هذه الطريقة بصفة واضحة فيقول: "عندما تسقط المرأة (المصابة) على الأرض، صحيح أنّها لا تستطيع الحراك، لكنّها تسمع بشكل جيّد إلاّ أنّها لا تستطيع الإجابة على أسئلة المعالج.

و يكمن سر التأثير النفسي للموسيقى و الغناء في المعالجة ، فتبدأ المصابة بالحراك و يكون بالزّحف البطيء الذّي يشبه حركة الأفعى،و تبدأ العملية بأنّ يتقدم نحوها فرقة من الرّاقصين و هم يغنّون على إيقاع قرع الطبول و يكون تأثير هذا اللّحن كبيرا جدّا على المريض لدرجة أنّه ينهض و يجلس القرفصاء ، فيتقدم أحد الرّاقصين بتدليك المريض من الرّأس حتى أخمص قدميه مع سحب أصابع الأطراف و كأنّه بهذه العملية يسحب المرضى من جسم المريض "[3]

---

(1)مطيع يوسف، الزار بين الرقص الشعبي و الخرافة ، مجلة التراث الشعبي العدد 11 سنة ،1988 ص 51 .
(2) نفس المرجع ص 54 .
(3) نفس المرجع ،نفس الصفحة.

و ما دمنا نتكلّم عن الطقوس و الطرق البدعية ، فإنّه لم توجد منطقة من المناطق العربية إلاّ واعتقد أصحابها في السحر و معالجة الأمراض المستعصية بالطرق المحرّمة و دفع الخبيث بالخبيث و من بينها "الحضرة " : " التّي نسمى في المشرق "الزّار" و في تونس "الزّردة" و "الوعدة" .

يقول أبو جرّة سلطاني:" الحضرة " هي طريقة يزعم الدراويش أن الجنّ لا يخرج إلاّ بإقامة حفل فلكلوري صاخب توقد فيه الشموع و يحرق فيه البخور و يكثر فيه الهرج و تذبح فيه الكباش و العتاريس و الدجاج."[1]

فإذا علا الصهيل واشتد العويل وكثر التدليس أثناء الحفل خرج من الممسوس إبليس وتغادر الروح الشريرة (الجن) بدن المصروع.

'(1)أبو جرة سلطاني، دليلك إلى التحصين الشرعي من السحر و الجنّ ، مطبعة دار الشعب قسنطينة، الجزائر، الجزء الأوّل، سنة 1992 ص 55 .

4 -الزار (الحضرة) في المغرب العربي :

بعد القرن الثالث الهجري انتشرت الحضرة و عمّت كافة أرجاء المشرق العربي لكنها ظهرت في المغرب الإسلامي(الأندلس و المغرب العربي) قبل القرن 8 هـ الموافق 14م فوقف الفقهاء لهذه الظاهرة بالمرصاد، فنعتها أحدهم بالبدعة الحديثة في المجتمع الإسلامي و في هذا الصدد يقول أسين بلثيوس :"... نجد في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) أنّ أحد الفقهاء في غرناطة، و هو إبراهيم بن موسى الشّاطبي يدمغ جلسات السّماع عند الصّوفية بأنّها بدعة حديثة العهد...[1]

و لم يكن السّماع الصوفي أي حلقات الحضرة مألوفا في إسبانيا الإسلامية فإنّ ابن عربي في تراجم شيوخه الخمسة والخمسين التّي أوردها في" رسالة القدس " لا يشير و لا مرّة واحدة أدنى إشارة إلى السّماع الصوفي."[2]

و يتبين من خلال هذا النص أنّ السماع الصّوفي أثناء القرن الثاني عشر ميلادي لم يكن منتشرا في الأندلس بصورة واضحة، و ربّما حتّى في المغرب العربي ، بل لم يكن مألوفا فيهما أصلا .

يبدو أنّ هناك سمات أساسية مشتركة بين ما كانت عليه حلقات السماع الصوفي (الحضرة) في المغرب العربي و الأندلس في القرون التّي تلت القرن الثاني عشر و ما هو عليه الآن في هذه المجتمعات لا سيّما موضوعات المادة و الأناشيد و الابتهالات التّي كانت تردّد أثناء الممارسات و الأداء الجماعي .

و يتجلى هذا التشابه من خلال قول آسين بلثيوس في وصف حلقات السماع الصوفي في الأندلس و المغرب العربي قديما: "و كان جماعة من المسلمين يجتمعون في رباط على ضفة البحر في الليالي الفاضلة، يقرؤون جزء من القرآن،و يستمعون من كتب الوعظ و الرقائق ما

---

(1) إبن عربي – حياته و مذهبه ، آسين بلاقيوس ، ترجمة عبد الرّحمان بدوي ص 175 - 174 .
(2) المرجع نفسه ص 175 .

ما أمكن في الوقت ، و يذكرون الله بأنواع التهليل ، و التسبيح و التقديس ، ثمّ يقوم من بينهم قوّال يذكر شيئا في مدح النبي صلّى الله عليه و سلّم، و يلقي من السّماع ماتتوق النفس إليه و تشتاق سماعه من صفات الصّالحين ، و ذكر آلاء الله و نعمائه، و يشوّقهم بذكر المنازل الحجازية و المعاهد النبوية فيتواجدون اشتياقا لذلك، ثمّ يأكلون ما حضر من الطّعام و يحمدون الله تعالى، و يرّددون الصّلاة على النبيّ صلّى الله عليه و سلّم، و يبتهلون بالأدعية إلى الله في صلاح أمورهم و يدعون للمسلمين و لإمامهم و يفترقون"[1].

لقد انتشرت الحضرة انتشارا واسعا في دول المغرب العربي لا سيما في المغربين الأوسط و الأقصى، و ازدادت الجماهير اعتقادا في بركتها، فكثر ممارسوها و تعدّدت طقوسها، حتى انحرف البعض بها عن خاصيتها و أهدافها الرّوحية التّي وجدت من أجلها.

بعد رواج الحضرة في المغرب العربي، ظهرت إلى الوجود حركات تصوّفية عديدة، فنجد بعض الطّرقيين يقومون برقصات تواجدية كما هو الشأن في "العمارة" عند درقاوه . و لقد حاول بعضهم محاربتها باعتبارها بدعة حين يمارسها البعض الآخر مستندين على وجودها لدى المتصوفة كحركات تشغل الأجسام خاصّة و تستفز الأرواح لتتصل بالملأ الأعلى..."[2]

فإذا أثارت "العمارة" نقاشا حادا بين الطرقيين باعتبارها رقصا فإنّ الرقص الشّعبي الممارس في الحلقات الصوفية كان موضع جدال بدوره، فهناك من حاربه بمقاطعة حفلاته . و هناك من يتغنّى بحركته، و تجد من يحميه، بل من يرغم النّاس على ممارسته و حضوره و قد نجد من اتخذه وسيلة لغاية دينية أو دنيوية .

و من الذين كانوا يقاطعون مثل هذه الممارسات نجد بعض المرابطين كما ذكر الأستاذ محمد المختار السّوسي حينما يتحدّث عن أهله و هم شيوخ الطريقة الدّرقاوية فيقول :"و بعد فقد كان أهلنا المرابطون يترفعون عن لعب أحواش الرقص و كان لبعض شيوخهم العظام سعي حثيث في قطع ذلك في قريتنا حتّى نادت القبائل بتغريم كلّ من أقامه". و لم ينس

---

(1) المرجع السابق ص 175 .

(2) للرقص عند الصوفية . مجلة التراث الشعبي العدد 08، ص 72

الأستاذ السوسي التذكير بأنّ ذلك الترفع و ذلك السعي لم يطل عمرهما حيث نبغ من أعاد الرقص جدعا...[1]

و يستدلّ أبو أحمد الناصري السلاوي في كتابه"الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى" حول شيوع الحضرة في المغرب العربي و انتشارها خاصّة في القرن 16م، فوجّه انتقادات لاذعة لأولئك الصوفية الذين استعملوا الحضرة لأغراض دنيوية و نفعية . يقول المؤلف :

" ... ثمّ استرسل هؤلاء في ضلالهم حتّى صارت كلّ طائفة تجتمع في أوقات معلومة في مكان مخصوص أو غيره، على بدعتهم التّي يسمونها"الحضرة" فما شئت من طست و طار و طبل و مزمار و غناء و رقص و خبط بالرّجل و فخذ ربّما أضافوا إلى ذلك نارا و غيرها ... و لسنا على أولياء الله و أهل الخصوصية منهم، أو على من يسلك سبيلهم على سبيلهم على الوجه المقرّر في كتب الأئمة المقتدي بهم، منهم و إنّما نشرح حال هؤلاء الجهلة الذين لم يأتوا الأمر من بابه و لا أخذوه عن أربابه ..."[2]

---

(1) الرقص عند الصوفية . مجلة التراث الشعبي العدد 08، ص 72.

(2)محمّد عبد الكريم الجزائري،التصوّف في ميزان الإسلام،مطبعة النهضة ،وهران،د.ط،دت،ص37

I – انتشار الحضرة (الزّار) في المجتمع الجزائري و منطقة البحث :

يؤكد أبو القاسم سعد الله أنّ ظاهرة الحضرة في المجتمع الجزائري كانت وليدة القرن9 هـ 15م ثمّ سرعان ما انتشرت بقوة في مختلف الجهات من البلاد .

و لقد ظهر في المشرق قبل ذلك (القرن 9 ه) بقرون وجدت طريقه إلى المغرب العربي في حينه و لاسيما مذهب الغزالي فيه الذي كان له في الموحدّين أنصار و دعاة و لكن المبالغة في الاعتقاد في الشيخ و ابتداع الحضرة و الأوراد و غيرها، كلّ هذه أمور تكاد تكون وليدة القرن التاسع و ما بعده، و قد جاء العهد العثماني ليزيدها حماية و تزداد هي بدورها في ظله ازدهارا و تفريعا .[1]

و كثيرا ما يشير أبو القاسم سعد الله في بعض الدراسات خاصّة التاريخية منها إشارات عابرة إلى ظاهرة الحضرة و هو يعتبرها أحدا برز نتائج الوضع الرّوحي، خاصّة أثناء العهد العثماني في الجزائر، حيث يؤكد على كثرة ممارسيها و محترفيها ، تبعا لانتشار التصوّف في الأوساط الشعبية المشققة منها و الأمية على حدّ سواء، هذا من جهة ، و من جهة أخرى يعتبرها نتيجة من نتائج الانحطاط الفكري و مظهرا سلبيا من مظاهر التخلف الثقافي و الابتداع الديني المنحرف ، إلاّ أنّنا أمام هذا التعميم و الحكم المطلق ، نتساءل هل تمكن أبو القاسم سعل الله أن يستقصي معظم الحضرات التّي كانت تمارس في مختلف أرجاء الوطن و من طرف أوساط المجتمع الجزائري،و ملاحظتها و معاينتها و رصد خصائصها حتّى يتسنى له إصدار الحكم المطلق، إنّنا نعتقد أنّه ليس من الموضوعية أنّة ننقد ظاهرة ما أو وضعا معيّنا في جهة أو جهات من الوطن و نعمّمها على متعدّد الثقافات و متباين الاختلاقات في التقاليد و العادات و هذا من جهة لأخرى .

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائري الثقافي،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ج 1،1998 ص 37 .

فإذا كانت الحضرة عند بعض منحرفي التصوّف وسيلة للدّعاية المغرضة بهدف تحقيق مآرب دنيوية ككسب مادي أو تحقيق امتيازات اجتماعية، فهذا لا ينفي أن تكون عند البعض الآخر، مقاما للذكر و الاستغفار و الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه و سلّم و السهو بالنفس إلى صفات الكمال و الزهد .

و يؤكّد أبو القاسم سعد الله على حقيقة الاكتساح و الرواج الواسع لظاهرة الحضرة (الزّار) و غيرها من الشعائر الصوفية الأخرى للمجتمع الجزائري في غضون القرن 17 م : حتّى كاد المجتمع كلّه يصبح زاوية صوفية تشيع فيها الحضرة و الرقص الشعبي و الإيمان بالغيبيات و الرّوحانيات [1] .

و يؤكد العلامة مالك بن نبي أثناء حديثه عن طفولته، على شيوع و انتشار حلقات الحضرة في الأوساط الشعبية بنواحي قسنطينة خاصّة في بداية القرن العشرين [2]

كما عرفت المناطق الغربية انتشارا واسعا لحلقات الحضرة و الزّاويا خاصّة في منطقة البحث، كزاوية سيدي بن عيسى و تدعى أيضا بلقب "الزاوية "و ندرومة و بني سنوس و الحنايا و مناطق أخرى كـ"ولهاصة" .

و ممّا يؤكد أيضا حقيقة الانتشار الواسع لظاهرة الحضرة أثناء القرن 17م هو بروز الصّراع التقليدي الحاد بين الصوفية و الفقهاء، فهذا السلفي عبد الكريم الفكون [*]يقف موقفا متشددا من الحضرة التّي شهدت انتشارا كبيرا أثناء عهده أي خلال القرن 17م ،

---

(1) شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون . داعية السلفية ، أبو القاسم سعد الله – دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان ط - 1 1986 ص 5 .

(2) مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن،دار الفكر ،دمشق،1984، ص 49 .

(*) هو عبد الكريم بن عبد الكريم الفكون أديب نحوي – محدّث جمع بين علمي الظاهرة و الباطن ، كان عالم المغرب الأوسط في عصره ، من أهل قسنطينة ، توفي سنة 1073ه/1663م : انظر معجم أعلام الجزائر – من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، عادل نويهش – مؤسسة نويهض الثقافية – بيروت – ط 3 – 1983 ص 254 .

حاملا قلمه و مندّدا بلسانه لتلك الممارسات البدعية الدنيئة أو منكرا على ممارسيها الذي اعتبرهم من حزب الشيطان :"لعبة يتخذونها ، يراءون بها النّاس، و لا يستخفون من الله ، بها يأكلون و منها يتمولّون ، و عليها في قضاء أوطارهم يعوّلون، يجتمعون لذكر المولى جلّ جلاله، فيغيّرون إسمه ، و يشطحون و يرقصون، و ربّما يتضاربون، فتراهم ككلاب نابحة ، و لعابهم كمياه طافحة، و أنفاسهم كنيران نافحة،... أولئك حزب الشيطان، ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون [1] .

إنّ اهتمام العلماء و الشيوخ بالحضرة و إقبالهم على دراستها ، ترغيبا فيها أو ترهيبا منها يدلّ لدلالة واضحة على مدى انتشار هذه الظّاهرة الصّوفية و تغلغلها في المجتمع الجزائري خلال القرون الماضية، و احتلالها لموقع هام بين عناصر التراث الحافل بمختلف التقاليد العادات .

إنّ الطّرق الصوفية قد انحرفت عن النهج القويم الذّي اختطه لها مؤسّسها الأوائل فالتصوف الحقيقي في بداية نشأته، و قبل أن يتأثر بالمؤثرات الفلسفية و الإستشراقية الغريبة عن روح الإسلام هو في أوجز عبارة "رقابة صادقة على النفس و إلزامها جادة الإسلام مع دوام المحاسبة " أو هو كما عرفه ابن باديس "ما كان من باب تزكية النفس و تقويم الأخلاق و التحقق بالعبادة و الإخلاص فيها ".[2]

و قد كان للصوفية شأن عظيم ليس في الجزائر فحسب، بل و في الشمال الإفريقي من حيث أنّهم حافظوا على المفاهيم و التزموا بها في سلوكهم و معاملاتهم، و لعبت زواياهم دورا عظيما في مناهضة الاحتلال الفرنسي.و لقد عملت الزّوايا أيضا على تقوية الرّوابط الاجتماعية بين فئات الشعب و كانت في بعض الفترات المؤسسات الوحيدة للتعليم في الجزائر يقول" ليون بيكي" وهو مستشار الدولة الفرنسي "إن التعليم في الجزائر الآن قائم تحت

---

(1) شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون – داعية السلفية – أبو القاسم سعد الله ص 133 .

(2)حسن عبد الرحمن سلوادي،عبد الحميد ابن باديس،المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة 1984، 180 .

إشراف الأهالي أنفسهم والزاوية حيث يتعلم بها التلاميذ القرآن وتفسيره،هي المؤسسة الوحيدة للمستعمرة".[1]

و لكن هذه الزوايا، ما لبثت أن انحرفت عن غايتها المحمودة، فتسلط عليها شيوخ جهلة استغلوا مكانة الزّاويا في قلوب العامّة، فخلعوا على أنفسهم صفات الألوهية،و أوهموا المريدين و استمالوا العامة لظواهرهم، و صارت الأوضاع الطرقية مبنية كما قال ابن باديس "على الغلوّ في الشيخ و التحيّز لأتباع الشيخ و خدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ إلى ما هنالك من استغلال و إذلال، و من تجميد العقول، و أمانة للهمم، و غير ذلك من الشروط .[2]

فكانوا ينظمون الحفلات تقام فيها المآدب في الزوايا و المزارت و يقبلون على الرقص و التهليل و القيام بحركات تتمايل فيها النساء قصد الزهد حتّى يعتريهن في بعض الأحيان الإغماء و هذا من أجل الشفاء من بعض الأمراض كالسّحر و المسّ و العين و القضاء على المشاكل و الإحباط النفسي .

وهناك أسباب أخرى و هي أن كثيرا من مشايخ الطرق وقعوا في شرك المستعمر و تعاونوا معه عن سذاجة– أو عن تبصر حتّى كانت طرقهم "إذا دعاها داعي السلطان لبّت خاضعة مندفعة ، و إذا دعاها داعي الأمة ولّت على أعقابها مدبرة ".[3]

شكل الصوفية بمواقفهم الانهزامية المتخاذلة خطرا جسيماعلى الحركة القومية الجزائرية يقول الشيخ الإبراهيمي في هذا الصدد "كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني و بين ابن باديس ، منذ اجتماعنا بالمدينة المنورة (1913 م) أنّ البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه : و بعبارة أوضح من إستعمارين مشتركين

---

(1) تركيّ رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته، و جهوده في التربية و التعليم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ط1 ،1969 ص129.

(2)حسن عبد الرحمن سلوادي،عبد الحميد ابن باديس،ص133 .

(3)ابن باديس، ابن باديس، حياته و أثاره ، إعداد و تصنيف عمار طالبي، دار اليقظة العربية دمشق 1968 ، ج 3 ص 396 .

يمتصّان دمه و يتعرّقان لحمه و يفسدان عليه دينه و دنياه : إستعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد و النّار، و استعمار روحاني يمثّله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب و المتغلغلون في جميع أوساطه ، المتّجرون بالدين ، المتعاونون مع الاستعمار عن رضى و طواعية ...".[1]

كان الاستعمار يقف من وراء هذه الطرق مساندا و مؤيّدا و مشجّعا و محرضا لها على ممارسة صنوف شتّى من الانحراف و الأضاليل حتّى يتحقق له ما يبتغيه و هو تخدير الشعب و بثّ الروح الانهزامية و من صفوفه و لذلك لم يكن من الغريب أن يشارك المستوطنون الأوروبيون(الكولون) في تقديس المزارات الصوفية و الإيمان بأصحابها، و زيارة قبورهم و تقديم النذور لها .

و لم يكن غريبا كذلك أن يهتم بعض المستشرقين و خاصّة الفرنسيين منهم بالحركة الصوفية و رجالها، فلقد أدركوا من خلال تجربتهم في الجزائر أنّ بعض الطرق الصوفية تشكل أداة هدم للقيم الروحية و تقف سدّا منيعا في وجه التطلعات الثورية و الحركات الإصلاحية . فقد وضع المستشرق الفرنسي "لويس ماسينيون " الكثير من الكتب و نشر العديد من الأبحاث و الدراسات التّي تتناول أفكار المتصوفة و شطائحهم و مواجيد هم في مجلة الدراسات الإسلامية التّي كان يشرف عليها.و كان هدفهم الأساسي من وراء هذه الأبحاث هو دراسة ظروف الصّوفية و أحوالهم و الأسس النظرية التّي يبنون عليها معتقداتهم و إيجاد أفضل الوسائل لتطويعهم ، و توجيه الطرقية و تحريضها على ممارسة الانحراف و بته بين صفوف الشعب.

و كان المريدون و أتباعهم يقبلون على حلقات الذكر التي كانت تعج بالاختلاط و الصّخب و الفساد، و يتّخذون من التّصوف حرفة يتكسّبون من ورائها و يتعيّشون عليها .

---

(1) مجلة مجمع اللّغة، القاهرة ، العدد 21، سنة 1964 ص 145 .

من أجل هذا اعتبرهم ابن باديس طاقات مهدرة ضائعة ، لا يرجى من ورائهم أي نفع حيث يقول :" لا يستطيع أن ينفع النّاس من أهمل أمر نفسه ، فعناية المرء بنفسه ، عقلا و روحا و بدنا لازمة له ليكون ذا أثر نافع في النّاس على منازلهم منه في القرب و البعد " [1]

و الغريب أن مجالس الذّكر كانت حافلة بكلّ ما هو شائن و معيب من صياح و زعيق و بكاء ونحيب و رقص على الطبول و الرّايات .

و انحدر الذّكر إلى مرتبة أدنى حيث انقلب إلى أعمال تقرب من الدّجل و الشعوذة مثل أكل الحيات و الأفاعي و شظايا الزجاج و اللّهب ، و وخز البدن بإبر من الحديد المحمي بل أن بعض مشايخ الصّوفية لم يتورع عن إدخال صنوف من المخدرات و المسكّرات إلى حلقات الذكر، زاعمين أنّها تقرّب الحاضرين من النشوة و ترقى بهم إلى عالم أسمى.

---

(1) عبد الحميد بن باديس ، الشهاب ، قسنطينة (1929 م- 1939م) ج3 ، يونيو، 1936 ص 103 .

الفصل الثالث

I الإصـــابـة بالـــزار

1- الأسباب
2 - أنواع الأمراض و الأذى الذي يسببه الجنّ
3 - الصّرع
4- أنواع الصّرع في العرف الشعبي

IIعـــلاج الـزّار :

1- مراحل العلاج بالزّار :
2- العلاج الشعبي و أنواع المعالجين
3-آراء العلماء في مس الشيطان للإنسان
4-الردّ على من ينكرون دخول الجنّ في بدن الإنسان

I الإصـــابـــة بالـــزار

1- الأسباب:

الجان هذا المخلوق الخفيّ يخترق جسم الآدمي و يستقرّ داخله فارضا عليه أحاسيس و انفعالات غريبة وقف الطبّ الحديث عاجزا أمامها، أهي أمراض عضويّة، أم هي نفسية أم هي عقلية .

إن هذا الداء قد يؤدي إلى كل الحالات المذكورة مما أخلط أوراق الأطباء عامة في حصر المصدرين العضوي والنفساني بدقة.

إنّ الدّاء الروحاني يعدّ دخيلا علينا أمّا إن يستقرّ داخل جسم الإنسان يستحيل كشفه أو علاجه إلاّ إذا استعملت الطرق الرّوحانيّة .

و من الأسباب التي تؤدي بالجان إلى اختراق جسم الإنسان و امتلاكه :

*- فقدان التوازن الروحي، و معناه أنّ المرء تضعف قواه الرّوحيّة بسبب إحباط نفسي شديد كأنّ يمرّ بأزمة نفسيّة حادّة ، أو يعاني من مشكل عاطفي ، أو فرح مبالغ فيه، أو أنّه يفقد وعيه بتناول المخدّرات أو المسكّرات .

* - إنسان أصيب بسحر قوي، فيفقده المناعة الروحيّة أن صحّ التعبير .

* - فقدان الوعي أثناء أمراض عضويّة أو نفسيّة .

* - المرور بأماكن نجسة غير طاهرة دون ذكر اسم الله أو الأحاديث الموروثة عن النبيّ صلّى الله عليه و سلّم .

* - تحضير الأرواح المخفيّة بواسطة لعبة الكأس و ما يشبه ذلك، و الحقيقة أنّ هؤلاء الذين يمارسونها يجهلون كلّ لجهل أن هذه الأرواح المزعومة ما هم إلاّ بنو الجنّ .

6 - الخوض في كتابه الطّلاسم .

7 - حضور حلقات الزّار حيث يكثر فيها الإفك و التضليل ، و يرقص الحاضرون على دقات الطبول و توقد الشموع و تذبح أنواع معيّنة من الطيور مما يرضي

الشيطان ، و قد تكون المرأة ليس بها أي مرض ، فيتلبّسها الجنّ في هذا الاحتفال المنكر "[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة :" و صرعهم للإنس قد يكون عن شهوة و هوى و عشق كما يتّفق للإنس مع الإنس، و قد يتناكح الإنس و الجنّ و يولد بينهما ولد هذا كثير معروف، و قد ذكر العلماء ذلك، و تكلّموا عليه ، و كرّه أكثر العلماء مكانحة الجنّ . و قد يكون سبب صرعهم للإنس و هو كثير أو الأكثر عن بغض و مجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس، أو يظنّوا أنّهم يتعمّدون أذاهم، إمّا ببول على بعضهم و إمّا بصبّ ماء حار، و إمّا بقتل بعضهم ، و إنّ كان الإنسي لا يعرف ذلك – و في الجنّ جهل و ظلم فيما قبوله بأكثر ممّا يستحقّه، و قد يكون عن عبث منهم و شرّ مثل سفهاء الإنس. فما كان من الباب الأوّل فهو من الفواحش التي حرّمها الله تعالى كما حرّم ذلك على الإنس و إن كان برضى الآخر، فكيف إذا كان مع كراهته، فإنّ فاحشة و ظلم ، فيخاطب الجنّ بذلك و يعرفون أنّ هذا فاحشة محرّمة و عدوان لتقوم الحجّة عليهم بذلك و يعلموا أنّه يحكم فيهم بحكم الله و رسوله صلّى الله عليه و سلّم الذي أرسله إلى جميع الثقلين الإنس و الجنّ ، و ما كان من القسم الثاني ، فإنّ كان الإنسيّ لم يعلم فيخاطبون بأنّ هذا لم يعلم، و ما لم يتعمّد الأذى لا يستحقّ العقوبة و إن كان قد فعل ذلك في داره و ملكه عرفوا بأنّ الدّار ملكه فله أن يتصرّف فيها بما يجوز و أنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم ، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب و الفلوات "[2]

و لهذا يوجدون كثيرا في أماكن الفلوات و النّجاسات و المقابر و الشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين تكون أحوالهم شيطانيّة لا رحمانيّة يأوون كثيرا إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين .

---

(1) وحيد عبد السلام بالي، الطرق الحسان في علاج أمراض الجان، دار الإمام مالك للنشر، البليدة سنة 1995 ص 64 .

(2)شيخ الإسلام ابن تيميّة ، مجموع الفتاوي، المملكة العربيّة السعوديّة الطبعة الأولى ، س 1962 ص 19 .

و قد جاءت الآثار بالنهي عن الصّلاة فيها لأنّها مأوى الشياطين، و الفقهاء منهم من علّل النهي لكونها مظنّة النّجاسات، و منهم من قال أنّه تعبّد لا يعقل معناه و الصّحيح أن العلّة في الحمّام و أعضان الإبل .

2 <u>أنواع الأمراض و الأذى الذي يسببه الجنّ :</u>

يسبّب الجنّ في إيقاع كثير من الأمراض المختلفة و الأذى للإنس في نفسيّته و تغيير مزاجه ، أو في بدنه، أو في أمواله و ممتلكاته، أو في تجارته أو في علاقات معه الآخرين ، أو في دراسته .

و هذه الأمراض قد تقع : إمّا بسبب من أسباب تسلط الجني على الإنسي أو بسبب السحر
و منها:

*- إحداث الخوف و الترويع للإنسي .

*- الأمراض النفسيّة و العصبيّة (الجنون - الاكتئاب - القلق و التوتر - الصّرع الوسواسَ - اضطراب الشخصيّة) .

* - الأمراض العضويّة : أي مرض عضوي عجز الطبّ البشري عن علاجه و ليس له سبب طبّي .

* - الأخذ بالعيون و إحداث الخيالات .

* - إيقاع الشحناء و إلقاء العداوة و البغضاء و الفرقة بين كلّ اثنين يجمعهما علاقة زوجين ، شريكين في تجارة، صديقين، أسرة .

*- أمراض النساء (العقم - النزيف و عدم انتظام الدورة - إلتهابات).

* - الأمراض الجنسية (الربط - سرعة القذف) .

* - التعرّض للمنازل و الممتلكات بالأذى و العبث، الحرق ، رمي المنازل بالحجارة.

* - الإصابة بالصّرع و التعرّض لحالات من المسّ .

إحداث الخوف و الترويع للإنس :

يقول وحيد عبد السلام بالي:" الخوف من الجنّ له جانبان : جانب حق، و جانب باطل، فأمّا جانب الحق فيه، أن يكون هناك بعض الجنّ المتسلط على الإنسي فيسمع أصواتا، و يرى أشياء ، و يحس كأنّ شخصًا يتتبعه و يخيفه في داخل المنزل ، و هذه الحالة يتم علاجها بقراءة القرآن و المحافظة على أذكار الصّباح و المساء ، و تطبيق البرنامج الخاص بالمريض .أمّا جانب الباطل، فهو ما رسخ في عقائد النّاس من خوف شديد من الجنّ، و هنا الخوف ليس له ما يبرّره من النّاحية الشرعيّة لذا سنورد الأسباب التي أدّت إلى خوف النّاس عند ذكر إسم الجنّ".(1)

و أسباب خوف النّاس من الجنّ هي :

*- الجهل بالتوحيد، فإذا قلّ علم التوحيد في مكان عمّ الجهل، و كثرت الخرافة، و انتشرت الشياطين ، ووجد محترفو الدّجل أرضا خصبة باطلهم و تعينهم الشياطين على ذلك ، فيعتقد النّاس بقدرة الجنّ على معرفة الغيب، و جلب النّفع ، و دفع الضّر و أمثال ذلك من الأمور التّي لا يقدر عليها إلاّ اللّه عزّ و جلّ، و من هنا ينشأ التهيّب الشديد عند ذكر اسم الجنّ .

* - انتشار القصص الوهيمة، و المكذوبة، و شغف النّاس بمعرفة و سماع مثل هذه القصص، و من العجيب تناقل هذه القصص بسرعة ، فتسهم بدور كبير في حصول مثل هذا الخوف بين النّساء و الأطفال ، و ضعاف النّفوس من الرّجال .

* - يلعب السحر دورا كبيرًا في بث هذا الخوف ، و نشر القصص بين النّاس .

* - حصول بعض حالات المسّ ، و هذا راجع لتهاون النّاس في المحافظة على الأذكار الشرعيّة و التحصّن ضدّ الشيطان ، ممّا عرّضهم لأذن الجنّ و تسلّطه عليهم و مسه لهم في أبدانهم .

---

(1) وحيد عبد السلام بالي، الطرق الحسان في علاج أمراض الجان، دار الإمام مالك للنشر البليدة، الجزائر،سنة 1995 ص 40 .

3 – الصّرع :

يقول ابن قيم الجوزية : "أمّا جهلة الأطبّاء و سقطهم و سفلتهم و من يعتقد بالزّندقة فضيلة ، فأولئك ينكرون صرع الأرواح و لا يقرّون بأنّها تؤثّر في بدن المصروع، و ليس معهم إلاّ الجهل ، و إلاّ فليس في الصّناعة الطبيّة ما يدفع ذلك ، و الحس و الوجود شاهد به... و جاءت زنادقة هؤلاء الأطباء فلم يثبتوا إلاّ صرع الأخلاط وحده ، و من له عقل و معرفة بهذه الأرواح و تأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء و ضعف عقولهم "[1]

إنّ الشيطان قد يصيب الإنسان و هو ما نسميه الصّرع أو مس الجن ، و سنحاول أن نعرّف الصّرع و نبين أسبابه و علاجه .

ا/ الصّرع لغة :

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي أنّ الصرع هو :"الطّرح على الأرض كالمَصْرَع فمقعد و هو موضعه أيضا و قد صرعه كنعه و الصَّرْعة بالكسر للنوع و منه المثل سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ،و الصرّع علّة تمنع الأعضاء النفسيّة من أفعالها منعا غير تام و سببه شدّة تَعْرِضُ في بعض بطون الدّماغ و في مجاري الأعصاب المحرّكة للأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير فتمتنع الرّوح عن السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتتشنّج الأعضاء [2] .

ب/ الصّرع : اصطلاحا

لم يستطع الأطباء وضع تعريف شامل و محدّد لاضطراب الصّرع و ذلك بسبب تعدّد المظاهر السّريرية و الإختلاجيّة للصّرع .

فالصّرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله، بحيث لا يعي المصاب ما

---

(1) ابن قيم الجوزيّة ، زاد المعاد في هدي خير العباد، المكتبة المصريّة القاهرة (ت ط ج 3 ص 84 .
(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربيّة للطباعة و النشر ، بيروت ج 3 ص 51 .

يقوله فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله و ما سيقوله . و يصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلال في أعصاب المخ و يصاحب هذا الاختلال العقلي اختلال في حركات المصروع فيتخبّط في حركاته و تصرّفاته، فلا يستطيع أن يتحكّم في سيره و قد يفقد القدرة على تقدير الخطوات المتزنة لقديمه أو حساب المسافة الصحيحة لها.

و من مظاهر الصّرع عمليّة التخبّط في الأقوال و الأفعال و الفكر [1] .

النّوبة الصّرعيّة :

يطلق الأطبّاء اسم النّوبة الصّرعية على الحالة المفاجئة التي تنتاب المريض من تشنّجات و اهتزازات مع فقد للوعي،و يقسّم الأطبّاء النّوبة الصّرعيّة إلى صغرى و كبرى، فالنّوبة الكبرى هي الحالة التي يكون معها فقد للوعي ، أمّا النّوبة الصّغرى هي التي تكون في حالات المرض الأولى و لا يستلزم تنبه المريض لها و لا من حوله و يستمرّ وقتها من ثلاثة إلى عشر ثواني و لا يصحبها في الغالب تشنجات و أعلها يحدث بشكل مفاجئ بحيث نجد المريض يتوقف عن الكلام لحظة ثمّ يعود إلى حديثة بشيء من عدم التركيز أو ينتقل من الكلام المفصّل إلى القهقهة ، و قد يحدّق المريض لحظة في الفراغ ثمّ يعود إلى عمله .

تعريف الحافظ ابن حجر للصّرع :

هي علّة تمنع الأعضاء الرئيسيّة عن انفعال منعا غير تام، و سببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الدّماغ أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء و قد يتبعه تشنّج في الأعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبا بل يسقط و يقذف بالزّبد لغلظ الرّطوبة، و قد يكون الصّرع من الجنّ ، و لا يقع إلاّ من النّفوس الخبيثة منهم إمّا لا لاستحسان بعض الصّور الإنسية و إما لإيقاع الأذى به و الأوّل هو الذي يثبته

---

(1) عبد الكريم نوفان ،الجنّ في ضوء الكتاب و السنّة، دار ابن تيمية د . ت . ط، ص 252 .

الأطبّاء و يذكرون علاجه ، الثاني يجحده كثير منهم و بعضهم يثبته و لا يعرف له علاجا إلا بمقاومة الأرواح الخيريّة العلويّة لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفليّة و تبطل أفعالها [1] .

ج- أنواع الصّرع :

قال ابن قيّم الجوزية : "الصّرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة و صرع من الأخلاط الرديئة و الثاني (أي صرع الأخلاط) هو الذي يتكلّم فيه الأطبّاء في سببه و علاجه . أمّا صرع الأرواح فأئمّتهم و عقلاؤهم يعترفون به و لا يدفعونه و يعرّفون بأنّ علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية (الملائكة) لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة ، فتدافع آثارها و تعارض أفعالها و تبطلها و قد نصّ على ذلك أبقراط بعض كتبه فذكر بعض علاج الصّرع و قال هذا ينفع في الصّرع الذي يسبّبه الأخلاط و المادّة . أمّا الصّرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج [1]

وصرع الأرواح الخبيثة هو مسّ الجنّ للإنس،و صرع الأخلاط هو مرض عصبي ينتج عن تهيّج خلايا المخ و هذا النّوع يعالج طبيّا. و صرع الأرواح الخبيثة يكون علاجه بطرد هذه الأرواح و ذلك بمقابلتها بروح شريفة و لهذا النّوع من الصّرع أعراض و أسبابه و أنواعه " [2].

يقول الله سبحانه و تعالى : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ "[3] .

يلاحظ من خلال الآية أنّ مسّ الجنّ للإنس يجعله يتخبّط ، و التخبّط هو الوقوف و الوقوع ، أو الانتفاض أو الارتجاف ، أو يقول أقوالا، و يقوم بأفعال تشبه الجنون . و يقول تعالى في آية أخرى :"إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنَصَبٍ و عَذَابٍ"[4] .

---

(1) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد، المكتبة المصريّة القاهرة، د ت، ط ج 3 ،ص 84 - 85 .
(2) محمّد عيسى علي عربي شفاء الأبدان بالسنّة و القرآن من شرّ الإنس و الجان، دار هومة للطباعة و النشر، د . ت . ط ص 49 .
(3) سورة البقرة ، الآية 275 .
(4) سورة (ص) الآية 41 .

يقول ابن قيم الجوزية أيضا: "و جهلة الأطبّاء و سقطهم و من يعتقد بالزّندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح و لا يقرّون بأنّها تؤثّر في بدن المصروع ، و ليس معهم إلاّ الجهل و إلاّ فليس في الصّناعة الطبيّة ما يدفع ذلك و الحس و الوجود شاهد به...و جاءت زنادقة هؤلاء الأطباء فلم يثبتوا إلاّ صرع الأخلاط وحده، و من له عقل و معرفة بهذه الأرواح و تأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء و ضعف عقولهم "[1]

و إحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلّها و قدماء الأطبّاء كانوا يسمّون هذا الصّرع المرض الإلهي ، و قالوا إنّه من الأرواح . و أمّا جالينوس و غيره فتأوّلوا عليهم هذه التسميّة و قالوا : إنّما سموه بالمرض الإلهي لكون هذه العلّة تحدث في الرّأس ، فتضرّ بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكن الدّماغ، و هذا التأويل نشأ عندهم لجهلهم لتلك الأرواح و تأثيراتها .

و يقول إبن القيم أيضا "و شاهدت شيخنا (يقصد ابن تيميّة) يرسل إلى المصروع من يخاطب الرّوح التي فيه، و يقول قال لك الشيخ :"أخرجني فإنّ هنا لا يحلّ لك . فيفيق المصروع و ربّما خاطبها بنفسه، و ربّما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضّرب فيفيق المصروع و لا يحسّ بألم ، و قد شاهدنا نحن و غيرنا منه ذلك مرارًا و كان كثيرا ما يقرأ في أذن المصروع يقول سبحان و تعالى :" أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ" [2] .

و في كتاب "طبقات أصحاب الإمام أحمد" عن علي بن أحمد بن علي العكري قال: حدثني أبي عن جّدي قال :" كنت في مسجد أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأرسل إليه المتوكّل صاحبا له يعلمه أن جارية له بها صرع، و سأله أن يدعو لها الله بالعافيّة . فأخرج له الإمام أحمد نعلى خشب بشراك من خوص (قبقاب) للوضوء

---

(1) ابن قيم، المصدر السابق ،ج 3ص 84 .

(2) ابن قيم الجوزية ، نفس المصدر، ج 3 ص 84 .سورة المؤمنون الآية 115

فدفعه إلى صاحب له ، و قال له تمضي إلى دار أمير المؤمنين و تجلس عند رأس هذه الجارية و تقول له يعني (للجني) : قال لك أحمد بن حنبل :"أيّهما أحب إليك أن تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النّعل سبعين ؟".

فمضى إليه و قال له مثل ما قال الإمام أحمد، فقال له المارد على لسان الجاريّة : السّمع و الطاعة ، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به ، إنّه أطاع الله و من أطاع الله أطاعه كلّ شيء .و خرج من الجاريّة و هدأت و رزقت أولادا فلمّا مات أحمد عاودها المارد فأرسل الموكّل إلى صاحبه أبي بكر المروزي و عرفه الحال فأخذ المروزي النعل و مضى إلى الجاريّة، فكلّمه العفريت على لسانها:"لا أخرج من هذه الجارية و لا أطيعك و لا أقبل منك.أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته [1] .

- الصّرع مس شيطاني :

لقد أشارت الإحصائيات إلى أنّ الصرع يصيب تقريبا اثنين من البشر في كلّ مائة من سكان العالم و هو مرض يأتي بسبب مس الجنّ لإنسان غفل عن ذكر الله في مكان مسكون أو تسبب في إيذاء جني أو جنيّة و ذلك بأنّه لم يتعوّذ و سكبه أو ألقى شيئا ما ضرهم فجأة فعاقبوه كمن لا يحذر سكب ماء على أسلاك كهربائية فيصاب بصدمة كهربائيّة قد تؤدي بحياته، هكذا من يفاجئ الجنّ بقتل حيوان أو حشرة قد تشكلت بهذه الصورة و هي في الأصل حيّ من الجنّ أو يلقي بأحجار في بئر مهجورة دون أن يسمي فيصاب بمس ينتج عن الصّرع فعلى المسلم أن يتحصنّ دوما بالذّكر و الدّعاء و ترتيل آيات القرآن الكريم و ليتجنب كلّ ما يغضب الله و ليكثر من الصّوم و الصّلاة .

قال عيسى بن مريم عليه السّلام : "هذا الجنّ (الصّرع) لا يمكن أن يخرج بشيئي إلاّ الصلاة و الصّوم "[2]

---

(1) بدر الدين أبي عبد الله الشبلي ، آكام المرجان في أحكام الجان، مكتبة علي صبيح،القاهرة، ط2،سنة 1983 ص 114.

(2) أبو الفدا محمد عزت عارف، كيف نداوي و نتقي السحر و المس و الحسد،ط2،دت،ص 51

و ليس كلّ علاج المسّ روحانيا فقط و لكن نعم الله كثيرة و سبحانه قد أبدع و أودع بلسما في بعض النباتات و المياه بقدرته و مشيئته قد يشفي مسّ الجنّ مثلما حدث مع سيدنا أيوب عليه السّلام .

قال تعالى :"وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَ عَذَابٍ. ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ" . [1]

خلق الله في هذا الكون عدّة قوى تختلف من حيث النوع و الحدّة . توجد قوى حسيّة و أخرى معنويّة . تنقسم عموما إلى الظاهرة و الباطنة (المخفيّة) . لانخوض في الظاهرة الملموسة لأنّ الإنسان بإمكانه التحكّم في نوع منها و تفادي نوع ثاني ، و الخضوع لنوع آخر إن صح التعبير .إنّ الأمر يتعلّق ببساطة الشيطان نفسه . يمكن أن نصنّفه مع القوى الحسيّة المخفيّة الواعية .إنّه يتحرّك في بعد و قوانين لا يخضع لها الإنسان منح كذلك العقل أداة التمييز ، فباستطاعته إذا توجيه قواه الذاتيّة حيثما شاء . إلاّ أنّ اللّعين وجّه قواه الشرّيرة في التصدّي لبني آدم و محاولة إبعادهم عن صراط الله المستقيم . و قد يتساءل المرء هل من واق يضع حدّا لعدوان هذا اللّئيم ؟ أمن المعقول أن تترك صنعة الله فرجة للإبليس اللعين و عرضة لجنده كي يعبثوا بها و بعوراتها .

قال تعالى :" وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَ إِذَا ذَكَّرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ."[2]

فالمؤمن إذا ذكر الله تعالى و قرأ القرآن الكريم يوقف الشيطان عند حدّه لا يستطيع الاقتراب منه و لا الوسوسة . ما إن يذكر الله أو كلامه حتّى ينفعل حجاب من نور يستر الذاكر و يحجب عنه هذا العدّو فلا ينظر إليه و لا يلمسه و لا يمتلكه .

---

(1)سورة ص ــ الآية 42 .
(2) سورة الإسراء الآيات 45 - 46 .

ولا يمكن حتّى سماعه بسبب الوقر في الأذنين و الذي يشبه دويّ المدفع بالنّسبة لنا.

قال تعالى ." فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الذي أَنْزَلْنَا وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"[1]

إنّ الله تعالى يمنح لمن آمن به و أخضع نفسه لأوامره و ناهيه نورين :نور تبصرة في هذه الحياة الدنيا فيعيش على بيّنة من ربّه فلا تؤثر عليه الوساوس و الإغراءات الشيطانيّة سواء كانوا من الإنس و الجنّ . و كذلك نور حقيقي يستطيع منه ، إلاّ أنّه ينفعل في بعد الجان و لا يظهر للإنسان ، يكون حاجزا بينه و بين الشيطان فلا يؤثر عليه سواء بنظراته أو لمساته و حتّى امتلاكه فالغفلة بالنّسبة للإنسان تكمن في شدّة ابتعاده عن المنهج الربّاني، الحالة النفسيّة المضطربة تفقده التوازن الرّوحي، كالحزن أو الفرح المبالغ فيهما، أو كحالة فقدان الوعي كتناول المسكّرات و المخدّرات، ممّا يسهّل للجان المتمرّد على الخالق أن يخترق جسم الإنسان و امتلاكه حسيّا و معنويّا ."[2]

الإنسان كائن معقدّ التركيب، والجانب المهمّ في التركيبة الإنسانيّة هو الرّوح كما يمثّله الشكل رقم(1). حيث أن كثيرا من أهل الاختصاص يهمل هذا الجانب ، فمثلا إذا أصيب إنسان بمرض، فتحيّر الأطباء من أمره، و أكدّت الفحوص الدقيقة بالأجهزة الطبيّة المتطوّرة أن وظائفه كلّها سليمة من جهة الأعضاء و أنّ جهازه العصبي سليم و أنّه لا يعني من أي أزمة نفسيّة .

ما هي علّته إذن ؟

من خلال الجدول الآتي يمكن الإجابة عن هذا السؤال .

---

(2) سورة التغابن ، الآية 8 .

(3) جاب روحو الزوبير ، أرق نفسك بنفسك، دار الهدى، عين مليلة، د ت، ج 2 ،ص 9 - 10

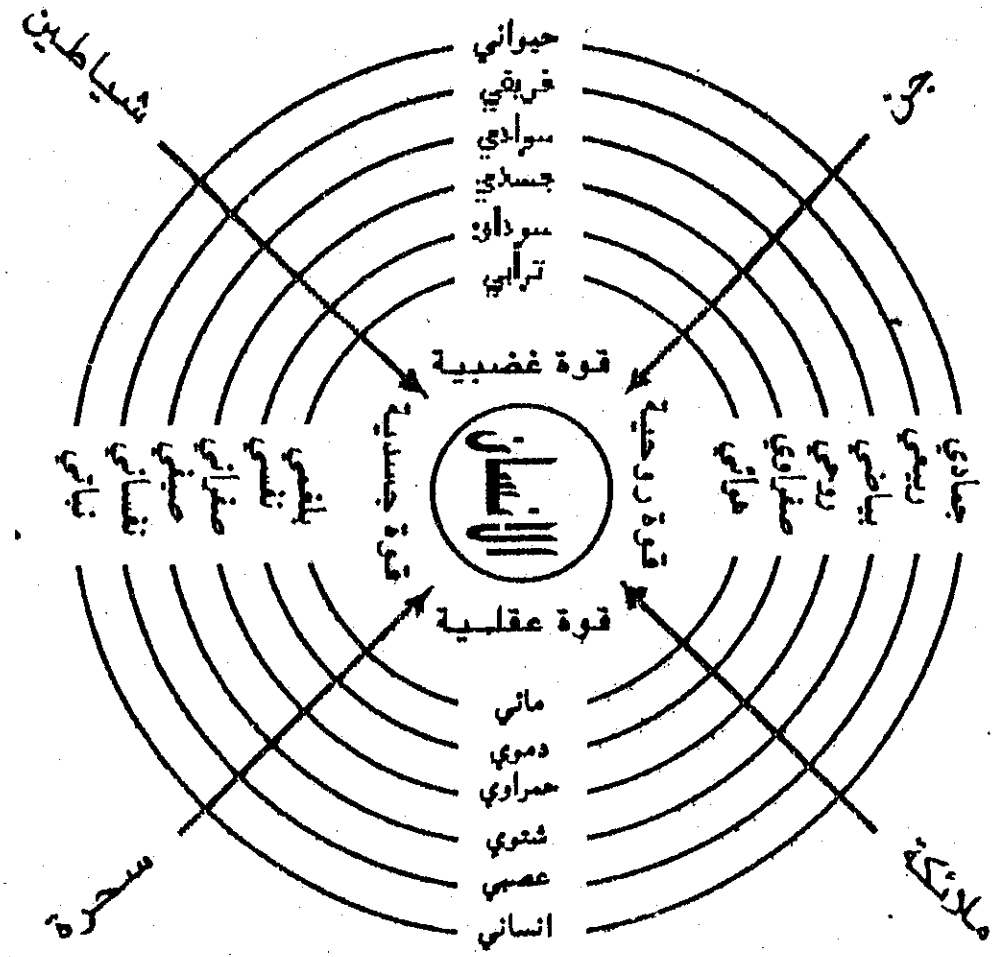

الشكل رقم 1.

مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

- شرح التداخل

يقول أبو جرة سلطاني:" الإنسان أيّ إنسان ذو أبعاد أربعة تتداخل مع أمزجة أربعة التشابك مع أخلاط أربعة ، تمثّل كلّها قوىً أربعًا ، تتوزّع على أجناس أربعة ، و تدور في ذلك فصول أربعة على محاور مخلوقية أربعة تنبثق عنها أربع مجموعات ما الأمراض هي :

ا - الأمراض العصبيّة : كلّ الأعراض التي تمس الجهاز العصبيّ .

ب - الأمراض العضويّة : المتعلّقة بوظائف الأعضاء .

ج - الحالات النفسانيّة : التّرسبات الذاتية المتولّدة عن الانفعالات أو الضغوط.

د - المسّ الروحاني: تتمثّل في حالات الصّرع أو السحر أو العين ، الناجمة عن أرواح شريرة "[1]

(1) أبو جرة سلطاني ، دليلك إلى التحصين الشرعي من السّحر و الجنّ ، دار البعث قسنطينة ، د.ط سنة 1992

– هذه الرباعيات التي ذكرناها يمكن تصوّرها بشكل آخر كالآتي :(الشكل رقم2)(*)

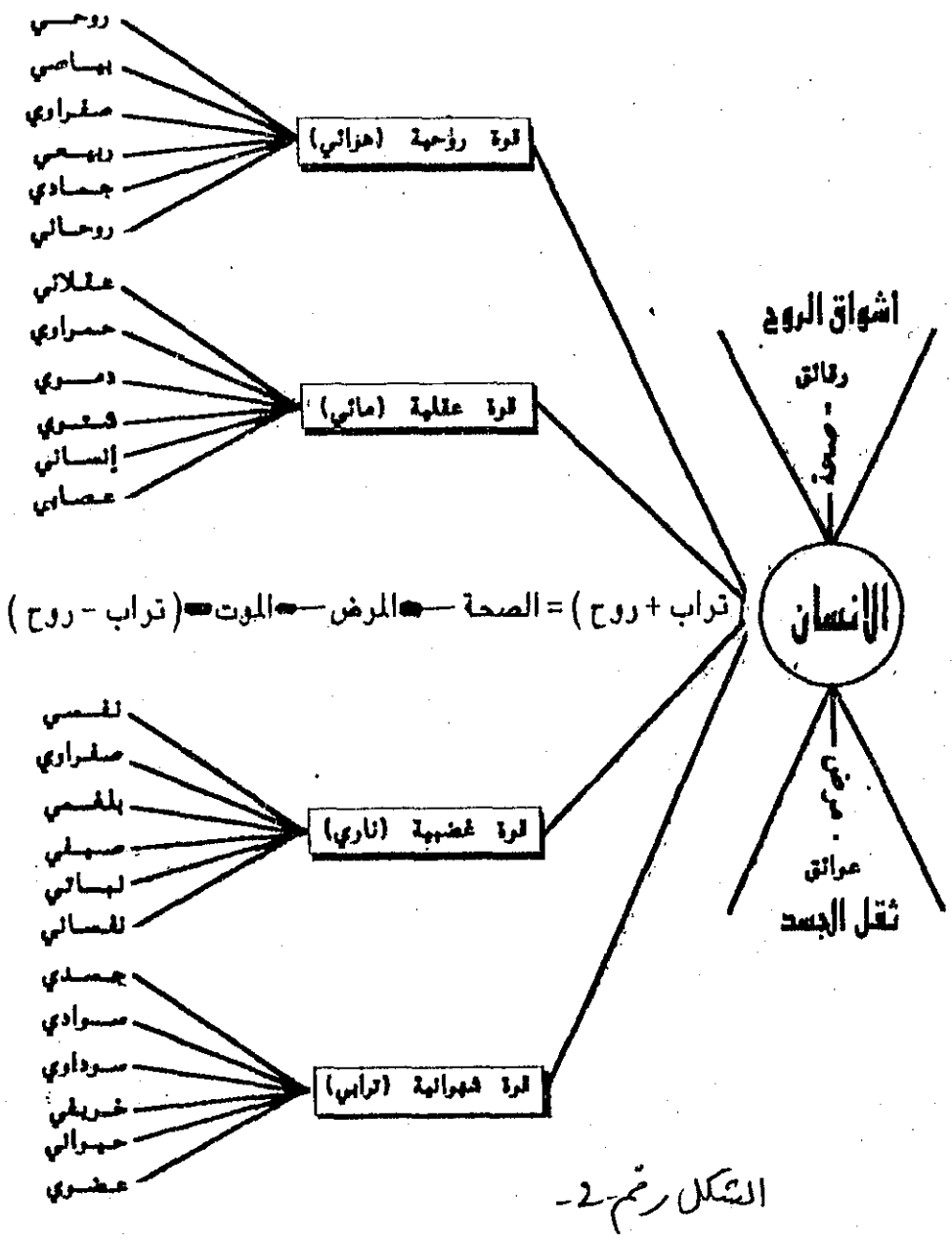

الشكل رقم-2-

(*)يوضح البيان رقم (2) حالة الإنسان في أوضاعه الرباعيّة ، القوة الروحيّة ، القوة العقليّة ، القوة الغضبيّة و القوة الشهوانيّة .

هذا الرّسم يوضّح حالة الإنسان في أوضاعه الرّباعية التي يؤثّر كلّ عنصر منها يشكل مختلف في بنيته الصحيّة و تكيّفه النفسي مع ذاته و مع المجتمع .

بإجراء عمليّة حسابيّة سريعة نجد أن مجموع الأمراض التي يحتمل تعرّض الإنسان إليها تساوي حاصل مجموع ضرب القوى الأربعة في معامل الأمزجة و الأخلاط و الأبعاد و الأجناس و الفصول و المخلوقات بدون إهمال عامل الزّمن (الطفولة ، الشباب ، الكهولة ، و الشيخوخة) فنكون المعادلة الرياضية القريبة

$$(4 \times 8)^{24} = (4 \times 1 + 1)$$

أي 24 x 32 في نفسها 24 مرّة .

فمن يعصمنا من الأوبئة ؟

– الإنسان الحي : ترابًا + روح، فإذا مات أصبح ترابا ــ روح :

فالرّوح إذن هي جوهر الحياة ، فإذا خرجت بإذن ربّها ، كما دخلت بإذنه ، صار الإنسان ترابا يواري في القبر ، أي إلى أصله الذي جاء منه ، بينما الرّوح تصعد إلى أعلى ، أي إلى مصدرها الأوّل العلوي .

و لكي يبقى الإنسان حيّا ، و هو مجرّد تصوّر افتراضي ، يحتاج إلى أن يحمي نفسه من أكثر من اثنين و نصف مليون مرض ، فإذا أمعنا النظر في تشاك و نعقدّ الوظائف و الأعضاء الجسدية و الخلايا و الأجهزة العصبيّة ، أدركنا عظمة الخالق . فمهما تطوّر الطبّ و تقدّم فإنّه لن يتجاوز حدود كشف مهنّئات و مسكّنات تخدّر في الإنسان شعوره بالألم كنوع من أنواع رحمة الله به كحال المصابين بالسرطان .

و نتساءل مرّة أخرى :

من يعصمنا من هذه الأسقام التي تهدّد حياتنا ؟ و هل الأمراض كلّها نقمة من الله تعالى ضدّ عباده أم من الأمراض ما هو رحمة و منها ما هو مفيد ؟

أمّا الحافظ فهو الله جلاّ جلاله القائل في محكم التنزيل :" فَاللّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ". (1)

إنّ الإنسان بمثابة الكرة الأرضيّة، نسبة اليابسة إلى الماء ¼ فقط ، و فيه قارّات و محيطات و أملاح و معادن . و كما أنّ الأرض بحاجة إلى هزّة أو رجّة تحدث بها إصلاح في تصدّعاتها الداخليّة ، و تحتاج إلى انفجار بركاني يخفّف من ضغط المواد المنصهرة ، و إلى أمطار لتنبت فكذلك الإنسان بحاجة إلى هزّات و زلازل ، و انفجارات و بعض الأسقام يختبر بها قواه الأربع و يعيد بفضلها تشكيل شخصيّته بما يتوافق و محيطه الذاتي و الاجتماعي.

و أمّا الأمراض فهو بحاجة إلى بعضها ليتجدّد نشاط الدّفاعات الذاتيّة و لذلك يلجأ الطبّ الحديث إلى وسائل التلقيح لإستفزاز المضادات الحيويّة كي نتهيأ للدّفاع عن محيطها (العقلي و العضوي) ضدّ الأوبئة .

و تبقى النفس و الرّوح إلى غيث يستعين بهما لِتُثبِتَ الخير و تنشر البركات هذا الغيث هو الغذاء الرّوحي.

و كلّ ما في الأمر أنّ الإنسان يعيش حياته كلّها في تأرجح بين تلك الرّباعيات المشدودة إلى النّور، و النّار،و الطيّن، و الرّوح، و بين الحلاوة،و المرارة و الحرارة و الملوحة و الحموضة فيكون على أربع أحوال متقلّبة هي :

- إذا اشتعلت ناره : انتقم ، و غضب ، و حقد و حسد ، و كذب و قتل و نعض و نبض و قبض .....
- و إذا أشعّ نوره : علم و حلم و فهم ، و عفا وهفا ، و سامح و غفر ، و استغفر و إستذكر ....
- و إذا ثقل طينه : جمد و خمد ، و كسل و خمل ، و هبط و ربط و نقب و ثقب و وقب...
- و إذا هفت روحه : إنعتق و انطلق و انبثق ، و تسفّ و عفّ و جمل و كمل

---

(1) سور يوسف ، الآية61

و سهل و استوى "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى" (1)

هذه صورة مقرّبة للإنسان نفهم من خلالها سرّ تداخل حالات المرض و فك تشابكها "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ" (2) .

4 أنواع الصّرع في العرف الشعبي :

ا/ – المسكون :

و هو إقامة الجنّ في بدن الإنسان أي يجعل من الشخص سكنا له يتكلّم بلسانه و يأخذ كلماته كانت مفهومة أو مبهمة لكنّها تلتقط بعناية و نعطيها معاني و مفاهيم متعدّدة .

المسكون غير خطير يظهر أو كأنّه ليس له دراية بأي شيء يسير في النّهار و الليل أحيانا، نجده يتكلّم مع الجنّ أحيانا و لا نعتبره مختلا عقليا لأنّ هذا الأخير لديه خلل في المخ عكس المسكون، يستطيع أن يتعرف على الآخرين و يتكلّم معهم.

و الاستحواذ من طرف الجنّ في شكل "سكون" يكون ممكنا إذا كان كائن الشخص مُستضعفا من طرف شروط معينه، كالجريمة المرتكبة في حق أحد أفراد الأسرة من نفس الصلة .

و بصفة عامة نقول أن المسكون هو شخص غائب، و هو إقامة قوّة خارجيّة متمثّلة في الجنّ .

ب/ المضروب :

هو الشخص الذي أعتدي عليه من طرف الجن ، فتظهر حالته فيزيولوجية معينة كالشلل أو صعوبة الحركة، و قد عبّر بعض الأشخاص على هذا الاعتداء كهذا الإنسان الذي يقول مثلا أنّه تعرّض لشلل على مستوى الساق الأيسر عند قطعه لمجرى ماء و آخر يقول أنّه تلقى صفعة على وجهه لما كان يتبوّل على جدران مسكن قديم مهجورّ (3) .

---

(1)سورة النجم، الآية8.

(2) سورة المؤمنون ،الآية14

(3)Aissa Ouatis, Profession magie et prophétie en Algerie ,Sned,1977,P141

ج/ – المركوب و المملوك :

إذا كان المضروب هو نتيجة اعتداء من طرف الجنّ و المسكون هو إقامة الجنّ فإنّ كلّ من المملوك و المركوب يعبرّان عن حالة اجتماعية . فالمركوب تظهر عليه اضطرابات في شكل هلوسات و كلّ شكل من هذه الأشكال يتم حسب وضعيات و موافق مختلفة و من جهة يعتبر المرضى العقلي و النفسي في العلاج الشعبي كعمليّة سحر .

د/ دور السحر و الساحر :

يقول الله تعالى : "فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَ زَوْجِهِ" [1].

للسحر مفهوم اجتماعي، و هناك عوامل شتى تدخل في تركيبه و تقديمه و يرمي استعمال السحر إلى إضعاف قدرات الشخص النفسيّة و العقليّة و الجسديّة، بغية جعل هذا الشخص يتصرف حسب ما نريده و في أسرع وقت .

أمّا الوسائل المستعملة فهي تتماشى و المتطلبات و كذلك نوعية السحر فهناك ما هو خاص بالرّجل و هناك ما هو خاص بالنّساء.و أدوات و مركبات السحر عديدة ويطلب استعمالها شروط، يجب احترامها كالزمان و المكان مثل ، و من الأدوات ماله علاقة بعالم الأموات كاستعمال الأظافر والشعر أو حيوانات ميتة أو باستعمال "حروز" تمثل "جداول" .

و ذلك و بالاستعانة "بالطلبة" حفظة القرآن و المعروف عنهم بالمعالجين الدينين و الغاية من هذه الممارسات السحرية هي :

- التكريهة : و الهدف منها خلق العداوة بين الأفراد .
- العقاس : جعل الرّجل تحت سيطرة زوجته .
- تيروي : يكون بهدف الزّواج .

لا يمكن تحضير السحر دون كتابة الطلسم، و بدون تحضير البخور تقرّبا للجن أو بدون ترديد كلمات سحرية الهدف منها إحضار الجنّ لتطلب منه تنفيذ أوامرها هذه الكلمات ترددها النساء : مثل : "فرشت فراش بيديا، و عفست عليه برجليا، راه فيه

---

(1) سورة البقرة،الآية102

جنّ و جنية قال لي مالك يا ولية، قلت له فلانة بنت فلانة راها زعفانة عليا " [1] .

و من هنا نخلص إلى أن الطب الشعبي يرى في الأمراض العقلية و النفسية.

II علاج الزّار :

يقول الشيخ محمّد الغزالي رحمه اللّه: "و موهبة استخراج العفاريت من الأجسام الممسوسة موهبة يدّعيها نفر من النّاس، أغلبهم يحترف الدّجل، و أقلّهم يستحقّ الاحترام و أعرف بعض المسلمين يزعم هذا و أشعر بريبة كبيرة نحوه " [1]

فأكثر من يدّعي موهبة استخراج العفاريت من الأجسام الممسوسة يحرّف الدّجل و يمارسه مستغلّ جهل النّاس، و استسلام بعض الممسوسين لسياسة الأمر الواقع حيث تنتهل حرماتهم، و تبدّر أموالهم و تضيع أعمارهم في السعي وراء بركة الشيوخ و الكهنة .

و من بين الطرق المحرّمة في إخراج الجنّ من بدن المصروع أو الممسوس طقوس الزّار الآثمة التي تعدّ من مبتدعات هذا الزمان الذي طغت عليه الماديّات و راجت فيه المنكرات حيث تقام الحضرة بحجّة شفاء المريض و تخليصه من الأرواح الشريرة .

1- مراحل العلاج بالزّار :

آ – مرحلة الرؤيا أو الأثر :

عندما يصاب أحد أفراد الأسرة سواء أكان من الذكور أم الإناث بالمسّ أو كما يسمّى ب"لمسة الأرض"، يذهب المريض لزيارة الطالب أو شيخ الزّار أو "الفقيرة" أو "الشّوافة" كما يسمى في العرف الأنثروبولوجي للمنطق، و تسمى كذلك ب"الكودية "في بعض المناطق العربية كمصر والسودان و غيرها .

و شخصيّة الكودية أو العرّافة تمتاز بالحذق و الفراسة، تستطيع أن توهم المصاب أو المصابة بخطورة الدّور الذي تقوم به و بصلاحها و تقواها و بتطهّرها التّام و احتقارها للمادّة، و تتقاضى الكودية أجرًا معلومًا (كشف الأثر) حسب التعبير

---

(1) Aissa Ouatis, Profession magie et prophété en Algerie, Sned,1977

(2) محمّد الغزالي،قذائف الحق،المطبعة العصرية،بيروت،لبنان،د.ت،ص48.

الفني لهذه العملية .

و تقول الفقيرة "خيرة" ترتفع مطالب الأسياد (الجنّ) كلّما كانت المريضة أيسر حالا و قد تُطالِبُ المريضة بأنواع مختلفة من المصاغ و الحلي بما يتفق و المستوى الاجتماعي و الاقتصادي " . (*)

و تسمى هذه المرحلة من العلاج بالملاحظة أو كشف الأثر و هي المرحلة الأولى من مراحل الزّار .

ب – مرحلة إقامة الكرسي أو المائدة :

تذهب المريضة بصحبة بعض لأفراد و من الأهالي أو الأصدقاء و تدفع مبلغا معيّنا للشوّافة يعرف بثمن البخور و الأدوية التي تستعمل لاستفزاز الجنّ كالفجل و الزيت و الثوم و الحرمل و العسل و البيض و غيرها .

لا يقترب المعالج من المريضة حتى تتلبس فيعلن الزّار (الجن) عن نفسه و يكون المعالج أو المعالجة هو الوسيط بين المريضة و الزّار فيبدأ بالتحية ثم يأمر بالشراب (القهوة أو الشاي) للحاضرين، ثمّ بعد ذلك يشرع الحاضرون بالنشيد في مدح الزّار و يرقصون و يزهدون على دقات الطبول ــ فيفصح الزّار عن مطالبة و عندئذ تدّعي المعالجة أنّها عرفت الجنّ الذي يؤذي المريضة و يعترف أمام الجميع لتلبّي شروطه و مطالبه ثمّ يتمّ التفاوض مه الجنّ للخروج من بدن المصروعة أو الممسوسة .

و تقوم المعالجة بتوجيه أسئلة إلى المريضة تؤدّي بها إلى هذه النتيجة مثلا : ماذا فعلت بالأمس ؟ هل مررت بمكان نجس ، هل نمت وحدك هل انتابتك أحلام مفزعة ؟ فإذا لم تكن الإجابة مقنعة يتهمّ الزّار و المريضة بالكذب .

تقول الدكتورة فاطمة المصري :

" لا يتمّ التشخيص النّهائي بالنّسبة للمريضة قبل أن تعرف المعالجة حالتها و مستواها الاجتماعي إذا أنّ الفقراء أفراد الطبقة الدّنيا تتلبس بهم أرواح الخدم

(*) "الفقيرة خيرة"من أبرز الشوّافات المعروفات بالمنطقة وصاحبة الخبرة في معالجة المرضى المصابين بالسحر أو المسّ

و ما شابه ذلك أمّا الأغنياء فلهم الزّار الذي يليق بهم من ذوي المكانة و القساوسة"[1]

تبخّر المريضة أوّلا وتجعلها الكوديّة (*)تمرّ من فوق النّار سبعا ثمّ تبخّر كلّ من تقدّمن إليها من النّساء نظير مبالغ معيّة بدفعها كلّ ضيفة حسب مقدرتها . و مهمّة الكودية في ذلك الوقت أن تقدّم الأدوار المختلفة . و لكلّ دور قصّة خاصّة و لكلّ منها عفريتها الخاص من الجنّ الأحمر أو الأسود و غيرهم . و في كلّ دور تدقّ الطبول دقات خاصّة و نتقدّم إلى الحلبة السيّدات الآتي يتلبّسن بالسيّد (الجنّ) ، و بينما النّساء يقمن بحركات راقصة همجيّة، ريثما يلن يمينا و شمالا و هما ما يعرف بالزّهد بالعرف الشعبي حتى يعتريهنّ الإغماء .

بعد ذلك نشرع شيخة الزّار أو الكودية في نشر ماء الورد على السيّدات قصد إعارتهنّ إلى وعيهنّ ثمّ تطوف بالبخور و تقرأ هي و الحاضرات و تنشد دعوات لأهل بيت الله الحرام و تكون صاحبة الزّار سليمة . ثمّ تطلب من الأسياد العفو و الرّضا ثمّ تقرأ الفاتحة على النبي صلّى الله عليه و سلّم و الصحابة الكرام .

تظلّ المريضة على هذا الحال بضعة أيّام بعد أن تأمرها الكودية بزيارة بعض الأولياء كـــ" سيدي يحي" مثلا أو" سيدي كانون "(**)و الاستحمام في العين الموجودة هناك قصد الطهارة و يجب أن لا تتخلّى المريضة عن الأحجبة و التمائم و إلاّ أثارت غضب الأسياد و أصيبت بالمرض .

قد تختلف الأساليب و الطرق العلاجية أثناء الحضرة أي الزّار و لكن الهدف واحد و الذي يتمثل في تخليص المرضى من الأرواح الشرّيرة التي تعتريهم .

---

(1)مجلة التراث الشعبي، فاطمة المصري،الزار دراسة أنثروبولوجية ونفسية،العدد1،1987،ص161.

(*) "الكودية"شيخة للزار أو الحضرة هي السيّدة التي تتولى الإشراف على الحضرة والقيام بمعالجة المرضى المصروعين.

(**)"سيدي يحيى" و"سيدي كانون" من أشهر الأولياء الصالحين بمنطقة الحنايا-تلمسان

فأثناء إحدى الجلسات للحضرة في بعض الجهات العتيقة من مصر و القاهرة التي تسمّى بـــ" سوق الصّلاح" تسرع حنان من أجل الحضور في الموعد لأنّ التأخّر ممنوع حتّى يتسنّى لها مشاهدة الحضرة من بدايتها إلى نهايتها .

إنّها الساعة الثامنة مساءا، رائحة البخور تنبعث من الغرفة المكتظة بالنساء من مختلف الأعمار. "تقول حنان " : كلّ امرأة يجب عليها أن تنحني أمام عتبة الباب و تقدّم نفسها للكودية . فتقرأ هذه الأخيرة الفاتحة ثمّ تتمتم بصلوات تقربا للآلهة و الأسياد".(1)

و في منطقة البحث تقام حفلات الحضرة بطلب من أحد الأفراد أو الشيوخ أو الطلبة أو المنتمون إلى الزاويا كزاوية" سيدي بن عمر" أو ولهاصة . و هناك فرق عديدة في منطقة البحث مثل "عيساوة وقناوة وغيرها... .

تنظم هذه الحفلات عادة يوم الخميس ليلا بعد صلاة العشاء كما هو الشأن في دائرة الجناية المعروفة بفرق "عيساوة" و قد تنظّم هذه الحضرات أثناء الزّردات أو الوعدة.

يقبل على حضور هذه الحفلات مختلف شرائح التّركيبة الاجتماعية بها فيهم الطبقة المثقفة.

يقوم شيخ الحلقة بإلقاء التحية على الحاضرين ثم يصلّون ركعتين تشرع الفرقة ببعض الابتهالات و الذكر و الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه و سلّم و الدقّ على الطبول و الرّقص و ترديد بعض العبارات التي تكون في الغالب مبهمة لدى العامّة و يتداولها أعضاء الفرقة تتخلل هذه الرقصات بعض الحركات البهلوانية و القيام بألعاب سحرية فيكثر الهرج و المرج و وخز الجسم بالإبر و أكل الزّجاج و القيام بمختلف العزائم و التعويذات من أجل رقية المريض أو المجنون، و إطعام الطّعام

---

(1) Le Quotidien d'Oran ,Khouloud El Jamel, Le Zar une pratique proche de l'exorcisme pour les egyptiennes, 20/07/2000,P14.

الذي يتخذ على ذبيحة غالبا ما يكون التقرّب به إلى الجنّ كي يرفعوا داءهم عن المصاب بهم .

يقول الشيخ مبارك بن محمّد الميلي رحمة الله في كتابه رسالة الشرك و مظاهره "... و لا يذكرون اسم الله على الذبيحة إرضاء للجنّ ــ فالفقهاء الاصطلاحين يقتصرون على منع الأكل منها لفقد التّسمية، و الفقهاء في الدين يحكمون بأنّها من مظاهر الشرك الأكبر حيث تقرّب بها إلى غير الله قصدا:و لم يلتجأ إلى الله في طرد ذلك الجني كأنّه مستقلّ في تصرفه خارج عن متناول قدرة الله و إرادته . و أصل الشرك نسبة القوّة الغيبيّة لغير الله ." (1)

يستعين شيوخ الحضرة و المشعوذون بعزائم و دعوات يرجى من خلالها علاج المصروعين و من بين هذه الدّعوات "دعوة الدّهروشية "و التي تشتمل على عدّة تصريفات، كلّ تصريف منها خاص بعلاج نوع من أنواع الصّرع .

التصريف الأوّل :

"إذا إنصرع رجل أو امرأة فاكتب له بين عينيه ."أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لاَ لاَيَسْتَوُونَ (2) إلى قوْلِهِ : "نُزُلاً...

و في يده اليمنى خاتم سليمان . و الّذي صحّ عندنا من خاتمه هو الّذي رسم لك و هو له سبع قرون في باطن كلّ يمرن منه حرف من حروف (ف ج ش ت ظ خ ز) مع هذه الخواتم .

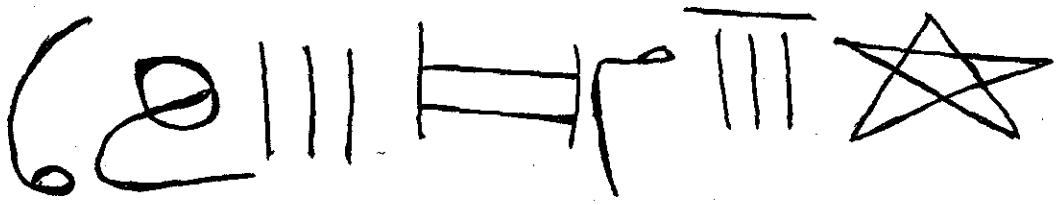

(1)مبارك بن محمد الميلي،رسالة الشرك ومظاهره،مكتبة النهضة الجزائرية،ط1966،2،ص238
(2)سورة السجدة،الآية.18

و في داخل الخاتم "أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ " إلى قَوْلِهِ "النَّاسُ" . و هذا الخاتم له شأن كبير عند الجان و هو هذا فافهم ترشد .

ثمّ تكتب على قتيلة زرقاء :" إنَّا أعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَ إنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ."[1]) ثلاث مرّات . ثمّ أغسلها في قطران و قرّبها من أنف المصاب فإنّه ينصرع و أن تقرأ عليه الغريمة وزد في آخرها سورة الجنّ . و البخور صاعد و هو اللبان الذكر و الكبرة ، فإن رأيته إنصرع فسأله عن دينه فإن كان من الجنّ المؤمنين . و صفته إذا انصرع و جدته يصلّي على النّبي صلّة الله عليه و سلّم . فتعاقد مع أن يخرج و يترك الجسم الذي أصابه . فإن رجع فاكتب له عدد (7) ورقات في كلّ ورقة أسماء الملوك السبعة و تبخّر بها عند النّوم فإنّه لا يرجع إليه و اكتب له خاتم سليمان مع بعض آيات الكرسي و الفاتحة و المعوّذتين و الإخلاص و قريش و القدر . و تعلق عليه فإنّه نافع إن شاء الله ".[2]

زيادة على التصريف هناك تصريفات أخرى في علاج جنّ يقال له"القرينة" و هي على دور ربع السّنة تخرج صاحبها فيضرب بيده و يتخبّط و يذهب عقله و علاجها دماغ القرد و دماغ الضبع .

و من علاج نوع من الجنّ نوع من الجنّ و هو إذا ضرب أحدا لا يبرأ إلا بموته و هو إذا دخل الإنسان رمى بيده إلى رقبتة و هو جنّ كافر فر يقبض إلاّ بالليل في ساعة الشمس أو زحل و الغريبة في هذا العلاج هي أن تقول :"أجب دعوتي أيّها العفريت النصراني بحق الاسم الذي يحيى به الموتى عيسى بن مريم عليه السلام دَلاَ تَحْمَارِمَ هَيَاكِيزِ بَزْعَاثُوع »[3]فإنّها تتحكّم عليه .

شروط المعالجة بالعزيمة أو الدعوة الدّهروشية :

– "منها أن يكون المكان نظيفا و أن لا يكون فيه حائض و أن تكون المصابة في الستّر المذكور و أن لا تكثر المكان .

---

(1)سورة الكهف الآية29.

(2) أبي مسلمة المجريطي الأندلسي، غاية الحكيم في الأرصاد الفلكية و الطلاسم الروحية،مطبعة لبنان، ص-119 120.

(3)نفس المرجع،ص124.

- معالجة أهل النّهار نهارًا و أهل اللّيل ليلا .

من يحضر وقت العلاج يصلّي على النّبي صلّى الله عليه و سلّم و البخور و أن لا يكون على المصاب أي حرز و أن يكون تحت سقف و لا علاج عند الباب .

- أن يكون المصاب جالسا لا راقدا و أن تكون المعالجة صباحا و بعد العصر و بعد المغرب و عند السّحر .
- أن لا يأتي المرأة زوجها مدّة علاجها .
- أن لا يكون بساحتها نارا و لا يلبس الثياب الخشنة .

ينبغي على الطالب الطّهر و عدم أكل البصل و الثوم ."[1]

---

(1) أبي مسلمةالمجريطي الأندلسي، غاية الحكيم في الأرصاد الفلكية و الطلاسم،ص125

2-العلاج الشعبي و أنواع المعالجين :

للعلاج الشعبي منهجه الخاص في العلاج و أهم المعالجين هم :

1 - الطالب :

- تطلق كلمة الطالب على المتعلّم الذي يعرف القراءة و الكتابة المرتبطة بحفظ القرآن الكريم، فكان الطالب الشخص الرئيسي في الدّشرة أو القرية، ففي الفترة الاستعمارية كان من بين الأفراد القلائل الذين تحصلوا على قدر بسيط من التعليم و ممن يحسنون اللّغة العربية و يحفظون القرآن الكريم. فجميع الوظائف الدينية كان يقوم بها فهو في نفس الوقت الإمام و القائم على تغسيل الموتى و إمامة صلاة الجنائز و هو المستشار و يرجع إليه في كثير من الأمور و يمثّل الدّشرة في كلّ المناسبات [1]

الطالب كغيره من المطبّبين الشعبيين يرى أنّ المرض النفسي و العقلي ينحصر في ثلاثة أنواع هي : الاستحواذ، السحر و العين الشريرة و يستعمل الطالب في العادة عدّة طرق للعلاج منها .

آ - التهدير :

مشتقة من كلمة« هدرة » أي جعل الإنسان يتكلّم و هي عملية استحضار الجنّ و مخاطبته، و تستلزم العملية شروط معينة كذبح ديك أسود و زيارة الأولياء، و يقوم الطالب بترديد كلمات سحرية مبهمة لإحضار الجنّ .

ب - صرع الجنّ :

بعد عملية التهدير يقوم الطالب بتقديم نفسه للخصم « الجنّ » فيعطي الاسم و شيخ الزاوية الذي درس على يده، ثمّ بعد ذلك يعطي الجن اسمه و الفرقة التي ينتمي إليها . يسأل الطالب الجنّ عن الأسباب التي جعلته يؤذي الشخص و سبب تصرّفاته الخشنة و انتقامه . يطلب الطالب الجنّ الخروج من بدن المصروع و في حالة الرفض يغضب و يهدده بالحرق أو الضرب، فيقوم مثلا بحرق قطعة قماش بعد ...

---

(1) Aissa Ouatis, Profession magie et prophétie en Algerie ,Sned,1977,P103

تبليلها في مادة" القطران" و تهديد الجنّ بها و أمام هذا الإصرار يخلق للجنّ خوفا شديدا و يقبل الخروج و لكن بشروط معينة كذبح ديك أسود أو تيس. (1)

ج – كتابة الحروز :

يتمثّل هذا العلاج في كتابة آيات قرآنية و وضعها في حروز و تكون الآيات مختارة حسب سببيّة الكتابة، فمنها الخاص بجلب المنفعة أو بدفع الضرر، فهناك ما تعلق و هناك ما تشرب بجلطه بالماء أو الحليب ...

2 – المرابط :

المرابطون هم طائفة ظهرت بالمغرب و الأندلس سنة 1053م بزعامة أبوبكر بن عمر اللّمتوني . إنّ المرابط لا يعالج بمجرّد قراءة القرآن الكريم أو كتابة حرز بل يتعدى ذلك إلى استعمال قوّة سرية سحرية ألهمه الله إيّاها و المرابط لا ينفي أن يكون سبب المرض مس من الجنّ أو سحر أو عين شريرة . يعالج المرابط مرضاه بكتابة الحروف و لا يستعمل البخور إلاّ نادرًا .

فالمرتبة التي كان يحضى بها المرابط و الحكمة و التواضع اللتين كان يمتاز بهما في حياته جعلت النّاس يطلبون الشّفاء عنده بعد موته حيث يزورون الأضرحة التي بنيت حولها القبب رغم أنّ المرابط مات منذ زمن بعيد .

فهنالك من يولّي هذه الأضرحة اهتماما كبيرا بتنظيفها و وضع أعلام و قطع قماش فيها و وضع الشموع أو النقود و أخذ البركة منها و التي تتمثّل في حفن من التراب .

و تقام فيها في كلّ سنة الزّردة . و لكلّ قرية أو دشرة سيّدها و وليّها و مرابطها الخاص بها –وهران "سيدي الهواري"، قسنطينة "سيدي راشد" تلمسان "سيدي كانون و سيدي يوسف " و غيرها .

3 – الشوّافة :

تقرأ الغيب بواسطة قطعة نقود أو الورق (الكارطة) كما تعرف بالعامية و تعتبر

---

(1) OP,cit,P,104

بالنسبة للزوّار المحققة لآلامهم و قلقهم و إعادة الاطمئنان النفسي لهم .

ترى الشوّافة أن السبب الرئيسي للمرضى مسٌّ من الجنّ أو السحر أو العين الشريرة . فهي رتفسّر بأن بعض الأرواح الشريرة تضرب الشخص الذي ينتقل في ناحيتها أو ترابها، و يمكن للعين الشريرة أن تتسبب في كوارث، كالحرائق و الفيضانات و هي مصدر للشؤم و المتابعة التي تلاحق المرء أينما حلّ .

فطريقة العلاج عندها تتمثل في قدرتها على رؤية المستقبل و ما يحمله من شرّ أو خير . فإنّ طريقة رؤية الغيب تعمل على كشف هموم الحالة وغمّها .

تستعمل الشوافة بعض التقنيات الخاصّة في الكشف عن الغيب و منها الرؤية في الرّصاص و قراءة الأشكال الموجود في قطعة الرّصاص ثمّ تقديم تفاسير و تأويلات للأشكال التي تظهر على وجه قطعة الرّصاص، أو الرؤية في البيض .

و من أسماء الشّوافة المتداولة في الأوساط الشعبيّة "الدّرويشة" .

و قد تصبح المرأة شوّافة أو درويشة تمارس عملية قراءة الغيب بعد أن تحدث لها بعض الحوادث في حياتها مثلا كموت عزيز عليها أو صدمة، و بعد الحداد الطويل و العزلة عن الوسط الاجتماعي تصاب بالهذيان و الهلوسة و تشرع في ممارسة العلاج .

إضافة للتقنيات السابقة المستعملة في العلاج كالاستعانة بالجنّ هناك الطّلاسم و المراد بها تسخير بعض الجنّ لحراسة شيء بتسلط كبارهم على صغارهم، أو العلم بآثار صادرة عن الأجرام السماوية إذا تصورّت بشكل مخصوص حسب سيرها و اتصالاتها بهيئة خاصّة مع وجود الشروط التي تهيّئها المادة من القبول .

يقول G..MUCHERY : "إذا كان الإنسان يتفاعل مع الأشياء الخارجية و تتفاعل معه فإنّه يتكيف و يتوافق مع رغباته، انطلاقا من هذا المبدأ يستطيع أن يغيّر توجهاته و يؤثر في الأحداث و في المكوّنات المطبوعة التي ترتبط بحياته "[1] .

---

(1) G.Muchery :Magie, Moyens pratiques d'action occulte , Editions Dangles Paris 1973 p.27 .

و يقول الدكتور "Joseph Murphy" : « أنّ المستحيل يمكن أن يكون، فالفكر و المخيلة بمثابة الحقل الذي تزرع فيه لأفكار و التّخامين و الإنشغالات و المعلومات و الاعتقادات، فكلّ ما يرسخ في أذهاننا يتحوّل إلى حقيقة ملموسة ".[1]

<u>تسخير الجنّ :</u>

ينسب تسخير الجنّ لقدماء العبرانيين و القبط، و من أخذ على نهجهم و يعتمد هذا التسخير على ذكر ألفاظ مجهولة يدّعون أنّها من اللّغة السريانية و يقولون أن الجنّ لا يحضر إلاّ بها و هذا كذب و افتراء، فإنّهم يتكلّمون معهم عند حضورهم باللّغة الدارجة التي يعرفها " المغرم" .

و قال بعض الباطنية "أنّها أسماء إلهية، و هنا ليس له أساس من السّحر و السّحرة يقولون أنّها أسماء ملوك معظمة لديهم، يخافون منهم ".[2]

و قولهم أنّهم عرفوا ذلك عن بعض الأنبياء القدامى افتراء .

فالجميعَ يعرفون كما يريدون ، و يخافون ما لا يعلمون، و ما من ضلالة قديما و حديثا إلاّ و حاول صاحب الضلالة و زعيمها أن يجعلها مشروعة و أن يأتي بالبراهين على ذلك حتّى و لو حرّف الآيات القرآنيّة و الأحاديث النبويّة .

و من قبل قال زعيم الضلال و المجرمين "إبليس" لآدم و حواء" إنّي لكما لمن الناصحين"و تسخير الجن، هو ذاته تسخير الأرواح، فالمعروف عن الطبقة المثقفة أنّها لا تعترف بوجود الجنّ، و تعترف بوجود أرواح الموتى، و تنسب إليها الشّغب و غيره بعد الموت و بعض هذه الطبقة تعرف بالجنّ، و تجعله قريبا لتحضير الأرواح فهناك لديها طبقة محضري الجنّ" يصفونهم بالضّلالة، و الدّجل و يطلبون من الحكومات عقوبات لهم و حرقهم في بعض الدّول، فلما رأت هذه الطبقة أنّها أصبحت طريدة القانون غيّرت الاسم، و لم تغيّر الأسلوب و الفكرة فبدلا من قولهم.

---

(1) D. Joseph Murphy,Les talismans dévoiles ,Ed Dangles,Paris,P146.

(2) السيد الجميلي،السحر وتحضير الأرواح بين البدع والحقائق،مكتبة التراث الإسلامي،دت،دط،ص184.

بالسّحر و السّحرة نادوا بالعلمانـــية و تحضير الأرواح و كلا اللقبين يدلاّن على أمر واحد إنّما النّزوع إلى الاسم الجديد يجعل لهنا الوباء مشروعية مقبولة لدى الباحثين وقديما عندما انتشرت عملية تحضير الجنّ وتسخير العفاريت (*) .

رأى بعض المغرمين، أن كلمة ساحرا كلمة بغيضة، فأعطى لنفسه ألقابا أخرى مقبولة و محبوبة لدى النّاس فادّعوا الولاية و التّصريف في هذا الكون و ما إلى ذلك من هذه التخاريف التي لازلنا نلاقي كثيرا من آثارها . و كثيرا من رجالها و زعمائها يشيعونها بين النّاس، و هم في مراكز مرموقة.

و يقولون أنّ "هناك : "مقامات "معروفة لديهم لاستخدام الجنّ و الاستنزال و الاستحضار : و هذه هي مقامات الاتصال بالجنّ .

ا – الاستخدام هو أعلى هذه المراتب الثلاثة، و أعمّها نفعا و يشترط فيه الصّيام و اجتناب أكل لحم الحيوان، و ما خرج منه مع مراعاة عدم امتلاء المعدّة بالطّعام النباتي و الاختلاء بمكان خاص، و تلاوة الأسماء المخصوصة للاستخدام ك"الجلجوتية" و غيرها، مع ما يصاحبها من أبخرة، و غير ذلك في أوقات مخصوصة حتّى تنتهي مدّة الاستخدام بإجابة"أرواح الجنّ"بعلامات مخصوصة أو بالحضور إليهم في هذه الجلسات و يأخذ المُعزّم العهد عليهم بملازمة الطّاعة و الخدمة أو بمجرّد قضاء الحاجة و يدخل في هذا التسخير أبواب عديدة من جلب المنافع و دفع المضار و شروط مثل هذا الاستخدام الطّاعة و مكاشفة الأرواح .

ب – الاستنزال : و يأتي في الرتبة الثانية بعد الاستخدام،و يعمل لاكتشاف الحوادث من تهمة أو سرقة ، و يعرف به موضع الخبيّ من كنز أو مال دفين، و غير ذلك و قد يعالج بها المرضى و المصابون بالجان و الإجابة فيه تكون على الفور "[1] و من عجائب الصدف أنّ بعض المثقفين كالتلاميذ و الطلاب كانوا يذهبون

(*)الأدب الشعبي في عصور تأخر الفكر الإسلامي، كتاب ألف ليلة،كتاب سيف ابن ديزن،قام على سيادة الكون بتسخير العفاريت،ورحلات الأرمن والأجواء السماوية وما إليها كلها بواسطة تسخير واستنزال العوالم الأخرى

(1)السيد الجميلي ،المرجع السابق،ص120–121.

إلى محضري الأرواح لينبّئهم بأسئلة بعض الامتحانات، فبعد أن يدفع ثمن التحضير باهظا و يسمع إجابة ما يريد، و يظنّ أنّه وصل إلى بغيته، فلا يجد من قولهم شيئا و إن وجد فإنّه قبيل المصادفة لا الحقيقة، كمن يقول لك صباح يومك أنّك ستفرح هذا اليوم فإيّاك أن تنسب أي سرور يعتريك إلى هذا القائل، لا سيّما إن كان من المدّعين الإطلاّع على الغيب، و بالتقوى كما يدّعى أو بالأرواح أو العفاريت .

و يقول أصحاب هذه المرتبة أيضا أنّهم يستنزلون ملائكة السّماء ، و ذلك إفك كبير .

- تحضير الأرواح -

انتشر في عصرنا القول بتحضير الأرواح، و صدّق بهذه الفرية كثير من الذين يعدّهم النّاس عقلاء و علماء .

و تحضير الأرواح المزعوم سبيل ليس واحدا، ضمنه ما هو كذب صراح، يستعمل فيه الإيحاء النفسي، و المؤثرات المختلفة، و الحيل العلمية ــ و من ما هو استخدام للجنّ و الشياطين .

و قد كشف الأستاذ الدكتور محمد حسين في كتاب "الروحيّة الحديثة" كثيرا من خداع هؤلاء و تزويرهم للحقيقة، فهم لا يجرون تجاربهم كلّها إلاّ في ضوء أحمر خافت هو أقرب إلى الظلام، و ظواهر التجسيد و الصوت المباشر، و نقل الأجسام و تحريكها تجري في الظلام الدّامس و لا يستطيع المراقب أن يتبيّن مواضع الجالسين، و لا مصدر الصوت و لا يستطيع كذلك أن يميّز شيئا من تفاصيل المكان، كالجدران أو أبوابه أو نوافذه[1] .

و تكلّم الدكتور محمد عن (الخباء) و هو حجرة جانبية معزولة عن الحاضرين أو جزء من الحجرة التي يجلسون فيها تفصل بحجاب كثيف، و هذا المكان المنفصل معدّ لجلوس الوسيط الذي تجرى على يديه ظواهر التجسّد المزعوم. و من هذا المكان المحجوب بستار يضاف إلى حجاب الظّلام السابق تخرج الأرواح المزعومة

---

(1)عمر سليمان الأشقر،عالم الجن والشياطين،دار النفائس،الأردن،ط11،1999،ص118

و التي تعود بعد قليل، و لا يسمح للحاضرين بلمس الأشباح .و يرى الدكتور أن الرّوحيين لا يعدمون في مثل هذا الجو المظلم قوالب عملية يصبّون فيها حيلهم ".[1]

و التدليس على النّاس بالحيل طريقة قديمة معروفة، يضلّ بها شياطين الإنس عباد الله يطلبون الوجاهة عند النّاس، كما يطلبون مالهم، فقد ذكر ابن تيمية عن فرقة في عصره كانت تسمى(البطائحية)أنّهم كانوا يدّعون علم الغيب و المكاشفة، كما يدّعون أنّهم يرون النّاس رجال الغيب. ثمّ كشف شيئا عن دجلهم، فقد كانوا يرسلون بعض النّساء إلى بعض البيوت يستخبرون عن أحوال أهلها الباطنة، ثم يكاشفون صاحب البيت بما علموه، زاعمين أن هذا من الأمور التي اختصّوا بالإطلاع عليها و وعدوا رجلا. كانوا يمنّونه بالملك – أن يروه رجال الغيب، فوضعوا خشبا طوالا، و جعلوا عليها من يمشي كهيئة الذي يلعب بأكرا الزجاج، فجعلوا يمشون على جبل المزّة و ذلك المخدوع ينظر من بعيد، فيرى قوما يطوفون على جبل، و هم يرتفعون عن الأرض،-و أخذوا منه مالا كثيرا، ثم انكشف له أمرهم [2]

يقول علماء الأرواح و شيعهم أن الأرواح بعد الموت و هي مخلوقات أثيريّة يمكنها أن تتحرّك كيف شاءت، و تذهب حيث تريد،و القرآن الكريم ينفي هذه الضّلالة و يجعل الأرواح مقيّدة في أماكن محدّدة بعد الموت، فقد تكون في القبر بجانب "عجب الذّنب" الذي لا ينفي من الجسم و قد تعرض عليها، الجنّة أو النّار عرضا لا نعلم كنهه و قد تكون في حواصل طير خضر في الجنّة، و قد تكون في علم الله سبحانه و تعالى و نرى في قوله تعالى في سورة يس حسرة المقبورين و قد بُعِثُوا فيقولون : "يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ.*إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعًا لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ، فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا. وَ لاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كنتم تعملون"[3]

(1)المرجع السابق،ص118

(2)ابن تمية،مجموع الفتاوى،طبعة المملكة العربية السعودية،ط1982،1،ج11،ص458.

(3)سورة يس،الآيات52-35-54.

يقولون أنّها تتكلّم حينما تزور آلها و أقاربها في الدّنيا و تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم، و كلامها أشبه بالوحي . و أنّها تجوع و تعطش، و لكن أكلها و شربها ليس ضروريا .

و كان قدماء المصريين يعرفون هذه الحقيقة من آلاف السنين، فوضعوا في مقابرهم الطعام و الشراب لاعتقادهم أنّ الأرواح تأتي لزيارة أجسادهم فتجوع فتأكل

لقد شغل استحضار الأرواح المزعوم أفكار النّاس في الشرق و الغرب، فكتبت فيه مقالات، بلغات مختلفة، و ألفت فيه مؤلفات و بحث فيه باحثون، اهتدى بعد ذلك العقلاء منهم إلى أنّه كذب و بهتان، و دعوة إلى كفر و طغيان .

إنّ استحضار الأرواح كذب و دجل و خداع، و ما الأرواح المزعومة إلاّ شياطين تتلاعب بالإنسان، و تخادعه .

و ليس في استطاعة أحد أن يستحضر روح أحد، فلأرواح بعد أن تفارق الأجساد، تصير إلى عالم البرزخ، ثمّ هي إمّا نعيم و إمّا في عذاب، و هي في شغل شاغل كما يدّعيه مستحضرا الأرواح .

العلاج الروحي:

إن العلاج الروحي الإيجابي له أثر فعال في علاج الإصابة بالعين وما شابهها من الأمراض الروحية كالحسد ولمة من الجن وصرع وسحر .

قال الدكتور الطبيب محمود ناظم النسمي في كتابه "الطب النبوي والعلم الحديث" "ويقصد بالمعالجة الروحية منذ القديم تطمين المريض ورفع معنوياته،والإيحاء إليه بأن نرضه سيسير عاجلا في طريق الشفاء ،وتقوم المعالجة الروحية في فجر الإسلام على تطمين المريض وتشجيعه والدعاء له،وعلى المعالجة بالرقى الإسلامية وعلى دعاء المريض ورقيته لنفسه.[1]

---

(1) محمود ناظم النسمي،نقلا عن حسن رمضان فحلة،التداوي بالقرآن،طبعة دار الهدى عين مليلة،بدت،دط،ص20.

3-آراء العلماء في مس الشيطان للإنسان :

يقول الشيخ محمد الحامد :"إذا كان الجنّ أجساما لطيفة لم يمتنع نقلا و لا عقلا سلوكهم في أبدان بني آدم فإنّ اللطيف يسلك في الكثيف كالهواء مثلا فإنّه يدخل في أبداننا ، و كالنّار تسلك في الجمر، و كالكهرباء تسلك في الأسلاك ، بل و كالماء في الأتربة و الرّمال و الثياب ، مع أنّه ليس في اللطافة كالهواء و الكهرباء . و قال : و قد وقف أهل الحق موقف التسليّم للنّصوص المنجزة بدخول الجنّ أجساد الإنس ، و قد بلغت من الكثرة مبلغا لا يصحّ الانصراف عنه إلى إنكار المنكرين و هذيانهم ، فإنّ الوحي الصادق قد أنبأنا بهذا .

و قال :"و واقع سلوك الجنّ في أجساد الإنس كثيرة مشاهدة لا تكاد تحصى لكثرتها ، فمنكر ذلك مصطدم بالواقع المشاهد و أنّه لينادي ببطلان قوله " [2]

يقول الإعلام ابن تيمية :

"وجود الجنّ ثابت بالقرآن و السنّة و اتفاق سلف الأمّة ، و كذلك دخول الجنّي في بدن الإنسان ثابتٌ باتفاق أئمّة أهل السنّة، و هو أمر مشهود محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع ، و يحكم بكلام لا يعرفه ، بل و لا يدري به، بل يضرب ضربا لو ضرب جمل لمات ، و لا يحس به المصروع" . و قوله تعالى : "الذي يَتَخَبَّطُهُ الشَيْطَانُ مِنَ المَسِّ"[3]. و قوله صلّى الله عليه و سلّم : "إنّ الشيطان يجري ابن آدم مجري الدّم"[1].

---

(1) Aissa Ouatis,Op,cit,P128

(2)وحيد عبد السلام بالي، الطرق الحسان في علاج أمراض الجان، دار الإمام مالك للنشر البليدة ، د ط، سنة 1995 ص 36.

(3) إبن تيمية ، مجموع الفتاوي ، طبعة المملكة العربيّة السعوديّة ، ط 1 ص 584
سورة البقرة ، الآية 275.

وقال العلاّمة الفقيه ابن حزم :

"و صحّ أنّ الشيطان يمسّ الإنسان الذي يسلّطه الله عليه مسّا كما جاء في القرآن يثير به من طبائعه السّوداء، و الأبخرة المتصاعدة من الدّماغ كما يخبر به عن نفسه كلّ مصروع ، بلا خلاف منهم، فيحدث الله عزّ و جلّ له الصّرع و التخبّط حينئذ كما نشاهده . و هذا هو نصّ القرآن .. و ما توجبه المشاهدة "(1)

يقول الدكتور جيمس هايسلون في كتابه عن المس :" إنّه تأثير خارق للعادة و تؤثّر به شخصيّة واعية خارجية في عقل شخص و جسمه و لا يمكن إنكار مكانة حدوث المس ".

و يروي بعض الأطبّاء كالدكتور كارل ويكلاند أنّ الجنوب قد ينشأ من إستحواذ روح خبيث على الشخص المريض فيحدث إضطرابا و إختلال في إهتزازاته .

و ممن أقرّ أيضا بوقوع الصّرع من الأرواح الخبيثة و أن الطبّ قد عجز عن علاجه الدكتور "باروز" أستاذ الأمراض العصبيّة في جامعة مينابوليس بأمريكا و الدكتور الكسيس "كاريل" الحائز على جائزة نوبل في الطبّ و الجراحة "(2)

و يقول الدكتور أحمد الصباحي عوض الله :"الصّرع النفسي أو المس الروحي هو فعل الأرواح الخبيثة الأرضيّة ، و علاجه يكون بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلويّة لتلك الأرواح الخبيثة فتدفع آثارها، و تعارض أفعالها و تبطلها و ذلك بطريق الأبرار. (3)

و قد كان في القديم يسمون مرض الصّرع بالمرض الربّاني أو المرض المقدّس لاعتقادهم أنّ هذا المرض بسبب قوى خارجيّة، أو عن طريق مسّ الجنّ، و علّل القدماء مظاهر هذا الداء المفاجئة و العنيفة بأنّه نتيجة تأثير الأرواح الشريرة التي

---

(1)البخاري ، صحيح البخاري ، المطبعة السلفيّة و مكتبتها ، القاهرة، ج، 6 ،ص 336.
(2) عبد الرزاق نوفل ، عالم الجنّ و الملائكة ، طبعة دار الشعب، د.ـــ ت . ط، ص 83.
(3)وحيد عبد السلام بالي،الطرق الحسان في علاج أمراض الجان، دار الإمام مالك للنشر البليدة،د. ط، 1995،ص 221 .

دخلت الجسد، أو دخلت الدّماغ عن طريق ثقوب الجسم حتّى أنّ بعض المصادر القديمة ترى بأن الثقوب التي وجدت في جماجم إنسان الكهوف و لدى قبائل الأنكا إن هي إلاّ بسبب طريقة العلاج المتبعة في معالجة الصّرع و التي كانت ترمي إلى التخلّص من الشياطين أو الرّوح الشريرة من هذه الثقوب .

و لقد استخدم القدماء في معالجة هذا المرض التمائم و الرّقى و الكتابات و تروي الدّراسات أنّ رجال الدّين كان لهم دور كبير في معالجة هذا المرض عن طريق مناداة الروح الشريرة و السيطرة عليها و إخراجها من جسم المريض .

كما أنّ الواقع المعاين بالمشاهدة يشهد بهذا و يقطع بما لا يدع مجالا للشكّ و المعاندة من حال كثير من المصروعين ، و تكلّم الجنّ و تعهدّها بالخروج و عدم العودة و يستيقظ المريض و قد زال مرضه .

4-الردّ على من ينكرون دخول الجنّ في بدن الإنسان :

ينكر البعض دخول الجنّ جسم الإنسان و لهم في ذلك فلسفات و أسباب منها :

- أنّ مادة الإنسان تخالف مادّة الجنّ و كلّ منها يشغل حيّزا مستقبلاً من الفراغ فكيف يمكن لهما أن يشغلا حيّزا واحدا ؟
- أنّ الجان خلق من نار، و جسم الإنسان يضاد النّار و بالتالي فلا يمكن للجنّي أن يدخل جسم الإنسان .

و منهم من تعدّى و قال : ليس في الإسلام ما يثبت ذلك .

أمّا الردّ على إنكارهم بسبب أن ليس في الإسلام ما يدل على ذلك ، فلقد أشار إلى ذلك السلف الصالح أمثال :" ابن تيمية، و أحمد بن حنبل،و الأشعري،وابن قيم الجوزية و سيّد قطب ، و ابن كثير .

و في الأحاديث النبويّة الصحيحة ما يرد على هذا الإنكار .

و أمّا ما ينكر و يعارض لأنّ الجنّ مادّة و الإنس مادّة أخرى و يستحيل أن تتداخل المادّتين في بعضهما، فزد عليهم بأنّ روح الإنسان تدخل في بدنه(عند بدء خلقه) رغم اختلاف مادّة الرّوح عن مادّة الجسد، فالأولى لطيفة خفيفة، و بينما الجسد ثقيل كثيف مختلف عنها تماما . و عندما ينقضي عمر الإنسان تخرج الرّوح من بدنه و على هذا إتّفق أهل السنّة و الجماعة ".[1]

" و قال أبو القاسم الأنصاري لو كانوا كثافا أي أنّ الجنّ يصح ذلك أيضا منهم كما يصح دخول الطّعام و الشراب في الفراغ من جسم الإنس ".[2]

و قال قائلون :" إنّ معنى سلوكهم في الإنس إنّما هو بإلقاء الظلّ عليهم و ذلك هو المس ، و منه الصّرع و الفزع ، وذلك أيضا ممّا يدفعه العقل، غير أنّه ورد السّمع بسلوكهم (أي دخولهم) في الإنس و وضع الشيطان رأسه على القلب "[3] .

و قال القاضي عبد الجبار:"إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم (أي الجن) و أنّها كالهواء لم يمتنع دخولهم في أبداننا كما يدخل الرّيح و النفس المتردّد الذي هو الرّوح في أبدادنا من التفرق و التخلخل و لا يؤدي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيّز واحد لأنّها لا تجتمع إلاّ على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول ".[4]

أمّا الردّ على من ينكر دخول الجنّ في بدن الإنسان لأنّ الجنّ من النّار،و معلوم أنّ النّار تضادّ الآدمي فقد قيل :" إنّ النّار لا تحرق بطبعها، وإنّما يحدث الله تعالى منها الإحراق حالا فحالا، فيجوز أن لا يحدث منها الإحراق في حال سلوكه(أي الجنّي).[5]

---

(1)مجدي محمد الشهاري ، العلاج الربّاني للسحر و المس الشيطاني، مكتبة القرآن القاهرة د. ت،د. ط، ص 70 .

(2)بدر الدين أبي عبد الله الشبلي ، أكام المرجان في أحكام الجان، مكتبة علي صبيح،القاهرة ط2 ،1983، ص 109

(3) مجدي محمد الشهاري، المرجع السابق، ص 109

(4) بدر الدين أبي عبد الله الشبلي، أحكام المرجان في أحكام الجان، ص 111.

(5)نفس المرجع،ص 161.

و قد ثبت أنّ النّبي صلّى الله عليه و سلّم أنه خنق شيطانا كان قد عرض له في صلاته حتّى أحسّ صلّى الله عليه و سلّم ببرودة لعاب الشيطان على يده و لعاب الشيطان البارد دليل على أنّه انتقل عن العنصر الناري .[1]

يقول الإمام ابن قيم الجوزية :"و بالجملة فهذا النوع من الصّرع و علاجه لا ينكره إلاّ قليل الحظ من العلم و العقل و المعرفة . و أكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم و خراب قلوبهم و ألسنتهم من حقائق الذكر و التعاويذ و التحصّنات النبويّة و الإيمانيّة، فتلقى الرّوح الخبيثة الرّجل أعزل لا سلاح معه و ربّما كان عريانا فيؤثر فيه هذا، و لو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس الشريرة صرعى مع هذه الأرواح الخبيثة، و هي في أسرها تسوقها حيث شاءت و لا يمكنها الامتناع عنها و مخالفتها ".[2]

الشيطان في جسد الإنسان:

إنّها قضية تشغل فكر الكثير من الباحثين في الغيبيات و هي و إن كانت تحتل هذه الأيّام صدارة الأبحاث بل أصبحت من أكبر شواغل المجتمع (المس الشيطاني) إلاّ أنّها قضية قديمة عانت منها في الماضي و الحاضر مجتمعات متعدّدة .

و كانت بعض المجتمعات القديمة الجاهلة عندما يتلبس شيطان بجسد الإنسان إنسان ما يحرقون الإنسان ليموت معه الشيطان . حدث هذا في جنوب إفريقيا و الهند و غيرها .

و قد تحدّث القرآن الكريم في قضيّة مسّ الشيطان للإنسان،و كذلك السنّة النبويّة و رد فيها كثير من الأحاديث التاليّة على (مسّ الشيطان لإنسان).

و يقول الله تعالى :" الذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاّ كَمَا يَقُومُ الذِي يَتَخَبَّطهُ الشّيْطَانُ مِنَ المسِّ ".[3]

---

(1) آكام المرجان،مرجع سبق ذكره، ص 67–66 .

(2) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد،المكتبة المصرية،القاهرة،د.ت.د.ط، ج 3 ،ص،95.

(3) سورة البقرة ، الآية 275

و هذه دلالة واضحة في مسّ الشيطان للإنسان حيث يقول الإمام الطبري في تفسيره : " حدّثني بشير قال :" حدثنا يزيد قال : حدّثنا سعيد بن قتادة : أنّ ربَا الجاهلية : أن يبيع إلى أجل مسمّى، فإذا وصل الأجل و لم يكن عند صاحبه قضاء زاده و أخّرَ عنه فقال جلّ ثناؤه للذين يربون الرّبا الذي وصفنا صفته في الدّنيا، لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلاّ كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المس ، يعني بذلك يتخبّله الشيطان في الدّنيا ، فيصرعه من المسّ يعني من الجنون ".[1]

و يقول الإمام الألوسي :" إنّ الذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلاّ قياما كقيام المصروع في الدّنيا . و التخبّط تفعل بمعنى فعل و أجلّه ضرب متوال على أنحاء مختلفة . و قوله تعالى "مِنَ المَسِّ" أي الجنون، يقال مسّ الرجل فهو مسوس إذا أجنّ و أصله اللّمس باليد و سمّي به لأنّ الشيطان قد يمسُّ الرّجل و أخلاطه مستعدّة للفساد، فتفسد و يحدث الجنون ".[2]

و قال الإمام القرطبي :"في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصّرع من جهة الجنّ و زعم أنّه من فعل الطبائع، و أنّ الشيطان لا يسلك في الإنسان و لا يكون منه مسٌّ"[3]

ومن الأحاديث التي تدل على دخول الجنّ بدن الإنسان:

عن عطاء بن أبي رباح قال :" قال لي ابن عباس : ألاّ أريك امرأة من أهل الجنّة ؟

قلت : بلى، قال: هذه المرأة السّوداء أتت النبيّ صلّى الله عليه و سلّم فقالت: إني أصرع و أنّي أتكشف فادع الله لي : قال إن شئت صبرت و لك الجنّة و إن

---

(1) الطبري ، تفسير الطبري ، طبعة دار الشعب ، د.ت،د.ط، ج 3 ،ص 101.

(2) وحيد عبد السلام بالي ، وقاية الإنسان من الجنّ و الشيطان ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت،د. ط، ص 57.

(3) القرطبي، تفسير القرطبي ، طبعة دار الشعب د. ت ،ج 3 ،ص 355.

شئت دعوت الله أن يعافيك ؟ فقالت : أصبر، فقالت إني أتكشّف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها ".[1]

إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدّم من العروق، ففي صحيحي البخاري و مسلم عن أنس، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم : إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدّم ".[2]

عن أبي البسر رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كان يدعو: "اللّهم إنّي أعوذ بك من الهرم ، و التردّي ، و الهدم و الغم و الغرق ، و أعوذ بك أن يتخبّطني الشيطان عند الموت ، و أن أقتل في سبيلك مدبرًا، و أعوذ بك أن أموت لديغا"[3]

و بعد ما سبق ذكره من أدلّة قاطعة على ملامسة أو لبس الجنّ للإنسان . نجد العلماء من ينكر ذلك،و يفسّرون حالات المسّ بحالات مرضية لا أساس لها من الصحّة :

إنّ كثيرا من الحالات التّي حيّرت الأطبّاء في علم النفس و غيره تمّ علاجها عن طريق الإيمان ، و الطهر و الذكر، و الصلاة و تطبيق منهج الله في حياة الإنسان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" إنّما حرّم الله أكل الدم لأنّه يقوي مجاري الشيطان فإنّه يجري من ابن آدم مجرى الدّم، و قال أيضا : و الملائكة و الشياطين يعلمون ما توسوس به نفس العبد ، فالملائكة يعلمون ذلك ــ لا حصاء و كتابة ما يهم به من الحسنات و السيئات و الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدّم يعلم ما تهمّ به نفسه فيوسوس له به ...و قال رحمه الله : الملك يعلم ما يهمّ به العبد من حسنة

---

(1) رواه البخاري، ج 6 ص 114. و مسلم في فتح الباري، ج 16 ،ص 131 .
(2) رواه البخاري، ج 13 ،ص 159.
(3) رواه الحاكم و صححه و وافقه الذهبي، و أبو داود و النسائي .

و سيئة و ليس ذلك من علمهم بالغيب الذي اختصّ الله به ".[1]

رؤيـــة الجـــــن

إن عدم رؤية الشيء لا تنفيه ،فكم من أشياء لا نراها ولكننا نتعامل معها ونحسّ بها في واقع حياتنا فالكهرباء طاقة تسري عبر أسلاك نحاسية تحرك مصانع وتضيء المدن والقرى.فكنه حقيقتها لا يكمن في السلك ذاته نولكن في قوة خفيّة هي قوة التيار الكهربائي التعرض لها قد يهلك الإنسان دون ضرب أو ذبح ،ولكن بالمس الكهربي.

فمس الجنّ ابسط ما نستطيع أن نشبهه بالمس الكهربائي الصاعق،وصدق الله في قوله:

"وقال الذين كفروا هل ندلّكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كّل ممزّق أنّكم لفي خلق جديد.افترى على الله كذبا أم به جنّة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والظلال البعيد"[2]

فقوله تعالى" أم به جنّة"تؤكد أن الجنّ حينما يمس الإنسان يحتويه من الأعماق تماما فيتكلم بلسانه ويتحرك بحركاته ويعيش الممسوس في عذاب وحيرة وألم.

"واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربّه أني مسّني الشيطان بنصب وعذاب"[3]

وما ذلك إلا ابتلاء أيوب عليه السلام ،وليعلم الناس أن الدنيا دار ابتلاء و سجن المؤمن ويقتدوا بصبر أيوب عليه السلام .

و قال تعالى " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسّ"[4]

قال الألوسي في روح المعاني"قوله تعالى من المسّ أي من الجنون،يقال مسّ الرجل فهو ممسوس إذا جنّ وسمي به لأنّ الشيطان قد يمسّ الرجل وأخلاطه مستعدة

---

(1)ابن تيمية،مجموع الفتاوى،طبعة المملكة العربية السعودية،ط1،ج19،ص32.
(2)سورة سبأ،الآية 7-8.
(3)سورة ص،الآية 4.
(4) سورة البقرة،الآية،275.

للفساد فتفسد ويحدث الجنون.والجنون الحاصل بالمسّ قد يقع أحيانا والحاذقون يعلمون إماراته وقد يدخل في بعض الأجساد على بعض الكيفيّات ريح سيّئة تعلّقت به روح خبيثة تناسبه فيحدث الجنون "[1]

و مما يؤكد قضية أن الجنّ كائنات حيّة لا ترى كالجراثيم والفيروسات إلا أنها أكبر حجما وأنها تعقل وترى غيرها إلا أن هذه الكائنات فيها الطيّب والخبيث.

و الخبيث هو مصدر الشرّ لأنّهم من الكفّار المجرمين فينشرون فسادهم و شرّهم في النّاس بطرق شتّى منها المسّ و منها السحر و الحسد و كذلك الطّاعون و الإيدز و ذلك يسري في العصاة الذين صاروا فريسة للشيطان كمرض الإيدز مثلا و خاصّة أنّه عقوبة من السّماء بأمر الله و لذا جاء في مسند الإمام أحمد "فناء أمّتي بالطّاعون فقيل يا رسول الله هذا الطّعن قد عرفناه، فما الطّاعون؟ قال: و خز أعدائكم من الجنّ و في كلّ شهادة "[2]

و قال ابن قيم الجوزية "في تشبيه دخول الجنّ جسم الإنسان (المسّ) مثل دخول الماء في العود و السّحاب و دخول النّار في الحديد و دخول الغذاء في جميع أجزاء البدن و دخول الجنّ في بدن المصروع" .[3]

---

(1)أبو الفدا محمد عزت محمد عارف،كيف نداوي ونتقي السحر والمس والحسد،ط1990،2،ص47.

(2) مسلم، صحيح مسلم (الجامع) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر ط 1376 ج 19 ص 90

(3) إبن القيم، الروح ، مكتبة المدني ، القاهرة ، د ــ ط ــ د ت ص 216 .

الفصل الرابع

الجانب التطبيقي

- تحقيق ميداني .

1- الإعتقاد في الحضرة (الزّار) .

2 - تقنيات البحث .

أ - الطريقة المختارة .

ب - مضمون الإستمارة .

ج - العينة و مميزاتها .

د - توجيه الإستمارة .

3 - جمع المعطيات و تحليلها (تصنيف الإجابات)

4 - مظاهر (متضمنات) لزار

5- العلاج بالقرآن والرقية الشرعية

التحقيق الميداني :

1 - الاعتقاد في الزّار (الحضرة) و ممارسته الطقوسية

مقدمة :

إنّ الإيمان بالخرافات هو جزء و نتيجة للواقع المادي الذي نعيشه و هو نتاج العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسيّة .

إنّ النتائج الاجتماعية و الثقافيّة للمرحلة الاستعمارية لا سيما منها شراب السّكان القهري بالقيّم و النّماذج الغربية و بداية عملية الانسلاخ الثقافي، و التغير الاجتماعي في الجزائر و خصوصا محصّلات التّصنيع السّريع الذي أصبح من آليات و أولويات التطوّر و هذا النّضج أدّى إلى ضرورة انفتاح واسع النّطاق على الثقافة الغربيّة و الاندماج فيها، لكن هذا الانفتاح أدّى إلى إيجاد آثار ثانويّة منها إغراق القيم التقليديّة بالنّماذج الغربيّة، ممّا دفع بالجزائر إلى جوّ عام من التشوش الثقافي .

و من أجل إيجاد إصلاحات للصّراع الثقافي و التخفيف من حدّته و القضاء على الضّغط الاستعماري و الثّقافي، إلى الشعب الجزائري إلى ممارسة أنواع من الطقوس كوسيلة دفاعية و متنفّس من شأنه أن يدفع إلى ردّة فعل تعويضية تتمثّل في العودة العفوية إلى القيم التقليدية؟

- يقول نور الدّين طوالبي في كتابه : الدّين و الطّقوس و التغيّرات من " أنّ التطبيق الشامل للطقوس العامّة ليس قبل كلّ شيء سوى برهان إضافي على التعلّق الشعبي بالدّين فهو في ذلك مقبول شرعا باعتباره إرادة جماعية تسعى نحو إعادة الاعتبار للتقاليد و على الأخصّ الإسلام [1] .

فماهو الطقس ؟

إنّ كلمة طقس "Rite" مشتقة من الكلمة اللاّتينية Ritus و هي عبارة تعني عادات و تقاليد مجتمع معين كما تعني كلّ أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج

---

(1)نور الدين طوالبي "الدين و الطقوس و التغيرات، منشورات عويدات ترجمة و جيه البعيني، 1988 ص. 147

الإطار التجريبي " [1]

و يقول فان درلو Vander Lew بصددالطقوس أنّها أولا إحياء و تحيين لتجربة مقدّسة فالطقوس كما يقول :".....هي أساطير تتحرك لأنّ الأسطورة هي مؤسّسة الفعل المقدّس، فهي تسبقه و تضمن بقاءه، و القيام بأي عمل هو تجديد لتجربته الأولى" (2)

إن الذات الاجتماعية تعيش بالمقدس وتخلد به باعتباره أحد آليات صيرورة الاجتماع،كما لا يمكن التخلي عن الرؤية التاريخية للمقدس باعتباره الوظيفة الداخلية للذاكرة وهي العودة إلى الماضي والذاكرة الاجتماعية عكس العقل الذي يعرف الماضي دون إهمال الحاضر والمستقبل(3)

يشير "بيار كلاستر مارسيل غوشيه" "P.Claster-M.Gauchet " أن وظيفة المقدس نفسية باعتباره المرحلة النهائية لعملية'إزالة الشعور بالذنب ويكتسي من خلال المؤمن التكفير عن خطاياه،فالمجتمعات الحديثة لم تتوصل إلا أن تعقل نفسها إلا من خلال المقدس.(4)

---

(1)نور الدين طوالبي،المرجع السابق،ص34

(2)نفس المرجع،ص35.

(3)برهان غليون،اغتيال العقل،سلسلة صادر،الرغاية،1990،ص73.

(4)بيار كلاستر،مارسال غوشيه،أصل العنف والدولة،تعريب علي حرب،دار الحداثة،دت،دط،ص153.

2 – تقنيات البحث :

آ – الطريقة المختارة :

إنّ استخدام الطرق الاستقصائية له دور فعال لأنّ إتباعه بالعوامل الثقافيّة و الاجتماعية يسمح بإدراك مهم لصراعات القيم الناتجة عن التفاعل الثقافي اختيار مجموعة من الرّوائز تتناول تحديد وظائف الطقس السيكولوجيّة.

– تحديد ممارسة الطقوس، هل هي فردية أم جماعية؟
– تحديدها بالنسبة لزمان و مكان معينين . و من أجل تحديد ممارسة الطقس

هل هو ممارسة غير فردية بل موضع الجماعة توجب علينا إشراك مجموعة كبيرة من الأفراد من أجل إبراز وظائف الطقس الحقيقية.

لقد امتدت دراستنا الميدانية عبر عدّة مقابلات لها مدلولاتٍ فردية و جماعية (ثقافية) تتناول ظاهرة الاعتقاد في الزّار وأهم الممارسات الطقوسية المصاحبة لها.

ب – مضمون الاستمارة :

قامت جلّ الاستمارات المقدمة على معطيات و مخبرات سابقة تمحورت على نوعين من الأسئلة تدور حول الاعتقاد في الحضرة : الممارسات الطقوسيّة المصاحبة لها مفهومُها مقاصدها الاجتماعية و النفسيّة .

الهدف من إعداد هذه الاستمارة .
إنّ الداعي من استخدام هذه الأداة ؟ هو الإجابة عن (فرضية إشكالية ! تساؤلات ...إلخ) . التي مفادها الاعتقاد في العلاج التقليدي و الهدف الرئيسي يمكن في التعرف على مدى رسوخ ثقافة العلاج التقليدي لدى الأشخاص باعتباره طريقة علاجية لا يمكن الاستغناء عنها للشفاء .

تعتبر الاستمارة أداة مفيدة توفر كثيرا من المعلومات حول مختلف الاعتقادات السائدة لدى أفراد المجتمع، و ترتكز الاستمارة في أساسها النظري على مفهوم العلاج التقليدي و الاعتقاد الشعبي حول عالم السحر الشعوذة و الجن .

ومن أجل إعداد هذه الاستمارة وضعنا ثلاث مجموعات حول متغيّر التثقيف يتكون كلّ من ثمانين شخصا (80) موزعين بنسب متفاوتة تبعًا لمستويات التثقيف الثلاث:

أساسي – ثانوي – جامعي .

مستوى التعليم المتدرج من أدنى درجة (م1) إلى الدّرجة المتوسطة(م2) ثمّ إلى العليا(م3)

المستوى الاجتماعي أو المعيشي (ط1) تمثّل المستويات المنخفضة (ط2) الوسطى و(ط3) العليا .

وضعت عشرة أسئلة تمحورت على موقفين :

* الموقف الأول :الاعتقاد في الزّار (الحضرة) و الممارسة عبارة عن روائز (6,5,4,3,2,1)

* الموقف الثاني : مختلف الطرق العلاجيّة، التقليديّه و نجاعتها عبارة عن روائز(10,9,8;7)

توزيع الاستمارات على الفئات المذكورة بعد إعادتها، حاولت تحليل محتواها مع تضيفها قصد المقارنة و التحليل و معرفة ردود أفعال كلّ هذه المتغيّرات و الاستنتاج .

جـــ العينة ومميّزاتها :

إنّ تحديد متغيّر الأعمار هو من الصعوبة بمكان . حيث واجهنا عدّة صعوبات و نحن نتأهّب إلى التحقيق بتوجيه أسئلتنا إلى فئة معيّنة من المجتمع و كان قصدنا التوجه إلى الطبقة العامة من الشعب بما فيهم الأميّ . و خاصة فئة الكُهُول. و هذا للتعرّف أحسن عن طبيعة المُمارسة و النتائج و لكن سرعان ما عدلنا عن ذلك فأردنا أن يكون البحث أكثر نجاعة و موضوعيّة فأدرجنا فئة أخرى من المجتمع متعلمة كانت أم لا في هذا التحقيق و البحث لِمَا لمسناه و نلمسه يوميا من تمرّدٍ داخل المجتمع و انفصام من حيث الانتماء و الهوية . هذه الفئة هي فئة الشباب .

إذا عَملنا على تحديد الأعمار و حددته بثمانية عشر (18) سنة كَحدّ أدنى و ستين (60) سنة فما فوق كحدّ أقصى.و قمنا باختبار تأثير متغيّر الجنس بإقحام النساء(طالبات جامعيات، أستاذات و معلمات ...إلخ). لكن العدد لم يكن بالكثير كما كنّا أضن لأنّ معظم

النساء غير متعلمات و مُرْتَبِطَنَ بالنشاطات المنزلية .

و كان تحديد الأعمار ومتغيّر الجنس كالتالي :

جدول العيّنة .... حسب الفئات العمرية

الفئة	العمر	الجنس	
		ذ	إ
الشباب	30-18	10	06
الكهول	60-30	15	28
الشيوخ	30 فما فوق	15	06
		40	40

جدول العينة حسب المستوى الثقافي:

الفئة	الجنس		المستوى الثقافي		
	ذ	أ	ابتدائي	ثانوي	جامعي
الشباب	02 13 25	30 01 09	×	×	×
الكهول	03 23 14	00 06 34	×	×	×
الشيوخ	02 38 00	40 00 00	×	×	×

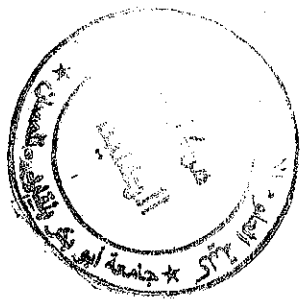

3-جمع المعطيات و تحليلها :

(1) هل سبق لك أو لأحد معارفك مس من الجنّ :

المتغير	الجنس	نعم	لا	المجموع
م 1	ذ ت	40 % 51,28	38 % 48,7	78
م 2	ذ ت	50 % 68,49	23 % 48,7	73
م 3	ذ ت	40 % 58,82	28% 41,17	68
ط 1	ذ ت	35 % 53,84	30 % 46,15	65
ط 2	ذ ت	% 50 40	40 % 50	80
ط 3	ذ ت	42 % 52,5	38 % 47,5	80
		%55,82	%44,17	

نعم 55.82%
لا 44.17%

التحليل :

من خلال النّتائج المحصّل عليها يتضح أنّ نسبة الإصابة بالمس متفاوتة . حيث نلاحظ أنّ الأشخاص الذين لهم مستوى لا بأس بهم (جامعي) تقدر نسبتهم (58,82-) يشكلون النّسبة العالية و التي تعترف بالإصابة بالمس مقارنة مع الفئات الأخرى (المستوى الابتدائي) و التي تجهل تلك الأمور .

فالمستوى الثقافي و التعليمي له دور أساسي في تنمية و تغيير البنية الفكرية للفرد و كيفية التعامل مع الأمور. فنسبة الأشخاص الذين تعرّضوا لحالة المسّ قدّرت ب% 55,82 و نلاحظ أنّ النّساء أكثر تعرّضا لحالة المس من غيرهم (% 68,49) و هذا بغض النّظر عن المستوى الثقافي و الدّراسي .

و هناك من بين الأشخاص الذّين ليس لديهم مستوى دراسي أو ثقافي تعرّضوا للمس،

كان سببه عدم تصديقهم بحدوث هذه الأشياء و نقصد هنا دخول الجنّ بدن الإنسان، حيثّ هناك من يرى بأنّ الجنّ يمسّ أو يصرع الإنسان و لا يتلبسّه . و يتضح قولنا مع أحد المبحوثين هو شيخ طاعن في السن 74 سنة حينما قال:"الجنّ ما يدخلش في الإنسان، هذاك غير الرّيح نتاعه" .

و من الملاحظ أنّ معظم الأطبّاء يتفقون على أنّ الجنّ يمكن أن يصيب الإنسان و لكن لا يسكن داخله، فجهل هذه الأمور أو عدم التصديق و الإيمان بوجودها يعدّ سببا من أسباب المس .

فالإنسان الذي لا تكون له معرفة كافية بخواف الجنّ يتعرّض للمس، حيث أنّه من خلال المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين اتضح لنا أنّ أغلب النّاس الذين تعرّضوا لحالات المس كان بسبب اعتداء الإنس على الجنّ النّاجم عن عدم معرفة معاقل الجنّ و أمور خاصّة بهم، و تقول إحدى المستجوبات (المبحوثات) "بأنّ ابنتها تعرّضت لمس من الجنّ لأنّها صبت ماء ساخن في مجرى المياه، فتغيّرت حالتها" .

إذن فظاهرة المس و الصّرع ظاهرة عامّة تشمل كلّ شرائح المجتمع، فالبنية الفكريّة و الثقافية لها دور أساسي في تنمية الوعي لدى الفرد .

2 – هل تعتقد أن الجان يصيب الإنسان بأذى ؟

المتغير	الجنس	لا	نعم	المجموع
م 1	ذ ت	14 % 20,28	55 % 79,7	69
م 2	ذ ت	05 %10,63	42 % 89,36	47
م 3	ذ ت	37 % 69,8	16% 30,18	53
ط 1	ذ ت	15 % 18,75	65 % 81,25	80
ط 2	ذ ت	55 % 72,36	21 % 27,63	76
ط 3	ذ ت	42 % 84	08 % 16	50
		%45,97	%54,02	

نعم:%54.02
لا:%45.97

التحليل :

الجان هذا المخلوق الخفي يخترق جسم الآدمي و يستقرّ داخله فارضا عليه أحاسيس و انفعالات غريبة وفق الطبّ الحديث عاجزا أمامها . أهي أمراض عضوية، أم نفسية، أم عقلية ؟

فمن خلال النّتائج المحصّل عليها (% 89,36) يتضح أنّ النّساء أكثر اعتقادا بالإصابة بالجان و تسبّبه للأذى .

فالإحباط النفسي و فقدان التوازن الرّوحي يجعل الإنسان يمرّ بأزمة نفسية شديدة تؤدّي به إلى الوسوسة و الهلاوس و ربّما إلى انهيار عصبي ينجم عنه ظهور أعراض لأمراض قد تكون عضويّة، نفسيّة أو عقليّة كما أشرنا سابقا و يعتقد أنّ الجّان هو المتسبّب الوحيد في ظهورها . و تبقى نسبة الاعتقاد متفاوتة لدى مختلف الفئات العمرية نظر لإيمانها الكبير بالخرافات فهي في غالب الأحيان تعزي كلّ ما يصيب الإنسان من أذى إلى الأرواح الشريرة .

3- هل يوجد في محيطك من يمارس الحضرة ؟
- هل سبق أو أن حضرت حفلة زار أو حضرة ؟
- ما رأيك فيها ؟

المتغير	الجنس	نعم	لا	المجموع
م 1	ذ ت	08 % 16,3	41 % 83,6	49
م 2	ذ ت	12 % 22,2	42 % 77,7	54
م 3	ذ ت	05 % 6,25	75% 93,7	80
ط 1	ذ ت	15 % 25,8	43 % 74,3	58
ط 2	ذ ت	0 % لا شيء	80 % 100	80
ط 3	ذ ت	0 %	60 % 100	60
		%23,5	**% 88,21**	

نسبة ممارسة الحضرة .
- الممارسون : **% 88,2** .
- الممتنعون : **% 23,5** .

تبين النتائج المستخلصة من الرّائز رقم (3) أن جميع الفئات متفقة على ممارسة الحضرة على الأقل، إذا لم يمارسوها فقد حضروها .

توضّح الإجابات المحصّل عليها بنعم (% 100) عند فئة الكهول و الشيوخ و هذا من خلال حضورهم لأغلب الحضرات و الطقوس السحّرية التي تقام دوريا في المنطقة إضافة إلى الوعدات و هذا حرصا منهم على المحافظة على التقاليد .

فبرّغم من حضور البعض الحضرات إلاّ أنّهم يجعلون منها فضاء للترويح عن النفس و الحفاظ على البقاء الاجتماعي و شق العلاقات الاجتماعية يغضّ النظر عن جعلها في الإطار الطقوسي (زيارة الأولياء - الوسيلة - الكرّامة ..) .

4- هل تعتقد أن الإعتقاد في الحضرة (الزّار) هو جزء من التقاليد ؟
- هل تضعه ضمن الطقوس البدعية أو التقليدية ؟

المتغير	الجنس	تقليديّة	بدعية	لا	نعم	المجموع
م 1	ذ ت	35 %87 ;5	05 %12,5	05%12,5	35%87,5	40
م 2	ذ ت	25 %41,6	35 %58,3	35%41,5	25%85,3	60
م 3	ذ ت	21 %33,1	41 %66,8	04%64,5	58%93,5	62
ط 1	ذ ت	17 %37,7	28 %62,2	05%11,11	40%88,8	45
ط 2	ذ ت	54 %67,5	26 %32,5	60%75	20%25	80
ط 3	ذ ت	43 %53,7	37 %46,2	38%47,5	42%52,5	80
		53,5	**46,4**	**% 41,9**	**%67,5**	

- نعم : **67,5%**
- لا : **% 41,9**
- بدعية : **% 46,4**
- تقليدية : **% 53,5**

التحليل :

اختلفت أراء المستجوبين تبعا للمستوى الثقافي و الاجتماعي، فمن خلال النتائج المحصّل عليها، تستخلص أنّ جميع الفئات الاجتماعية و الثقافيّة تشترك في الممارسات الطقوسيّة، الحضرة و الشعوذة، ثم عن أصالة، كما أنّها تدخل ضمن التراث الشعبي و التقاليد المتداولة عليها من حين لآخر عن أصالة، كما أنّها تدخل ضمن التراث الشعبي و التقاليد المتداولة .

و التوزعات المحصّل عليها تبين أنّ نسبة كبيرة (67,5%) تعتقد في الحضرة و السّحر و الشعودة . و تتفاوت نسبة الإعتقاد من فئة للأخرى .

كما يلاحظ أنّ بعض الممارسات التي تدخل ضمن الطقوس البدعية قد إندثرت ثمّ سرعان ما عادت إلى الواجهة و هو ما تبيّنه المحصّل عليها 46,4% و هذا نظرا للأوضاع الإجتماعيّة المزريّة التي يعيشها الشعب و التي أدّت إلى إنتشار هذه الظاهرة (الحضرة) و بروزها في الواجهة من جديد .

5 – هل تعتقد فيما تقوم به الشوافات من إستقراء للغيب ؟

– هل هو حقيقة أم خرافة؟

المتغير	الجنس	خرافة	حقيقة	لا	نعم	المجموع
م 1	ذ ت	68 %85	22 %27,5	68%85	22%27,5	80
م 2	ذ ت	62 %100	%0	60%96,77	02%3,22	62
م 3	ذ ت	73 %91,25	07 %8,75	70%87,5	10%12,5	80
ط 1	ذ ت	18 %25,71	52 %74,28	18%25,71	52%74,28	70
ط 2	ذ ت	42 %82,35	09 %17,64	42%82,38	09%17,64	51
ط 3	ذ ت	46 %76,66	14 %23,33	56%93,33	04%6,66	60
		%76,82	**%25,25**	**% 78,44**	**%23,63**	

تبينّ النّسبة المحصّل عليها (74,28%) أنّ هناك عدد هائل من النّساء من يعتقد في الشوافة التي تعتبر نفسها خبيرة في قدرتها على رؤية المستقبل و ما يحمله من شرّ أو خير، فهي تستعمل بعض التقنيات الخاصّة للكشف عن الغيب .

و هذا الحشد الهائل من النّساء مازال يعتقد في قدرتها على علاج الإضطرابات النفسيّة للعائلة و المجتمع بصفة عامّة خاصّة في المجالات العاطفيّة و الزّواج و معالجة الأمور السّحرية حيث تقول الشوافة "خيرة" أنّها استطاعت أن تعالج بعض العانسات و تمّ زواجهم. و يتضّح من خلال إ دّلاء المبحوثين و خاصّة الطبقة المثقفة و الشباب(91,25 %) و (74,28%) أنّ كلّ ما تدعيه الشوافة من علم للغيب و كشف المستورات إنّما هوزيغ و باطل توهم به زبائنها من أجل ابتزاز أموالهم .

6 – هل تعتقد أن زيارة الأولياء و الأضرحة تساهم في شفاء المريض ؟

المتغير	الجنس	لا	نعم	المجموع
م 1	ذ ت	32 %71,11	%28,80 13%28,88	45
م 2	ذ ت	37 %71,15	15%28,84	52
م 3	ذ ت	40%75,47	13%24,52	53
ط 1	ذ ت	15 % 30	35%70	50
ط 2	ذ ت	63%28,73	08%1,26	71
ط 3	ذ ت	68%55,1	12%15	80
		%70,24	**%29,75**	

توضّح النتائج المستخلصة من الرّائز رقم (6) أنّ نسبة زيارة الأولياء و الأضرحة تقدّر ب(29,75%)و هذا ممّا يدلّ على أنّ هناك فئة لا بأس بها من النّاس مازالت تعتقد في كرامات الأولياء و ظهور الأمور الخارقة و المعجزات على أيديهم، و تمثّل النّساء أكبر نسبة في هذا المجال حيث يلاحظ أعداد هائلة من النّساء و هي تتوافد إلى مكان الضريح أو الولي أو "المقام" كما يسمّونه و خاصّة أيّام نهاية الأسبوع (الخميس و الجمعة) و خاصّة الولي "سيدي كانون" بالحناية و هو ما شجع بعض المهتمين بالأضرحة إلى إعادة بناءه و ترميمه من جديد و تطهير العين الموجودة أمامه من الأوساخ و جعلها مكان للطهارة و الإستشفاء بمياهها التي تعتبر بركة في إعتقاد الزّائرين .

هل تعتقد في نجاعة ما يقدّمه المعالج التقليدي من علاج ؟

المتغير	الجنس	شعوذة	قرآن كريم رقعة شرعية	لا	نعم	المجموع
م 1	ذ ت	62 %88,57	08 %11,42	62%88,57	08%11,42	70
م 2	ذ ت	44 %67,69	21 %32,30	44%67,69	21%32,30	65
م 3	ذ ت	25 %43,10	33 %56,89	25%43,10	33%56,89	58
ط 1	ذ ت	52 %65	28 %35	54%67,5	26%32,5	80
ط 2	ذ ت	38 %54,28	32 %45,7	38%54,28	32%45,71	70
ط 3	ذ ت	21 %56,75	16%43,24	27%72,97	10%27,02	37
		%62,25	**%37,42**	**% 65,68**	**%34,30**	

نعم : **34,30%** قرآن كريم (رقية شرعية) : **37,42%**

لا : **65,68 %** شعودة : **%62,25**

– القرآن هو السّلاح الوحيد المستعمل ضدّ الشيطان سواء كان هذا الأخير يتواجد في بعده الأصلي (البعد الميتافيزيقي) أو داخل القالب البشري . فالرقاة بالقرآن الكريم و يعدّون على الأصابع ممّا شجع النّاس إلى احتراف الدّجل و الشعوذة و ظهرت إلى الوجود رقاة يُنسبون أنفسهم إلى فئة حفظة القرآن و التسيير بالدين و ما هو إلاّ كفرة يتاجرون بالدّين و يحتالون على النّاس .

فنسبة العلاج عن طريق الشعوذة تقدّر ب (62,25%) فما يؤكد انتشارها الواسع في الوقت الرّاهن في غياب الوعي الديني و الرّوحي، و يلاحظ أنّ فئة معيّنة أصبحت تحتكر هذه الحرف و هي فئة الشباب و الكهول نظرا التفشي الأزمات الاجتماعية و البطالة .

8 – كيف كان ردّ فعلك عن مختلف الطرق العلاجيّة أثناء عمليّة العلاج .

المتغير	الجنس	سلبي	إيجابي	المجموع
م 1	ذ ت	20 %3,57	36%64,28	56
م 2	ذ	45 %73,77	16%26,22	61
م 3	ذ ت	07%16,66	35%83,33	42
ط 1	ذ ت	45 % 90	5%10	50
ط 2	ذ ت	29%72,5	11%27,5	40
ط 3	ت	12%16,21	62%83,78	74
		%45,44	**%49,18**	

إيجابي : **49,18%** .

سلبي : **45,44 %** .

من خلال النّتائج المستخلصة من الرّائز رقم (8) يتضح أن نسبة العلاج الإيجابية تقدّر ب (49,18%) و هذا يرجع لإعتقاد النّاس في نجاعة الطرّق العلاجيّة التقليديّة (شعوذة، سحر إلخ) لعلاج مختلف الأمراض و الإستغناء عن الطّرق العلاجيّة الحديثة (الطب) .

و تأتي النّساء في المرتبة الأولى إعتقادا في نجاعة الطرق العلاجيّة التقليديّة بنسبة (83,78%) حيث ترى معظمهن أن زيارة الطّلبة أو الشوافة قد تنزع عنهنّ الغبن و يحسن بالرّاحة النفسيّة عند المشاركة في الحضرة .

تتفاوت نسبة الإيجاب و السّلب بالعلاج بالطرق العلاجيّة التقليديّة حسب المستوى الثقافي و الاجتماعي .

9 – هل ترى أن العلاج التقليدي نجح في علاج مختلف الأمراض التي عجز عنها الطب الحديث ؟

المتغير	الجنس	لا	نعم	المجموع
م 1	ذ ت	13 %16,25	67%83,75	80
م 2	ذ ت	30 %68,18	14%31,81	44
م 3	ذ ت	39%78	11%22	50
ط 1	ذ ت	08 %14,28	48%85,71	56
ط 2	ذ ت	17%44,73	21%55,26	38
ط 3	ذ ت	61%96,82	02%3,17	63
		%53,04	**%46,95**	

توضّح النتائج المستخلصة من الرّائز رقم (9) أن نسبة العلاج التقليدي في علاج مختلف الأمراض تقدّر ب (46,95%) و هي نسبة تضاهي العلاج الطبي الحديث و لكن هذه النّسبة تبقى غير مستقرّة و غير خاضعة لمقاييس و معايير علمية لإعطاء نتائج صحيحة إذا ما قورنت بنجاعة الوسائل الطبيّة الحديثة .

و تبقى الطرق التقليديّة تسيطر نوعا ما على العلاج و الذي قد تكون نتائجه سلبية في النهاية و هذا تشجيعا من طرف بعض الفئات (غير متقفة – قاطني الريف) لتدني المستوى الثقافي و المعيشي أو الانقياد للتقاليد و العرف الشعبيّة . فإذا مرض أحدهم مثلا ينصح أن يذهب لزيارة الضريح أو الولي الفلاني أو التطبيب عن الطّالب الفلاني.... و عدم زيارة الطبيب الأخصّائي .

10 – هل تشجع فكرة تقنين الممارسة العلاجيّة التقليديّى ؟

المتغير	الجنس	لا	نعم	المجموع
م 1	ذ ت	50 %70,42	21%29,57	71
م 2	ذ ت	04 %66,25	60%93,75	64
م 3	ذ ت	11%20,37	43%79,62	54
ط 1	ذ ت	77 % 97,46	012,53	79
ط 2	ذ ت	50%84,74	09%15,25	59
ط 3	ذ ت	47%100	لا شيء%	47
		% 63,20	**% 36,78**	

التحليل :

نلاحظ من خلال إنتاج المحصّل عليها من الرائز رقم (10) أنّ نسبة المعارضين لتقنين الممارسة العلاجيّة كبيرة بالمقارنة ما نسبة المؤيدين و إن كانت هناك فئة قليلة تمارس مهنة الطبّ الشعبي ترخص من الحكومة، و تزاول هذه الفئة نشاطها في الأسواق .

فنجد الفئة المثقفة (100 %) لا تعرف بهذه الطرق العلاجيّة و خاصّة التي تعتمد على الطقوس السّحريّة نظر لتطوّر الطب الحديث و كذلك مدارس علم النفس، بينما تبقى بعض الأطراف تشيد بالعلاج التقليدي هناك عدد كبير من النّاس مازال يؤمن بما يقوم به الطبيب السّاحر و المشعوذ و الطالب من علاج .

4- مظاهر ممارسات الزّار :

إنّ ممارسات الشعائر و الطقوس المتعلقة بالزّار (الحضرة) كمحاولة للعلاج النفسي أدّت إلى ظهور أنماط و سلوكيات ثقافية جديدة ممّا أدّى إلى تغيير شامل في شكل البناء الاجتماعي و الثقافي و أهم المظاهر أو المتضمنات الخاصّة بممارسة الزّار كوسيلة للعلاج الشعبي بين أفراد مجتمع البحث تتلخّص فيما يلي :

ا/- المظاهر أو المتضمنات الثقافيّة :

إن تأخّر تعليم المرأة جعل ذهنها يدور في دائرة ضيقة لا تكاد تتعدّى النواحي السطحيّة و الشهويّة الخالصة و لذلك خلا وقت فراغها من المشاغل الذهنيّة أو الفنيّة أو الاجتماعية الراقيّة و أصبح نَهَبًا للأوهام كمّا أنّ الجهل جعلها تؤمن بالخرافات، كمّا أنّ حياتها الرتيبة المملّة و بقائها في المنزل تقوم بنفس الأعمال كلّ ذلك ساعد على إرتيادها حفلات الحضرة و الشعودة آمنت بها أم لم تؤمن .

ظلّ النمط الثقافي المتميّز للجماعات يرجع الفضل فيه إلى النّساء للعمل على المحافظة على التقاليد و الممارسات و الطقوس التي ترتبط بالممارسات التي يمرّ بها المجتمع .

و من هنا ظهر عامل التطابق أو التوافق بين الأشخاص على نطاق الثقافة المحلية التي منحت الدعم و السند الثقافي لتلك الممارسات التقليدية و التي ينظر إليها المجتمع على أنّها طرق علاجيّة و وقائية لكثير من الاضطرابات النفسيّة و الأمراض المستعصيّة .

و لهذا أخذ النّمط الثقافي المحلي على المحافظة و دعم توجيهات مناشط الأفراد نحو الالتزام بتلك الأنماط السلوكيّة و الممارسات الفعليّة نظرا لما تؤدّيه من تأثير و إيجابيّة نحو العلاج .

ب – **المظاهر الاجتماعية و الاعتقادية :**

إنّ الزّار (الحضرة) كظاهرة ثقافيّة توجد في كثير من المجتمعات التي تنتمي إلى مستويات مختلفة من التطوّر الاجتماعي و الثقافي تعكس الخصائص التاليّة :

–قوّة الاعتقاد في الأرواح و وجودها بين النّاس . و هذا يعني وجود بناء أو نسق من الاعتقاد بين جميع السكان في المسبّبات الأوليّة للأمراض العضويّة أو النفسيّة، ثمّ الإيمان و الاعتقاد في فعاليّة و جدوى الطرق العلاجيّة و الوقائيّة التي أقرتها أنظمة الثقافة المحليّة – دفع المرأة بشعورها بأنّها أقل قيمة من الرّجل إلى البحث عن تعويض و متنفس في حلقات الحضرة .

و قد حاولت كلّ من المداخل الأنثروبولوجيّة الوظيفيّة و مداخل البحث السيكولوجيّة إلى تحليل و تفسير تلك المعتقدات الشعبيّة و التغيّرات التي تطرأ عليها و وضع قواعد نظريّة أو منهجيّة محدّدة تسهم بصورة إيجابيّة في حلّ المشكلات التي تتصل بالمظاهر أو العادات و المعتقدات الغيبيّة .

و من خلال دراساته حول قبائل التانسي يرى "Meyer Fortes " ماير فورس أنّ فهم تلك الشعوب عن طريق تحليل إصطلاح أو مفهوم التابو يعدّ من المداخل الضروريّة و الهامّة لفهم طبيعة السلوك و الشعائر و الطقوس المعقدة التي تحيط بهذا المفهوم لدى تلك الجماعات . كما يرى أنّ قليلا من الفكر و المعرفة حول تلك النواحي سرعان ما يكشف لنا عن حقائق في غاية الأهميّة لتفسير السلوك الإنساني في عموميته ". (1)

---

(1)

(1)Meyer Fortes, « Ritual and Office in Tribal society » in Max Gluckman, (ed) . Essays on the ritual of social relations, Manchester University press, 1961 . pp. 65 - 69 .

ج/المظاهر المادية و الرّمزية :

إنّ الشعائر و الطقوس التي تتصل بممارسة تلك المعتقدات الغيبيّة تعبّر في كثير من جوانبها عن البناء الرّمزي الذي يسود تلك الأنماط الثقافيّة المحليّة و التي تهدف في الدرجة الأولى إلى جلب الترويح عن النفس و البهجة و المرح على جوّ الاحتفال نظرا لما تحويه سعادة المناسبة من فائدة كبيرة تعود على كلّ من الأرواح الغيبيّة و المريض معا، و حتى يمكن تطهير النّفس و تخليصها من تلك الكائنات الشريرة و العمل على وقايتها من أيّة نواحي شريرة أخرى و تعبّر الأنماط السلوكيّة الخاصّة بالنواحي الرّمزيّة في هذا الشأن إلى ما يقوم به الأفراد من : ارتداء للملابس و التطيب بالعطور و التخضب بالحنّة و التزيين بالكحل و إرتداء المصوغات و المجوهرات و حرق البخور و استعمال الأعشاب الطبيّة .

و هذه النواحي تهيئ في مضمونها الرمزي جوّا من السرور و الاطمئنان على نفسيّة المريض و تطهير النفس من حالة الدناسة التي لحقت بها، و جلب البهجة لتلك الأرواح الغاضبة حتّى يتخلّص المريض من إيذائها له . و قد أصبحت المدركات الرّمزيّة التي كانت تصاحب عمليّة الحضرة و الاعتقاد الغيبي في بعض الكائنات قد تغيّرت بفضل تجارب المجتمع (مجتمع البحث) مع الأنماط الثقافيّة البديلة سواء على مستوى المجتمع الريفي أو المدني .و تفعل القدرة السّحريّة فعلتها في الجانب الرمزي، يقول نور الدين طوالبي "يرافق تجسد المقدس البدعي، في حقل التفاعلات البشريّة، مع تركيبة طقسيّة شديدة التعقيد، فهو يفرض كم من حكم، و في مقابل الخضوع النهائي للألوهيات الملتمسة، خضوعا للجماعة التي تجعله موئل صلاتها و تضرّعها . ضمن هذا الإطار، يعتبر الإحتفال الطقسي بالوعدة مثال التقوى و يلاحظ انقياد النّاس للرّوحانيات الملتمسة من عدّة نواح .والإطار الزّمني للتعبد حيث أنّه لا يكون ذا فعاليّة إلا إذا اندرج في زمنيّة[1]

([1]) نور الدين طوالبي، في إشكاليّة المقدّس ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر 1988 ص 103

د/ – المظاهر النفسية :

إنّ علم النفس الذي خالطته الأشباح و الشياطين سيطر على عقول رجل الشارع و الطبيب و الفيلسوف، كمّا سيطر على الكنيسة و العدالة و لم يقم تأثيره على العالم الكاثوليكي وحده بل انتشر في أنحاء العالم .

فظاهرة الزّار و ما تحتويه من موسيقى و إنشاد و حركات راقصة مختلفة كلّها عوامل و شروط أساسيّة من شأنها أنّ تؤثّر في نفوس الممارسين لمّا يجدونه فيها من طرب و متعة و ترويح للنفس .

فالزّار يعتبر رد فعل هستيري إذا كان تعريف الهستيريا هو أنّها، إدعاء المرض للحصول على كسب مرير فكلّ النّساء يعانين من بعض الأمراض أو أنّهن سيصبن بالمرض إذا لم يقمن بعمل معيّن يمنعهنّ من الإصابة، و قدرة التكوين الجسماني على الإتيان بحركات تريح المريضة نفسيا، علاوة على رغبة الإنسان الواعيّة في أن يكيّف نفسه مع الجوّ المحيط به .

و فيما يخص الإيحاء فإنّ نساء الزّار تلجأ إليه كميكانيزم للهروب من الواقع فدخولهنّ في حالة الإغماء أشبه بالشخص الذي يستمع إلى الموسيقى بكليته حتّى يفقد إدراك ما حوله .

يقول الأنثروبولوجي المصري "حجّار الحديدي Hadjar-El-Hadidi إنّ الزّار يرتكز أساسا على الحلقة الرّاقصة بمراحلها الثلاثة، فالمرحلة الأولى تتمثل في التهيئة أو التركيز Concentration، و المرحلة الثانيّة و هي المرحلة التي يحسّ فيها الشخص بحضور الأرواح présence de l'esprit و المرحلة الأخيرة هي مرحلة الدخول مع العالم الآخر (الميتافريقي)"[1]

---

(1) Le quotidien d'Oran juillet 2000 . (pris de l'Hebdo - El-Ahram (le Zar , une pratique proche de l'exorcisme pour les égyptiennes par Khouloud Al-Gamal .

5- العلاج بالقرآن و الرقية الشرعية

إنّ أصنافا من الجان ، شياطين و عفاريت موجودة من حولنا و منتشرة كالأخماج الميكروبيّة و الفيروسات، لا تنفذ إلى الجسم السليم الطاهر إلاّ بالتخمّر أو بغفلة الدّفاعات الحيويّة أو نقص في النظافة أو التغذية الجيّدة وخميرة عصاة الجان هي معاصي البشر ، و الغفلة عن ذكر الله و الطّهارة (الماديّة و المعنويّة) و التحصين ضدّ المسّ و دفع الجنّ يكون بالإيمان بالله تعالى خالق الإنس و الجنّ و خير ما يتحصّن به المسلم ضدّ الشيطان هو القرآن العظيم .

قال تعالى : وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء، وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ".(1) و قال الإمام ابن القيم :"القرآن هو الشّفاء التّام من جميع الأدواء القلبيّة و البدنيّة،وأدواء الدّنيا و الآخرة ، و ما كلّ أحد يؤهل و لا يوفق للاستشفاء به، و إذا أحسن العليل التداوي به و وضعه على دائه بصدق و إيمان و قبول تام و اعتقاد جازم و استشفاء شروطه لم يقاومه الدّاء أبدا، و كيف تقاوم الأدواء كلام ربّ الأرض و السّماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها ؟ فما من مرض من أمراض القلوب و الأبدان إلاّ و في القرآن سبيل الدّلالة على دوائه و سببه و الحميّة منه لمن رزقهُ الله فهما في كتابه ... فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله و من لم يكفه فلا كفاه الله". (2)

و لا بدّ للرّاقي أن يكون موقنا و مقتنعا بأنّ الآيات و التحصينات هي الوسيلة و السّبب الذي يؤدي إلى تحقيق الشفاء بإذن الله و هو الغاية.قال الإمام ابن القيم : "و مكثت بمكّة مدّة يعتريني أدواء (أي أمراض) و لا أجد طبيبا و لا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرا عجيبا فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألما ، فكان كثير منهم يبرأ سريعا، ثمّ صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع " (3)

---

(1) سورة الإسراء - الآية 82

(2)ابن القيم - زاد المصادر في مدي خير العباد ، المكتبة المصريّة ، للقاهرة ج 3 ص 178 ، 179

(3)ابن قيم الجوزية ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، تحقيق محمّد جميل غازي ، مطبعة المدني، للقاهرة 1983 ص .15

ففي التطبيب و الاستشفاء بالقرآن العظيم، غنى تام،و مقنع عام و هو النّور و الشّفاء لما في الصّدور،و الرّحمة للمؤمنين من الأحياء و الأموات ، و هو الدّواء الشافي لكلّ داء موافي سوى الموت الذي هو غاية كلّ حي .

قال الشوكاني :" التّداوي بالدّعاء مع الالتجاء إلى الله أنجع و أنفع من العلاج بالعقاقير و لكن إنّما ينجح بأمرين أحدهما من جهة العليل و هو صدق القصد و الآخر من جهة المداوي و هو توجّه قلبه إلى الله تعالى و قوّته بالتقوى و التوكّل على الله تعالى."(1)

ا/ــمشروعيّة الرّقي :

عن أنس قال :" رخّص رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في الرقية من العين و الحمة و النملة ، و الحمة : بضم الحاء و فتح الميم هي السمّ من ذوات السّموم ، و النملة: بفتح النّون و كسر الميم هي قروح تخرج من الجنب ."(2)

قال الإمام النوري :"و ليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة ، إنّما معناه سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها و لو سئل عن غيرها لأذن " (3)

قال الشيخ عبد الرّحمان البنا : أجاب العلماء عن النهي الوارد في الحديث بثلاثة أجوبة هي :

آ ــ كانا نهى أوّلا ثمّ نسخ بعد ذلك و أذن فيها و فعلها و إستقر الشرع على الإذن .

ب ــ النهي كان عن الرقيا المجهولة و التي بغير العربيّة و ما لا يعرف معناها الاحتمال أنّ معناها كفر أو قريب منه أو مكروه ... أمّا الرقى بآيات القرآن و بالأذكار المعروفة فلا نهي فيه بل هو سنّة .

ج ــ أن النهي لقوم كانوا يعتقدون منفعتها و تأثيراتها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة "(4)

---

(1) الشوكاني ، نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، القاهرة، 1938،ج 8 ،ص 203 .

(2) عبد الرّحمان البنا الساعاتي ، الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ج 17 ص 177

(3) مسلم،شرح النوري ج 14ص 185.

(4) عبد الرحمان البنا ، الفتح الرباني، ج 17 ص، 177

ب/ شروط الرّقى و التعاويذ :

أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط هي :

1 ــ أن تكون الرّقى بكلام الله تعالى ، أو بأسمائه و صفاته .

2 ــ أن تكون الرقية باللغة العربيّة أو بلغة أخرى معلوم معناها .

3 ــ أن لا يعتقد الراقي أن الرقية تؤثّر بذاتها بل بإرادة الله تعالى ، و لا يجوز ، بل يحرم الرقية بأي كلام لا يعرف معناه خوفا من أن يكون به شرك أو كفر بالله . قال الإمام ابن تيمية :"ولا يشرع الرقي بما لا يعرف معناه لا سيما إن كان فيه شرك ، فإنّ ذلك محرم ، و عامّة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك ، و قد يقرءون مع ذلك شيئا من القرآن و يظهرونه و يكتمون ما يقولونه من الشرك ، و في الإستشفاء بما شرّعه الله و رسوله ما يغني عن الشرك و أهله ".(1)

قال الخطاني عن الرقية و الرّاقي :"أن تكون بقوارع القرآن و بما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطّاهرة النّفوس ، و هو الطبّ الروحاني، و عليه كان معظم الأمر في الزّمان المتقدّم الصالح أهله، فلمّا عزّ وجود هذا الصّنف من أبرار الخليفة مال النّاس إلى الطبّ الجسماني ، حيث لم يجدوا للطب الرّوحاني نجوعا في الأسقام لعدم المعاني التي كان يجمعها الرّقاة المقدّسة من البركات ، و ما نهى هو رقية العزّامين و من يدّعي تسخيرا الجنّ "(2).

ج ــ صفات و شروط الرّاقي المعالج :

لا يتسنى لأي إنسان أن يعالج المصروع و لذا يجب أن يتصف المعالج بالصّفات الآتية :

1 ــ أن يكون معتقدا عقيدة السلف الصّالح رضوان الله عليهم .
2 ــ أن يكون محققا للتوحيد الخالص في قوله و عمله .
3 ــ أن يكون معتقدا أنّ لكلام الله تأثيرا على الجنّ و الشياطين .

---

(1) ابن تيمية ، إيضاح الدلالة في عموم الرّسالة و التعريف بأحوال الجن، (تحقيق محمّد الشاكر الشريف) مكتبة التوعية الإسلاميّة ، القاهرة ،1987 ص 45 .

(2) بدر الدّين أبي محمّد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ط1 ، 1972،ج17ص 403 .

4 ــ أن يكون عالما بأحوال الجنّ و الشياطين .

5 ــ يستحب أن يكون المعالج متزوجا .

6 ــ أن يكون مجتنبا للمحرّمات التي بها يستطيل الشيطان على الإنسان .

7 ــ أن يكون ملازما لذكر الله العظيم الذي هو الحصن الحصين من الشيطان الرّجيم .

8 ــ إخلاص النيّة لله تعالى في تعلّم هذا الأمر و العمل به و ليحذر المعالج كلّ الحذر من أن تكون الغاية من تعلّمه التوصل إلى أغراض دنيويّة .

9 ــ العلم : و هو نوعان : علم شرعي، يتضمّن علم التوحيد و علم معرفة الحلال و الحرام حتى لا يقع في البدع . و علم دنيوي مادي بأحوال النّاس و طبائعهم .

10ــ الخبرة : التي تؤهله للقيام بالعلاج . ومنها معرفة أحوال الجنّ و الشياطين و مداخلهم و كيفية التعامل معهم كذلك معرفى حال المريض ، و قربه من الله عزّ و جلّ.

11 ــ الورع و التّقوى : يجب على من يتصدّى للعلاج أن يكون ورعا، و كذلك يكون تقيا على صلاح في ظاهره و باطنه ، و يجب أن يكون مواظبا على الطّاعات .

12 ــ كتمّان السّر حيث يتطلب هذا العمل الإطلاع على أسرار النّاس و أعراضهم و خباياهم .

13 ــ الدراية بأمراض النفس : حيث يتشابه أمراض النّفس مع كثير من أمراض المس، بجميع أنواعه و بعض من النّاس يخلط ما بين المرض النفسي و بين المسّ أو السّحر .

د/ ــ <u>كيفيّة العلاج :</u>

<u>كيفيّة تشخيص المرض ؟</u>

إنّ المرض الذي يسببه الجنّ للإنس ، كأي نوع من أنواع المرض الطبي ، لابدّ له من تشخيص حتى يتبيّن سببه ، فإذا عرف المعالج سبب إصابة الجنّي للإنس ، يتمّ التعامل معه بالعلاج على هذا الأساس ، فإنّ كان مسّا بواسطة السّحر ، يتم معه العلاج الخاص بواسطة السحر ، و إن كان المرض بسبب العين يستخدم معه العلاج الخاص بالعين ، و لكلّ حالة ما يناسبها من علاج .

تتكوّن عمليّة العلاج من ثلاث مراحل :

آ ــ المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل العلاج

ــ لا بدّ من تهيئة جوّ المكان للعلاج بإخلاء المكان من أي معصيّة لله عزّ و جلّ و إخراج الصور من البيت الذي يتم فيه العلاج .

ــ إخراج ما مع المريض من حجاب أو تميمته و حرقها .

ــ خلو المكان من غناء أو مزمار .

ــ خلوّ المكان من مخالفة شرعية كرجل يلبس ذهبا أو إمرأة متبرّجة .

ــ التفريق بين طريقة العلاج (الرّاقي) و طريقة السحرة و الدجالين و تبين لهم أن القرآن فيه شفاء و رحمة .

ب/ مرحلة العلاج : يضع المعالج يده على رأس المريض و يقرأ في أذنه اليمنى بترتيل آيات الرقية التي حدّدها النبي صلّى الله عليه و سلّم .

و هذه الآيات تؤثّر على الجنّي فإمّا أن يخرج من المريض قبل أن ينطق على لسانه و خاصّة إذا كان الجنّي ضعيفا أن تزلزله و تؤلمه و تضطره إلى أن ينطق و يتحدّث على لسان المريض .

*إذا حضر الجنيّ كيف تعرفه ؟

نعرف ذلك بعدّة طرف منها :

1 ــ أن يصرخ الجنيّ و يتألم و ينطق على لسان المريض ،

2 ــ أن ينطق الجنيّ بإسمه .

3 ــ تغميض العينين ، أو شخوصهما ، أو أطرفهما طرقا شديدًا ، أو وضع اليدين على العينين .

4ــ حدوث رعشة شديدة في الجسم أو رعشة خفيفة في الأطراف .

* يسأل الجنيّ عدّة أسئلة منها :

1ــ ما اسمك ؟ و ما ديانتك ؟

2 ــ ما سبب دخولك في هذا الجسم ؟

3 ــ هل معك غيرك من الجن في هذا الجسد ؟ و ما عددهم ؟ و ديانة كلّ منهم ؟

4 ــ هل تعمل خادما لساحر ؟

5 ــ أين تسكن في جسد المريض ؟

*إذا كان الجنيّ مسلما كيف يتعامل معه ؟
يعامل معه حسب سبب دخوله لجسم المريض .

1 ــ إذا كان سبب دخوله عشق للإنسي أو الإنسيّة نبيّن له أنّ هذا حرام و نخوّفه من عذاب الله و عقابه [1]

2 ــ إن كان قد مسّ الإنسي لأنّ الإنسي ظلمه بالتبول أو بصبّ ماء حار عليه أو بقتل بعضهم، فيعرّف بأنّ الإنسي لم يكن يعرف بوجوده، و لم يره و بالتالي فلم يتعمّد أذاه و لا يستحق العقوبة [2]

ويبدأ المعالج بوضع يده على رأس المريض و يقرأ في أذنه اليمنى بترتيل آيات الرقية التي حدّدها النبي صلّى الله عليه و سلّم في حديث الرقية و هي :

*بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِ العَالمِينَ *الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ * إِيَا كَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اِهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم * صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضَالِينَ * [سورة لفاتحة

*بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَم * ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدَى لِلمُتَقِينَ * الذِّينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَلاَةَ وَ مِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* [البقرة : 1 - 4]

*وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَحْمَانُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَمَوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الفُلْكِ التِّي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِيَّاحِ وَ السَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * [البقرة 163 - 164]

*اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُ القَيُومَ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الذِّي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُهُ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضَ وَ لاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَ هُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ * [البقرة آية الكرسي]

---

(1) عمر سليمان الأشقر، عالم الجنّ و الشياطين ، دار النفائس ، الأردن ط 11، 1999 ص 138 .
(2) نفس المرجع نفس الصفحة ، راجع (أسباب مس الجن للإنسان و كيف يدعون لترك ذلك ضمن "كتاب إيضاح الدلالة ص 25 أو " أكام المرجان " ص 106.

*آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيه مِنْ رَبِّهِ وَ المُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ المَصِيرُ * لاَ يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا إِكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا . رَبَّنَا وَ لاَ تُحَمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ* [البقرة: 286 - 285]

* شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ وَ المَلاَئِكَةُ وَ أُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ* [آل عمران : 18]

* إِنَ رَبَّكُمْ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَ الشَّمْسَ وَ القَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَ الأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ العَالَمِينَ * [الأعراف : 54]

* أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللّهُ المَلِكُ الحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ * وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ * وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ا رْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَاحِمِينَ* [المؤمنون ــ116]

*وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَمَوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ رَبُّ المَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَا السَمَاءَ الدُنْيَا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ * وَ حِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلإِ الأَعْلَى وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ [الصافات : 1 - 10] .

* لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَ تِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللّهُ الذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلاَمُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللّهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَمَوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ* [الحشر ــ 21 - 24]

* وَ أَنَّهُ تَعَالَى جَدَّ رَبَنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَ لاَ وَلَدًا * [الجن : 3]

* بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد * اللّهُ الصَمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدَ * [الإخلاص]

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ * وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ * [الفلق]

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ . الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الجِنَّةِ وَ النَّاسِ * [النّاس]

3 ــ إن كان الجنّ دخل الإنسي ظلما منه فيعرف أن الظلم حرام ، فإن إستجاب للخروج فلله الحمد و له المنة و الفضل .

*يجب أن نراعي عند خروجه ما يلي :

آ ــ لابدّ أن يخرج الجنّي من إصبع اليد أو القدم أو الفم أو الأنف،و لا يسمح له بالخروج من العين أو البطن أو غير ذلك .

ب ــ نطلب منه قبل أن يخرج من الجسد أن يقول "السّلام عليكم"

ج ــ يجب التأكد من خروجه بقراءة الآيات مرّة أخرى فإنّ تأثر المريض بالقرآن الكريم كأن ترتعد أطرافه ، فاعلم أنّ الجنّي لا يزال في جسد المريض .

*إذا كان الجنيّ غير مسلم كيف يتعامل معه ؟

آ ــ يعرض عليه الإسلام دون إكراه ، فإن أسلم تأمره بالتوبة إلى الله و الخروج من الجسد ، لأنّ وجوده في الجسدينا في الإسلام ، لأنّه ظلم منه للإنسان و الظّلم حرام .

ب ــ إنّ أصرّ على الكفر فلا إكراه في الدّين ، و لكن يؤمر بالخروج ، فإن خرج فلله الحمد ، و إن رفض الخروج يمكن إستخدام الضّرب [1] و يكون الضّرب على الأطراف و الأرداف و الكتف و العنق ، و لا يكون على الوجه .

و على المعالج أن تكون له الخبرة الكافية ليوقف الضّرب عنف الوقت المناسب لأنّ الجنيّ قد يهرب و يقع الضرب على الإنسي .

ج ــ إن استمر في عناده تقرأ عليه السور التي تؤذي الجنّ كآية الكرسي و "سورة يس" و "الصّافات"،و "الدّخان"،و سورة "الجنّ " و آخر سورة "الحشر" و سورة "الهمزة"

---

(1) يجوز ضرب الجنّي و تعذيبه و لعنه و سبّه و قتله و إن أصرّ على العدوان [زاد المعالج ج 3 ص 85] (و آكام المرجان) ص 111 .

و سورة "الأعلى"، "و قل يا أيّها الكافرون"، فإن استجاب للخروج رفع عنه العذاب من قرآن و ضرب، و يخرج من أصابع اليد أو القدم أو الفم أو الأنف دون سوى ذلك .

د ــ إذا رفض الخروج رغم الضرب و قراءة القرآن يمكن قراءة آيات العلاج في إناء به كمية من الماء و يضع المعالج يده اليمنى في الماء أثناء القراءة .

حتّى يفرغ من القراءة ، و يطلب من المريض أن يغتسل بهذا الماء [1] لمدّة أسبوع كلّ يوم مرّة بلا انقطاع فإنّ هذا الماء يؤذي الجنّ جدّا مع مراعاة التزام المريض بالذّكر و الصّلاة و الدّعاء و قراءة القرآن ثمّ بعد مرور الأسبوع تقرأ الرقية على المريض فيكون الجنيّ قد ضعف و وهن و سيخرج بإذن الله .

ج/مرحلة ما بعد العلاج :

ــ يجب على المريض أثناء هذه المرحلة أن يحصّن نفسه خوفا من رجوع الجنّي له فترة أخرى بإتباع ما يلي :

1 ــ المحافظة على الصّلاة و قراءة القرآن .

2 ــ الوضوء قبل النّوم و قراءة آية الكرسي و خواتيم سورة البقرة و سور الصافات ، الدخان ، الجنّ ، أو سماعها لمن يقرأ .

3 ــ يقرأ صباحا سورة (يس ــ الرحمن ــ المعارج) .

4 ــ بالنّسبة للمرأة يحب ألا تتعطّر و لا تتبرّج بل تحتشم و ترتدي الملابس الشرعيّة .

5 ــ عدم مخالطة المفسدين .

6 ــ البسملة عند كلّ شيء .

7 ــ المحافظة على الأذكار و التحصّنات النبويّة .

8 ــ يقول بعد الصلاة الفجر ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَ لَهُ الحَمْدُ ، وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْئٍ قَدِيرٍ" [2] مائة مرّة .

---

(1) يجوز الاغتسال بالماء المقروء عليه آيات القرآن الكريم ، راجع تفسير ابن كثير، ج 1 ، ص 148 و فتح الباري ج21، ص 366 .

(2) البخاري كتاب بدء الخلق (باب11) الدعوات (باب65) ، مسلم في صحيحه في الذكر .

*** الخاتمة **

-في نهاية هذا البحث المتواضع وقفنا على عدّة حقائق لا يمكن دفعها أو نكرانها لأنّ الشواهد قامت على إثبات صحّة وجودها .

-فالحقيقة الأولى تفرض نفسها في المجتمع الجزائري رغم التطوّر الثقافي و الفكري هي قوّة الاعتماد في جدوى الزّار و الشعوذة و تسخير الجنّ للتخلّص من الأمراض التي تعزي أسبابها إلى الأرواح الشرّيرة .

-الاعتقاد في فعاليّة و جدوى الطّرق العلاجيّة و الوقائيّة التي أقرّتها الثقافة المحليّة و التي أصبحت تمثّل أساليب محدّدة من البناء الفكري و الممارسة الفعليّة أو العمليّة .

-الإيمان المطلق لأفراد المجتمع المطلق بما يمليه شيوخ الحضرات و حاملو كتاب الله (الطّلبَة) و ثقتهم فيهم لما يقومون به من ممارسات قد تؤدّي في نظرهم إلى علاج الكثير من الأمراض ،

ـ الحقيقة الثانية و هي : إحياء بعض الممارسات الطقوسيّة (كالولاية و التّبرك و ادّعاء الغيب) التي اندثرت لبعض سنوات ثمّ عادت إلى الواجهة بمثابة طقوس بدعية تمارس على نطاق واسع .

و من جملة الدّوافع التي أدّت إلى ذلك :

ـ تراكم المشاكل و الأزمات كالضّغط النفسي و الوسوسة و الإحساس باليأس و الغيرة و الحسد ،و الفشل أو النّجاح .

ـ الصّعوبة في التكيّف مع المجتمع و انتشار الأميّة و الجهل ممّا أدّى إلى استفحال الشعوذة و السّحر .

ـ اللّجوء إلى زيارة العرّافين و حضور حلقات الزّار كمتنفّس لسدّ النّقص حتى و لو كانت النتيجة سلبية .

ـ الصّراعات الجوهريّة (المشاكل الأسريّة، الطّلاق، الفقر ...)

ـ نقص الوعي الثّقافي و الدّيني .

الحقيقة الثالثة و هي :
ـ غياب الطبّ النفسي و عجز العلم عن تفسير بعض الظّواهر كونها غير خاضعة لقوى علميّة .

ـ تفشّي الممارسات الطقوسيّة جهرا و لجوء الطّبقة المثقفة إليها لظروف مهنيّة و اجتماعية.
ـ عدم التحكّم في الظّواهر السّحريّة و الشّعوذة و الوصول إلى المكانيزمات التي تحرّكها .

ـ انسياب المعاناة النّفسيّة الدّاخلية إلى القوى الشرّيرة بدواعي الخير و الشرّ.

ـ الصّراعات النّفسيّة و الغفلة عن تزكية النّفس و إهمال التّربية الرّوحيّة .

هذا ممّا أدّى إلى :
ـ تفشّي الظاهرة بصفة رهيبة .
ـ انغماس كثير من النّاس في الحياة الماديّة و استغلال الظّروف و اقتناص الفرص و الاحتيال على ضعاف العقول، فظهر حشد كبير من الرّقاة من أجل جمع المال بمختلف الوسائل حتّى قال بعضهم أصبح بين الراقي و الرّاقي راق.

و لقد صدق الإمام الغزالي رحمه الله حين قال :" و موهبة استخراج العفاريت من الأجسام الممسوسة يدّعيها نفر من النّاس، أغلبهم يحترف الدّجل و أقلّهم يستحقّ الاحترام".

تلمسان في : 2001/06/15

ملحق

1- حول الاعتقاد في الزّار (الحضرة) و الطقوس و الممارسات المصاحبة له أسئلة المستجوبين.

□- استمارة المعلومات الخاصة بالمستجوبين

3- استمارة (استبار لتقدير العلاج التقليدي لدى المعالجين التقليديين)

4- ملحق لوصف حفل الزار (الحضرة)

5- ملحق خاص بدعوة (عزيمة) الدهروشية.

6- ملحق خاص بالطلاسم.

ـ ملحق حول الاعتقاد في الزّار (الحضرة)
و الطقوس و الممارسات المصاحبة له ـ أسئلة المستجوبين

1 ـ هل سبق لك أو لأحد معارفك مس من الجان ؟
2 ـ هل تعتقد أنّ الجان يصيب الإنسان بأذى ؟
3 ـ هل يوجد في محيطك من يمارس الحضرة ؟
ـ هل سبق لك و أن حضرت زارا أو حضرة ؟ ما رأيك فيها ؟
4 ـ هل تعتقد أن الاعتقاد في الزّار (الحضرة) هو جزء من التقاليد ؟
ـ هل تصنّفه ضمن الطقوس البدعيّة أو التقليديّة ؟
5 ـ هل تعتقد فيها تقوم به الشوّافة من استقراء للغيب ؟
ـ هل هو حقيقة أم خرافة ؟
6 ـ هل تعتقد أنّ زيارة الأولياء و الأضرحة تساهم في شفاء المريض ؟
7 ـ هل تعتقد فيما يقدّمه المعالج التقليدي من علاج ؟
8 ـ كيف ردّ فعلك عن مختلف الطرق العلاجيّة أثناء عمليّة العلاج ؟
9 ـ هل ترى أنّ العلاج التقليدي نجح في علاج مختلف الأمراض التي عجز عن علاجها الطب الحديث ؟
10 ـ هل تشجّع فكرة تقنين الممارسة العلاجيّة التقليديّة ؟

استمارة المعلومات الخاصّة بالمستجوبين

الاسم :

اللقب :

العمر :

العنوان :

هل تملك سيارة

نعم

لا

استمارة (استبار) لتقدير العلاج التقليدي لدى المعالجين التقليديين

1-بطاقة تعريف المعالج :

الاسم : الجنس :

اللقب : الحالة العائليّة :

العنوان :

نوع العلاج الممارس (التخصّص) :

2 ــ كيفيّة اكتساب الطريق العلاجيّة

ــ أين تمت دراستك الابتدائية

ــ الزاوية (الكتاتيب القرآنيّة)

ــ المسجد

ــ المدرسة

ــ كيف اكتسبت الطريقة العلاجيّة

ــ عن طريق الدراسة و البحث ☐

ــ عن التوارث ☐

ــ عن تجربة شخصيّة ☐

كيف ذلك ؟.....

3 ــ طرق العلاج و الممارسة (الفحص و التشخيص و العلاج)

1 ــ ما هي الإجراءات الأوليّة التي تعتمد عليها قبل بداية العمليّة العلاجيّة

2 ــ ما هي شروط الممارسة العلاجيّة التي يجب أن تتوفر في المعالج ؟

3 ــ ما هي أساليب الفحص المستخدمة لتشخيص المرض؟

ــ جسمية عضوية

ــ نفسيّة معنويّة

4 ــ كيف تتم عمليّة تهيئة المريض لتقبل العلاج ؟

ـــ ما هي الأدوات و الوسائل المستخدمة أثناء فترة العلاج ؟

4 ـــ اتجاهات المعالج:

ـــ ما هي الصعوبات التي تواجهها أثناء عمليّة الفحص ؟

ـــ ما هي الصعوبات التي تواجهها أثناء عمليّة العلاج ؟

ـــ أي الطب أنجع التقليدي أم المعاصر ؟

ـــ ما تقديركم لنسبة نجاح العلاج التقليدي حسب التخصّص ؟

ـ ملحق لوصف حفل الزّار (الحضرة)

* فقرات الحفل : منظم الحفل ، المشتركون فيه ، (الحالة المرضيةـ الجنس، العدد)الفرقة الموسيقيّة ، تتابع فقرات الإحتفال ، الذّبائح التي تقدّم الملابس و الحلي .

ـ هل تقام حفلات الحضرة دورية (كلّ أسبوع و (نحو ذلك) عامّة يباح الاشتراك لكلّ من يريد علاج نفسه ؟
ـ من ينظمها ؟
ـ كيف تجري عناصر الحفل و فقراته ؟
ـ ما هي الأناشيد (الأغاني) التي تردّد خلال حفلة الحضرة ؟
ـ من هو شيخ الزّار ؟ من هي الكودية ؟
ـ العناصر المشاركة : مظهرها الخارجي ، دورها قبل الحفل ، أثناء الحفل و بعده ، عملها الأصلي في الحياة العاديّة ، ظروفها الاجتماعية ، عمن تلقت هذا العمل ..)
ـ هل يجب على الشخص الذي يتلبّسه سيّد (جن) من الأسياد أن يرتدي ملابس خاصّة ؟
ـ هل يحاول ممارسو الزّار نفي أن ما يمارسونه هو زار و يحاولون إكسابه صفات أخرى ؟
ـ ما الاسم الذي يطلقه ممارسو الزّار على حفلات الزّار مثلا حضرة و عدة ...)
ـ دوّن أسماء أسياد الزّار المعروفين بالمنطقة و ترتيب أهميّتهم .
ـ دوّن حكايات أو بعض النّساء أو الرّجال الذين لبستهم أسياد و أصيبوا بأمراض معينة جعلتهم يترددون على حفلات الزّار .
ـ هل يصحب محاولة علاج الأمراض بالأساليب الطبية الشعبيّة ذبح أضاحي ؟ كيف يتم ذلك في الحالات المختلفة ؟
ـ من الذي يقوم تلاوة الأدعية أو الرقى للمريض ؟
ـ هل يقوم بها المريض بنفسه ؟ أو أحد أفراد الأسرة أم أحد المتخصّصين مثل الأولياء أو المشايخ أو السحرة ؟
ـ دوّن أسماء الكتب الطبية الشعبيّة المعروفة لدى أبناء المنطقة و خاصّة المهتمين بالتطبيق أو محترفيه مع بيان أكثرها انتشارا أو اعتقادا .
ـ هل يحدث أن يتعاهد شخص مع كائنات فوق طبيعية ؟
ـ مثلا مع الجن مقابل أن تقضي حوائجه من علاج أو استطلاع للغيب .
ـ ما هو الاسم المحليّ الذي يطلق على الشخص الذي يمارس السّحر ؟
و على ممارسته السحر ؟ أمثلة : معزم ـ يفتح الكتاب ، يقيس الأثر .

ـــ هل يعمد الشخص الذي يريد الاشتغال بالسّحر إلى استرضاء الجن و الشياطين عن طريق ارتكاب المحرّمات .
ـــ كيف اكتسب الشخص الذي يمارس السحر معلوماته و خبراته ؟
مثلا عن والده ، شيخه ، زميل له ، بمفرده ، عن طريق اقتناء الكتب .
ـــ هل يعتقد أنّ للشخص المجذوب (المريض عقليّا) قدرات روحية أو اتصالا معينا بالعالم ؟ مثلا مكشوف عن الحجاب .

دعــوة الدهـــروشـــية

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم و بعد . فهذه دعوة الدّهروشية و تصاريفها فأقول و بالله التوفيق .

(التصريف الأوّل)

إذا إنصرع رجلّ أو إمرأة . فاكتب له بين عينيه *أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ * إلى قوله : نُزُلاً(نزلا نزلا).

و في يده اليمنى خاتم سليمان . و الذي صح عندنا من خاتمه هو الذي رسم لك و هو له سبع قرون في باطن كلّ يمرن منه حرف من حروف (ف ج ش ث ظ خ ز) مع هذه الخواتم .

و في داخل الخاتم . *أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ * إلى قوله : *النَّاسِ* . و هذا الخاتم له شأن كبير عند الجان و هو هذا فافهم ترشد .

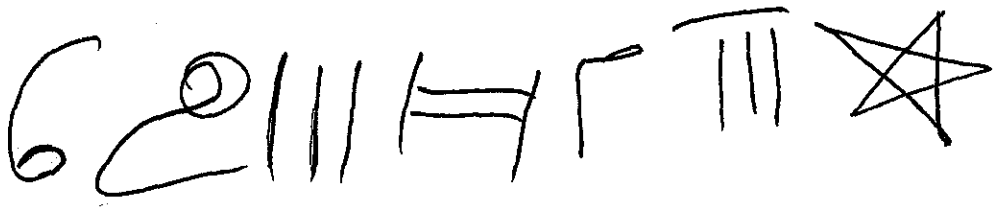

ثمّ تكتب على فتيلة زرقاء *إِنَّا اعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ * "ثلاث مرات " ثم أغمسها في قطران و قربها من أنف المصاب فإنّه ينصرع و أن تقرأ عليه العزيمة و زد في آخرها سورة الجن و البخور صاعد و هو اللبان الذكر و الكسيرة . فإنّ رأيته إنصرع فاسأله عن دينه فإنّ كان من الجن المؤمنين و صفته إذا اصرع تجده يصلي على النبي صلّى الله عليه و سلّم . فتعاقد معه أن يخرج و لا يعود فإنّه يخرج و يترك الجسم الذي أصابه . فإن رجع عدد 7 ورقات في كلّ ورقة أسماء الملوك السبعة و تبخّر بها عند النوم فإنّه لا يرجع إليه و اكتب له خاتم سليمان مع بعض آيات

كآية الكرسي و الفاتحة و المعوذتين و الإخلاص و قريش و القدر . و تعلق عليه فإنّه نافع إن شاء الله .

(التصرف الثاني)

اعلم وفقك الله تعالى أنّ أصحاب الصرع هم شياطين و عفاريت يريدون أن يمنعوا المرأة عن الرّجل و الاختلاء بزوجها و هم أشد العفاريت و أطغاهم . فتارة يضربون المرأة في آخر الشهر . و تارة في أولهم و أكثرهم يقفون على التي لا تلد و منهم عدد 7 أصناف . الأوّل من أصحاب الصرع لا يضربون تلك المرأة إلاّ إذا تزينت أو وضعت طيبًا أو غسلت جسدها أو ثيابها . و هم من دائرة ميمون الأسود و خدام الأحمر و عساكر الأبيض . فإذا استنطق منهم المصاب ، فيقول لك أنا ميمون ، أو أنا الأحمر أو الأبيض . فعلاجه بالعزائم كالدهروشية التي بصددها . و تكون المرأة في ستر حائل و تلبس ثوبها كثيئة الرّجال و لا تتحزم بشيئ و لا حجاب و لا بساحتها حديد و شمر أيها الطالب و أنت خارج من الحجاب الذي فيه المرأة و أشرع في الدعوة و البخور صاعد . و اكتب الخاتم السليماني في يد المصابة و في جبهتها آية الكشف و اقبض بسبابة يدها اليسرى و إستمر في تلاوة الدهروشية حتى ينطلق فإذا تكلم فأسأله من أي العوارض . فإن كان من أصحاب الليل . فاتركه إلى الليل و إن كان من أهل النّهار فاتركه إلى النهار (و البخور لا يخفى عليك) فإن كان ميمون الأسود فبخوره الميعة أو بخور السودان و إن كان الأحمر فبخوره المقل الأحمر أو الجاوي . و إن كان الأبيض فبخوره المستكة أو مثلها أو دار فلفل أو كبابة و تكتب الخاتم السليماني في حرز و تعلقه في ذلك المكان . و لا يكون هناك صبي و لا من يكثر الكلام .

(التصريف الثالث)

في علاج من يضرب المرأة ذات الجمال في مقعدتها و يريد أن يسكنها في ذلك الموضع.اعمل لها عمل و الستر و اتلوا الدهروشية و غير ذلك إلاّ أنّه في الدهن يلقي شيئًا من الورود و السنبل فتدهن به و تزيد في القسم . * وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ * إلى *الشَّكُور* .

(التصريف الرابع)

في علاج من تضربها العوارض في صدرها فينفخ بطنها و يمنها الأكل . و هو شديد يبطل بعض الأعضاء علاجه . بما عالجت به أصحابه . إلاّ أنك تزيد هذه الآية . *و إذا صرفنا إليك نفرا من الجن * إلى *مبين* . في الأذهان . و زيادة في البخور علك البطن و تُوسِرْغَنْتَ . و استمر في تلاوة الدّعوة .

(التصريف الخامس)

إذا كنت تصرع المصابة و لا يجيبك عارضها فبدل أوقات المعالجة قبل طلوع الشمس و وسط النهار و عند الغروب و عند مغيب الشفق و عند السحر فلا بدّ أن تحكم عليه . و في أي وقت من هذه الأوقات و هو جنّ طيار مع السحاب . بخر له بالحلتيت و الثوم و القطران البرقي و الفيجل . و افعل كما فعلت بأصحابه و تزيد في العزيمة سورة الطارق .

(التصريف السادس)

في علاج من يضرب المرأة على رأسها أو فرجها فلا تقبل زوجها . و هو عفريت من المياه . اعمل لها عملك كما تقدم وزد في العزيمة سورة المزمل إلى آخرها. و في الدهن الريحان . و البخور عشبة الشندقورة .

(التصريف السابع)

في علاج من لمس المرأة و يكاد يخنقها و علامتها أن تضرب بيدها و رجليها و ربّما خلعت ثيابها و ألقت بها . فعلاجه على الصفة المتقدمة إلا أنك تقبض بناصية المصابة حال التلاوة فإنّه يخرج وزد في قسم الدهروشية قوله تعالى : * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكروا اللَّهَ ذِكرًا كَثِيرًا * . و البخور كسيرة .

(التصريف الثامن)

في علاج العارض الذي يتعطل في الآدمية أكثر من ستة ساعات و في بعض الأوقات لا تأكل طعامًا إلا الماء و في بعض الأوقات لا تشرب أيضًا . فإذا دخلها يمكث فيها أكثر من ستة ساعات و ربّما مكث إثني عشر ساعة علاجها . على الصفة المتقدمة إلا أنّها تغتسل بجزء من ماء الريحان و ورد و سنبل . و أشرع في تلاوة الدّعوة بعد أن تلحقها بسورة الملك حتى يتبين لك حاله .

(التصريف التاسع)

في علاج سكّان المياه و هم أولاد الأحمر يضربون المرأة و يمكثون فيها أكثر من سنة تارة يدخلون جسمها فيغيرونه . و تارة تبقى على صفتها حتى يظن أن ليس بها شيء فتعالج بالدعوة و الخواتم و أسماء القمر عدد 70 مرة في الأذهان .

(التصريف العاشر)

في علاج بني القماقم و هم يتشكلون لبعض النساء لكي يخوفوهن و يمنعوهن من أزواجهن فعلاجهم كما تقدم إلا أن فاتحة الكتاب و خواتم البقرة تكون الحجاب . و تعلقه عليها . فإنّه يتحكم على ذلك العفريت و تخرجه طوعًا أو كرهًا منها .

(التصريف الحادي عشر)

في علاج أولاد الأبيض يضربون الرجل فيتخيل عقله فعلاجهم بالكتابة في السقي و الأذهان بسورة الجن و الدّعوة و أن لا يأكل طعامًا فيه روح و لا ما خرج منه مدّة 40 يومًا فإنّه يبرأ .

(التصريف الثاني عشر)

في علاج أولاد ميمون : و هم يضربون الصبيان الصغار على رؤوسهم . فعلاجهم بشرب الدّعوة في إناء نحاس أحمر و علق عليه سور الملك.

(التصريف الثالث عشر)

في علاج بني النعمان . و هم يضربون البكر فيتخبّل عقلها بعض الأوقات و تفز في النوم و تحب الجلوس مع الرّجال . فاصرع عمارها وزد في الدعوة سورة الرحمن . و اكتب لها السورة تعلقها و ما كتب في الإناء تشربه و اضربها بقضيب من عيدان الرمان الحامض مكتوبًا فيه أسماء القمر على بطنها فتبرأ بإذن الله تعالى .

(التصريف الرابع عشر)

في علاج سكان المزابل، و هم يضربون المرأة عند الولادة . فبعضهم يكثر عليها الدم فلا ينقطع . فعلاجها بالكتابة يوم الثلاثاء أو يوم السبت ساعة المريخ فإنّها تبرأ . و العلاج بالدّعوة كما تقدم في أوصاف أهل الصرع .

(التصريف الخامس عشر)

في علاج أهل الزوابع و بني قيعان و هم يضربون المرأة عند الولادة لتبقى مريضة و ربما انتفخت بطنها فعلاجه يوم الأحد ساعة الشمس كما عالجت به أصحاب الصرع . كذلك قيشان يضربون المرأة عند الماء فعلاجهم بعزائم الصرع ساعة المشتري يوم الخميس بالشروط المتقدّمة أو يوم السبت .

(التصريف السادس عشر)

في علاج بني دهمان . و هم يضربون البكر على رأسها فتقفز إلى الخلا و تريد أن ترمي ثيابها . فعلاجها يوم الاثنين عند الفجر و ليلة الأربعاء إذا غابت الشمس و داوم على علاجها بالدعوة و الأدهان تبرأ بإذن الله تعالى .

(التصريف السابع عشر)

في علاج من يضربون الرّجل عند الاغتسال فيدخلون في جسده بين الجلد و اللحم كالنمل و في المفاصل . فعلاجهم بعزيمة الدعوة و الكتابة وقت الزوال من يوم الأحد و ليلة الجمعة الموفى عشرين و اعلم أن هذا العارض إذا دخل في

جلد الآدمي . سواء كان رجلاً أو امرأة . ثمّ حصل بعد ذلك برد أو سحاب أو مطر اشتد الحال بصاحبه و يلزم الفراش و أكثره بالليل، و هو يصعد كالنمل و ينتفخ منه البطن و يشتد منه و جعل المفاصل و الظهر و القلب و صحته تعتل . فعلاجه كما تقدم في الصرع و كثرة البخور و الأدهان يبرأ بإذن اللّه تعالى . و إذا دخل هذا الرهط وهو من الشياطين على المرأة يكثر بكائها و لا يجعلها تكثر من الأكل و يمنعها من النّوم . فعلاجه بالصرع . و إذا كانت امرأة تنبح كالكلية فعلاجها بالصرع و البخور و التتكار فيخرج . و كذلك إذا كان هذا العارض من ذرية ميمون الخطاف فإنّه يخسر عقل المعروضة فعلاجها بالصرع وزد في الحرز فقج مخمت . و كذلك إذا كان هذا العارض بامرأة يفسد ولادتها فعلاجها يوم السبت أو يوم السبت أو يوم الأربعاء ساعة زحل و أكثر من بخور القزبور و المستكة تبرى بإذن اللّه تعالى، و إذا كان هذا العارض في جسد امرأة كبيرة السن تكثر الأوجاع بها و يقل نظرها فعلاجها يوم الأحد في الساعة الخامسة تبرأ بإذن اللّه تعالى .

(التصريف الثامن عشر)

في علاج من يضرب المرأة على رأسها و على جسدها و يسكن فيها أكثر من سنة . فعلاجها بالصرع ثم بالأقسام الدهروشية . و تلبس على رأسها خرقة من كتان مكتوبة بالزعفران فيها أسماء القمر سبعين مرّة . و تلبس عليها وقاية فإنّها تبرأ بإذن اللّه تعالى و كذلك إذا دخل هذا العارض جسد امرأة أكثر بكائها و ترمي نفسها بقرب النار.علاجها بأنواع الصرع ساعة المشتري من ليلة الجمعة تبرأ بإذن اللّه تعالى . و كذلك إذا دخل هذا العارض جثة أكثر فيها القيء و نفخ البطن و هذا النوع يسمى بالمطعون فعلاجه بسورة الواقع مكتوبة في إناء و يمحى بماء و يجعل فيه سمنًا ساخنًا و يشربه على الريق و لا يأكل شيئًا بعده إلى الزوال و جدد له العمل سبعة مرات و يغتسل به أي سبعة أيام، و في اليوم السابع أكتب له عزيمة الدهروشية سبع مرات و يغتسل به و يكتب له أيضًا في إناء و يمحى بقليل من الماء و يوضع في الماء أربعة أواق عسل و يفطر به . فإنّ لم يجد راحة. فاكتب له و كرر العمل يبرأ بإذن اللّه تعالى .

(التصريف التاسع عشر)

و هو إن كنت في علاج أحدٍ من مصروع و تكلم العارض بكلام . فاقسم عليه بالعزيمة الدهروشية و قل في آخرها أنوخ أدوناي برَاخ بالذي تكلم به موسى على جبل الطور إلاّ ما أجبتني أيّها الشيطان أخرج منها فإنّك رجيم .
و دم على ما تقدم من أنواع الصرع للمصاب . و كذلك أرهاط الجن يضرب النساء الصغار و يفسد أرحامهم و يمرضهن و يسقط الأجنة . فعلاجها بالصفة المتقدمة والسبع صروع و اكتب لها هذا المربع فإنّها تبرأ و هو هذا .

ل	ط	ي	ف
	79	31	
78			33
	33	77	

(التصريف العشرون)

في علاج دهمان لا يمكنك أن تحكم عليهم إلاّ بعد التكرار في العمل و بخوره أوراق شجر العليق و برادة النحاس و هي التي على شجرة السّدرة . و علاجه بالنشرة مرارًا . و بخر له أيضًا بروث الحمار و العزيمة الدهروشية مرارًا فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى .

(التصريف الحادي و العشرون)

في علاج جن يقال له القرينة ، و هي على دُور رُبْع السنة تخرج صاحبها فيضرب بيده و يتخبط و يذهب عقله . و علاجها دماغ القرد و دماغ الضبع . عند الشرع في العزيمة و العمل في الصرع واحد و كرر العمل .

(التصريف الثاني و العشرون)

في علاج نوع من الجن و هو إذا ضرب أحدًا لا يبرأ إلاّ بموته و العياذ بالله و هو إذا دخل الإنسان رمي بيده إلى رقبته و هو جن كافر فلا يقبض إلاّ بالليل في ساعة الشمس أو زحل و يجب أن تقول في آخر الدهروشيّة (أجب دعوتي أيّها العفريت النصراني بحق الاسم الذي يحيى به الموتى عيسى ابن مريم عليه السّلام دَلاَ تَحْمَارِم هَيَاكِير . بَزْعَاثُوع) فإنّها تتحكم عليه .

و أمّا في علاج نوع من سكان البساتين و هم أباليس يضربون المرأة على قلبها فتحب دخل الإنسان رمي بيده إلى رقبته و هو جن كافر فلا يقبض إلاّ بالليل في ساعة الشمس أو زحل و يجب أن تقول في آخر الدهروشية (أجب دعوتي أيّها العفريت النصراني بحق الإسم الذي يحيى به الموتى عيسى إبن مريم عليه السّلام دَلاَ تَحْمَارِم هَيَاكِير . بَزْعَاثُوع) فإنّها تتحكم عليه .

و أمّا في علاج نوع من سكان البساتين و هم أباليس يضربون المرأة على قلبها فتحب الجلوس مع الرّجال . فعلاجها بما ذكرنا من أنواع الصرع و يكتب لها حجاب فيه سورة الأحقاق فتبرأ بإذن الله تعالى .

(التصريف الثالث و العشرون)

في علاج سكان الديار و هم يضربون الإنسان على بصره فلا يبصر شيئًا بالليل و علاجه أن تأخذ كبد شاة سوداء لا أمارة فيها و تقطعه عدد 7 قطع ثمّ تكتب على كلّ قطعة *إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ * إلى قوله : *مُبْصِرُونَ* و يأكل كل ليلة واحدة . وتكتب العزيمة الدهروشيّة تعلقها عليه يبرأ بإذن الله تعالى .

(التصريف الرابع و العشرون)

في علاج الأرهاط الذين يضربون المرأة على سرتها فتولّد لها علّة و تنتفخ و يحصل لها نزيف في الصيف فعالج الجني منهم بم تقدم من أنواع الصرع و التباخير وزد في الدّعوة أسماء القمر و سورة الإنشقاق تبرأ بإذن اللّه تعالى .

(التصريف الخامس و العشرون)

في علاج بني قيعان . و هم يكثروا على الإنسان قلة الصحة و القروح فليعلم أنّه خرج بالليل وداس على أولاد تلك الطائفة و كسر بعض أعضائهم . فعلاج ذلك أن يستعمل نثرة منهذا . ثم يقرأ الدهروشية و يقول . خذوا حقكم منا يا بني قيعان . و يجعل في شقفة و يرميه إلى شجرة في قبلة البلد أي رأس عين ماء . ثمّ تكتب له الدهروشية و يعلقها المصاب يبرأ بإذن اللّه تعالى .

(و أمّا في علاج الدمامل و القروح) إذا كانت كثيرة في الصبيان فليعلم بأنهم خرجوا بالليل و تخلف من بنات الجن . و دوائه أن يكتب الدهروشية و يعلقها عليه يبرأ بإذن اللّه تعالى .

(التصريف السادس و العشرون)

في علاج رهط من الجنّ . و هم يضربون الصبيان على بطونهم فتتغير أحوالهم فاكتب لهم الدهروئية و سم القبيلة في آخرها (و هم الشماشقة الغاوون) و تكتب له في إناء و يدهن بها وسط الشهر و آخره و اليوم الأوّل منه فإنّه يبرأ اللّه تعالى .

(في علاج نوع من الجنّ) و هم يضربون النساء عند وجودهم مع أزواجهم علاجه أن تشرع في العزيمة وزد في الحجاب سورة البروج فإنّها تبرأ بإذن اللّه تعالى .

(و إذا اشتكى المصاب بألم الحمى أو البطن أو وجع الرأس) و يحس الإنسان بشيء يطلع من جسده . فعلاجه بالعزيمة الدهروشيّة . و الخواتم السبعة تكتب في قطعة كتان أزرق مع اسم الملك الموكل باليوم و يعلق في عنقه فإنّه يبرأ بإذن اللّه تعالى و قوته .

(الخاتمة)

تحتوي على شروط . منها أن يكون المكان نظيفًا و أن لا يكون فيه حائض. و أن تكون المصابة في الستر المذكور و أن لا تكثر الكلام ، و معالجة أهل النهار نهارًا و أهل الليل ليلاً . و أن من يحضر معك وقت العلاج يصلي على النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم . و البخور و أن لا يكون على المصاب أي حرز و أن يكون تحت سقف و لا علاج عند الباب . و أن يكون المصاب جالسًا لا راقدًا و أن تكون المعالجة صباحًا و بعد العصر و بعد المغرب و عند السحر .

و أن لا يأتي المرأة زوجها مدّة العلاج . و أن لا ينام زوجها بجوارها . و أن لا يكون بساحتها نارًا و لا يلبس الثياب الخشنة . و ينبغي على الطالب الطهر و عدم أكل البصل و الثوم و لا يعصي الله و لا يغتسل تحت شجرة و لا يخرج بالليل و لا يداوم على الإعاذة من الشيطان و حمل الحجب المعمول له و الله سبحانه و تعالى أعلم .

فصل

في علاج الذي يبطل أعضائه . كرجليه و إحدى يديه فإذا كان قد التمس من جانب الدم بقرب ماء أو نار . و انتقل من بعض مفاصله و بقي في بعض كأنّه لا يقدر على القيام فعلاجه بستة أدوية و هم الآتي بيانهم أوزان متساوية : (زيت ــ و فيجل ــ و ثوم ــ و حرمل و عسل نحل ــ و صفار بيض) يخلطوا جميعا و يدهن به وقت المشترى و أنت تقرأ على ذلك العضو عدد 200 مرّة أسماء القمر و هي :

لياخيم ليَالغو ــ ليَافر ــ ليَارُوثِ ــ ليَاروغ ــ ليَاشَلش .

مع قوله تعالى : *وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً * إلى قوله تعالى : *تَشكرُوْنَ* . ثم تعاوده ليلاً بتلك الحالة في وقت المريخ و البخور في أركان الدار و هو ثُوسِرْغنت . إن وجد و يكون معه اللبان الذكر فهو أحسن ثم ترجع إليه كما فعلت أولاً دهن المذكور عند طلوع الفجر و تلاوة مائة مرة و البخور طالع و هو الحرمل. و إلاّ بالفيجل في هذا الوقت أحسن ثمّ تعاوده عند الزوال و هكذا حتى ينطق و علامة إنطاقه يجد تحركًا في أعضائه و زد مع الآية الدهروشية .

الفصل

في علاج من يشتكي بوجع المفاصل و قلة الأكل و كثرة الشرب و ضعف الجسم حتى يظن صاحبه أنّه المرض الرفيق . أعمد إلى العشبة الهلاليّة . و إن عدمت فالشندقورة و هي تقوم مقامها . و خذ منها وزنًا . و من زريعة الكتان وزنًا . و من زريعة بزر القطونة نصف وزن . و أسحق الجميع في وقت سعيد بطالع الميزان و تقرأ عليهم الدهروشيّة فإذا سحقت الجميع أوزانه و خذ وزنهم عسل نحل منزوع الرّغوة من غير دخان . و أمر صاحب العلّة أن يفطر به كلّ يوم قبل طلوع الشمس . و الابتداء من اليوم العاشر من الشهر العربي و يفطر بهم أربعين يومًا فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى .

(عزيمة الدهروشيّة)

بسم الله أهْيَا شَرَاهْيَا دَهْمُوتًا عالِ متعالِ في علوه أين الأجناد القوية أيْن الشمْهَامَرية . أين كردن . أين دَرْدَمِ أينَ عِصَابِ أيْنَ صاحب حبل الدخان أين

الراكب على الفيل المتعمم بالثعبان أجيبوا و أحضَروا بحق الأقسام العِبرَانِيةِ . و بَرْهَمُوتَا وَ شَيْمُوثا أجيبوا الله طائعين .

(اعلم)

أنّ هذه الدعوة لها فعل العجائب و تكفي الطالب عند جميع الدعوات و الأقسام .

(فإذا أردت أن تخفي عن أعين الجن و الإنس) فدور في الأرض دائرة وقف وسطها و أنت ناظر إلى السماء في مركز الخوف و القمر قد بات به و الساعة لدري حرف الخاء . و تكلم به عدد أعداده لكلّ ناحية .

مثاله : و أنت مستقبل القبلة تقوما خمسًا . و لناحية الإشراق ذلك العدد .

و للجنوب في الإستقبال بالوجه . و للغروب خمسًا . و البخور صاعد في زمن العمل و هو القسطال . فإذا فعلت ذلك فسر باسم العون و هو الرئيس على الأعوان الموكلين على إقليم الجنوب و سيأتي ذكرهم .

(فصل في تغوير المياه) تكلم بالدهروئية و قل في آخرها هذه الآية *إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ* إلى آخر السورة . و إن كان الماء يهبط من ناحية المغرب فنادى بإسم العون و سر حيث شئت فإنّه لا يرى لك ظلّ و لا يسمع لك حس ما دام القمر مقيمًا في تلك المنزلة . و هذه المسألة من غرائب العلم .

(و إذا أردت أخف من ذلك) في الإخفاء فخذ حرف الطاء بالعدد من الضفادع في شهر الإعتدال وقت الزوال . ثمّ أذبحهن بسكين لم تستعمل قط . و أنت تقرأ سورة القدر جميعها ثم ادبغ جلودهم بالكحل الأصفهاني و الملح . فإذا دبغت تلك الجلود اصنع منهم قلنسوة على قدر رأسك و خسطها بخيط من الحرير الأسود و اكتب على كلّ جلد مثلث الغزالي بكماله و تدور خارج الشكل واحدة من هذه الآيات التسعة فتكتب على الأولى :

في الأنعام . *وَ مِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ* *الأَوَّلِينَ* .
الثانية : *أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ * إِلَى *الْغَافِلِينَ* .
الثالثة : *وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا *إلى *وَقْراً* .
الرّابعة : * فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ * إلى *وَقْراً* .
الخامسة: * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا * إلى *لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ * .
السادس: * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِن خَلْفِهِمْ سَدًّا * *الآية*

السابعة: * يا معشر الجن و الإنس إن إستطعتم* إلى *فانفذوا* .
الثامنة : * لا تخافا إنّني معطما أسمع و أرى* .
التاسعة: * و اللّه من ورائهم محيط * .

ثمّ اقرأ الدهروشيّة و أنت واقف في الشمس و داوم على العزيمة حتى يختفي ظلك (و هذه المسألة لها عزيمة البرهتية إلى آخرها) و قد خالف في الآيات التسعة بآيات أخرى و كلّ واحد من العلماء له طريق سلكه و اللّه تعالى أعلم .

و إذا أردت طي الأرض) فخذ عصى من اللوز المر و إنقش فيها قوله تعالى . * و لما توجه تلقاء مدين * إلى *الظل* فإذا نقشتها . فاقرأ عليها الدهروئية و أنت في خلوة و بخر دبر كلّ صلاة بالسنط و دوام على قراءة الدعوة و العصى أمامك و أنت دبر كلّ صلاة تقرأ الدعوة عدد 100 مرّة حتى ترى العصى تسعى في الخلوة . فاعلم بأنّ الإجابة حاصلة فمهما أردت مكانًا فخذ تلك العصى بيدك اليمنى و إقرأ تلك و غمص عينيك و سر قليلا ثمّ إفتح عينيك تجد نفسك قد وصلت إلى المكان الذي تريده في أسرع وقت تسير مسافة سنة في يوم واحد .

(و إذا أردت سحب الكف) فاكتب على قلة جديدة 9 طاءات و الدّعوة حولها و اكتب في الكف . و ترى الجبال تحسبها جامدة و هي تمر مرّ السحاب . و بخر باللبان فإنّ الكف ينسحب إلى الدفين و التلاوة عدد 70 مرّة .

(و هذه أسماء رؤوس أعوان الجهات)

رئيس إقليم القبلة ــ شيطاط رئيس إقليم الشرق ــ عيدول
رئيس إقليم الجنوب ــ شامول رئيس إقليم الجنوب ــ أبروطاش

(و إذا أردت إرسال الهواتف) فخذ ورقة حمراء و صور فيها من شئت ذكرًا أو أنثى بإسم المطلوب ثمّ أكتب في صدر الصورة الخواتم السليمانيّة بحروفها ثمّ أكتب الدعوة .

وهذه العزيمة المختصة به تقول

باسم الطح شماطخ شموخ طمياخ طموخ انزل يا ميمون الغمامي بحق هذه الأسماء اصعق به يا ميططرون وانزل به الصواعق الشداد التي اهلكت أهل البغي والفساد وأمره بالنزول والحضور قبل البعث والنشور الوحا العجل الساعة وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ويكون عملك ليلا فوق السطوح ونهاراً في الخلوة فانه عجب وبالله التوفيق

استخدام ميمون الترابي

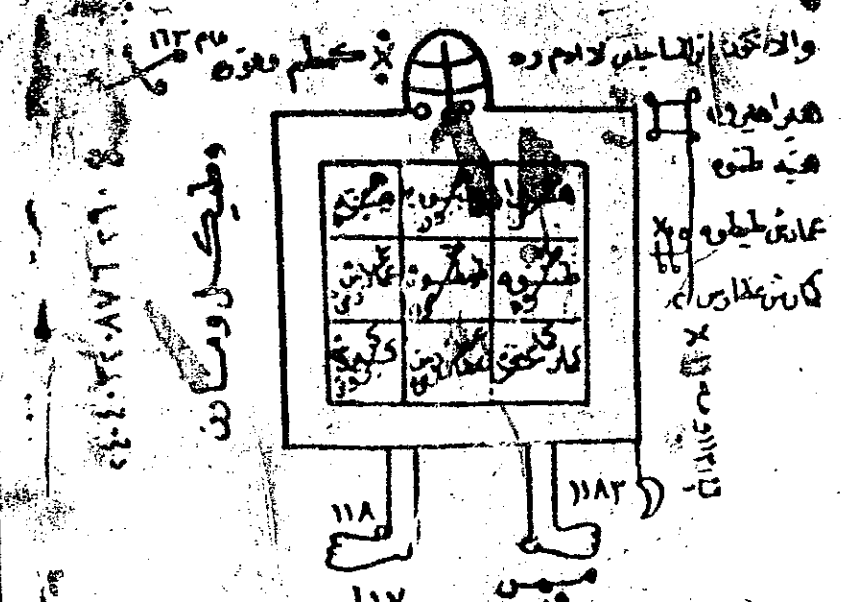

تصوم وتتريض واحد وعشرين يوماً وأنت جالس على التراب في محل خراب وزاويتك مكشوفة وليس بينك وبين الأرض حائل وتكتب دائرة في الأرض مثل هذه وتكتب في دائرتها هذه الأسماء وأنت في وسطها وبيدك عصاة خضراء واذا كانت جريدة كانت أجود وتكتب عليها العزيمة الآتية وتتلوها بعد كل فريضة مائة مرة وتأمره بالحضور فانه يحضر ويكلمك في كل ما تريد .

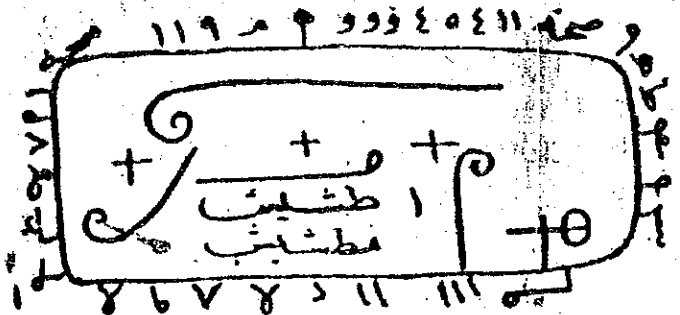

وهذا ما تكتب وبه تعزم وتقول: باسم اصباؤت شراهيا ٢ اشمخ ٢ شماخ ٢ العالي على كل براخ هيوم ٢ ملياه ٢ أشطخ ٢ ملاخ ٢ دملاخ ٢ رب الآخرة والأولى لا إله إلا هو رب العرش العظيم أجب يا ميمون الترابي واحضر وافعل ما به تؤمر الطاعة لله ولأسمائه الوحا العجل الساعة وإنه لقسم لو تعلمون عظيم .

استخدام هيطوش العفريت

تتريض وتصوم ثمانية وعشرين يوماً وانت تتكلم بالعزيمة بعد كل فريضة الف مرة وعلى رأس كل مائة توكل باخضار هيطوش العفريت والعون الشديد فعند تمام المدة يحضر اليك العون ورجلاه في الأرض السفلى ويداه في السماء العليا وبين يديه ثعبان فاتح فاه مسلطته على قرية لالتقمها فقم واقفاً على قدميك وقل الطاعة لله ولأسمائه الخضوع والخضوع باسم شماخ شماخ العالي على كل براخ فانه يصفر ويقرب إلى يديك ويبدؤك بالسلام ويقول لك ماذا تريد فقل الطاعة لله ولأسمائه ولي يا أيها العون الشديد فيشترط عليك شروطه فان قبلتها فعل لك العجائب من إذلال الملوك لك والخضوع بين يديك وهزم الجيوش وخراب المدن والقصور وحرق زرع الأعداء وتسليط الأفاعي والهوام عليهم والأذية والضرر على اختلاف الألوان وفيه صولة وهمة قوية على كافة الطغاة فاذا ملكت هذا العون فكأنك ملكت الدنيا بما فيها فقو فعلك ولا تضجر من أمرك وهذا ما تقول: أقسمت على كل عون شديد وشيطان مريد وجبان عنيد باسم العظمة والكبرياء والسطوة والقهر الذي ذلت به الملوك وتخضع به رقاب الشوامخ وتصغر به الطوامخ هلياه ٢ مليا ٢ هيروتا ٢ ميروتا ٢

فصل في الجمعة تبسم الله الرحمن الرحيم افسمن عليك ايها

البر الجليل سيرا لا تغير ومصابح النجوم وفارسها سئلتك بالذي جعلك في العلق
(نازل وخصك بنور المعترل فانه يا بارر ويا نافع ويا نور اجيبوا واستجيبوا بالقلم
والدواة والقياس والجمال والاقرار التسبيح لمن تراه الغرب لمن سالك العاجل
العظيم وبفعل الكهيص على محبة كذا وكذا بمحبة كذا وكذا الذي الخاتم المختوم وبالسر
المكتوم وبمياه خاتم سليمان بن داود عليه السلام المنقوشة من نور عرش
الرحمن اجيبوا الذي بياهم ليا الفوليا فور ربارون ليا روح ليا روكن بياشلوش
اجيبوا باخراج اسماء النعم بمحبة كذا وكذا الى كذا وكذا الذي حيي ليل وميكاويل
واسرافيل وعزرائيل والذي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الذي تكسيرا
كرك كبير كذا وكذا جعير كذا وكذا ومعنى الجر اول واحرج كوك الامين والاخضر
كوك (النسيم) والمجور الجاوي والعزبور وهذه صفة الجزاول كما ترى

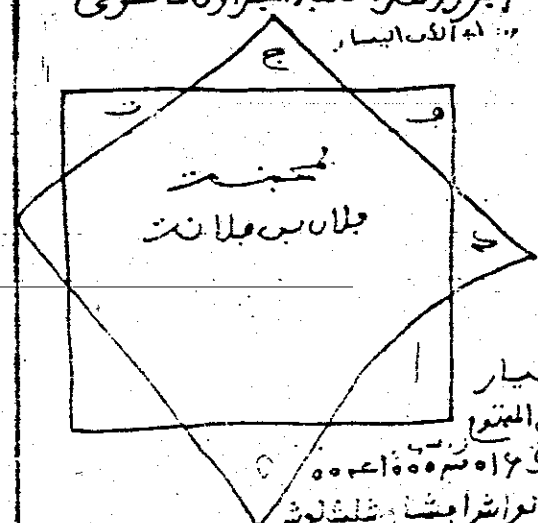

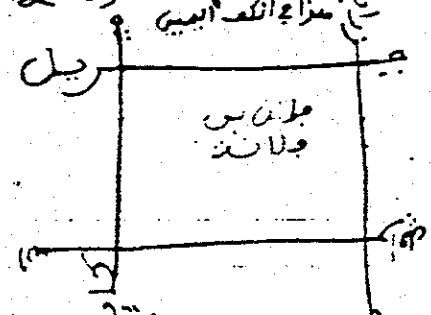

فصل في انزيج الخيار

تكتب في اربعة اوراق وتجعل في المكان المنقوش
ويكون على اربعة الوان وتجعل بسر ٦ ١٥ ٥٥٥ ١٥٥٥
٣ وهذا ما تكتب هاشر ايشاش انواشر امشاء خلش نوشر
اقرموا الى موضع الحاجة حتى هذه الاسماء او من كان مبتلا باصبعه وجعلنا
لك نور اعيشي به المكان المنقوش حتى هذه الاسماء التي تلوت عليكم والمجور
والجاوي والعزبور والميعة والمصكي والكاغير معنى هذه الالوان الابيض
والاحمر والاخضر والاسود والفلفل

فصل

في تربيع الورقات التي تجعل على وجه الارض وعلى التنور والدويبة وعلى

الوجه الذي تكتب وكاغير مصبوغ بالزعفران وماء ورد وتجمر بشم المجموع
وتجعل الورقات على عود من دوالي العنب وتجمر عليها اربعين مرة بانها تصير
الى الموضع المنقوش بعد ان تزور بالخاتم الملوك (الرضية ومع هذه اجيبوا يا حمر
ويا سمسمايل اجيبوا يا برقان ويا فكيايل اجيبوا يا شمصرئكر ويا ميم ميايل
اجيبوا يا ابيض ويا عنبايل اجيبوا يا ميمون ويا كفيايل اجيبوا يا مذهب
ويا رفيايل اجيبوا يا مر ويا جيجيايل والعزيمة والشمس وضيها وسر
(الاخلاص وتزور بالخاتم قل اوحي مع الملوك (الرضية وهذا الطلسم
في وسط الخاتم

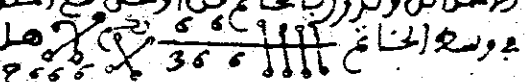

هل عرعس مرهمة

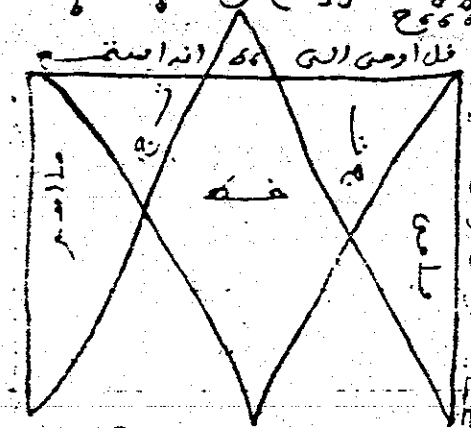

فصل في تربيع الورقة تكتب

الخاتم في ورقة من كاغير وتزور بها
سبع ليال الزلزلة الى اخرها والعاديات
تعلى تبلغ الروح من اولها الى قوله
النغار ويحلق البخور ومر الحمل
وزرنيخ الكتان وعزم عليها بسورة
الجن الى اولها مائة مرة اخرها
اربعة تقرا عشر مرات او تقطعها
باخاتم تكتم وتنزل على المرضع
المنقوش بالدبسة وتكرر قبل ذلك
سبعة ايام وتقرا السور كل صلاة مائة مرة بنية التربيع ومعنى من غير شك
بعون الله العظيم المبارك

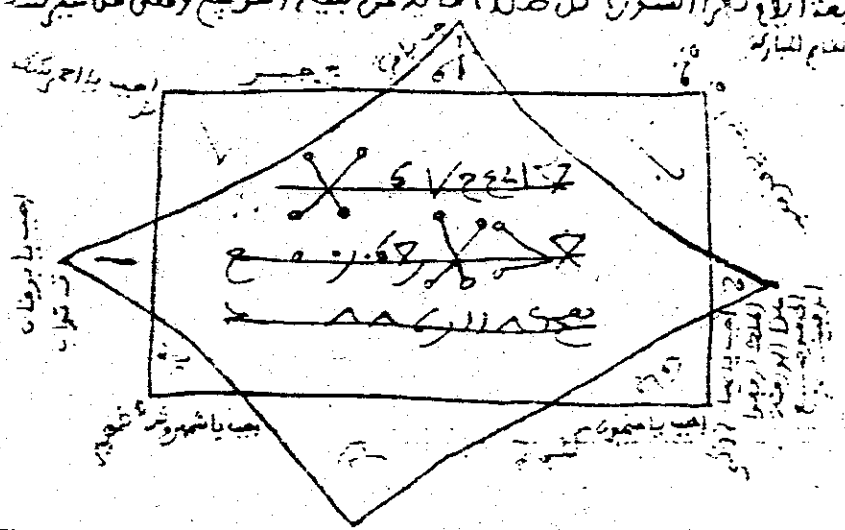

مجوسية فرعونية تحل الاقفال وتزلزل الجبال وتطير رؤوس الاعوان من غير حرب ولا قتال وهي العزيمة التي أهلك الله بها قوم عاد بالرمال من شدة الصواعق النقال إلا ما حضرت يا أيتها الست زينتونة وتزينت بتزييتك وتطيبت بعطرك ولبست أفخر ثيابك وأتيتيني على رغم أنفك وإلا أخذت بصرك وسمعك بالإسم الذي تطيعي به ربك وهو الذي علمك به من نار السموم وجعلك خديمة إلى اليوم المعلوم وهو هيد هيهايد ٢ ميود ٢ ميود ٢ كياد ٢ ليود ٢ أشمخ ٢ شمخ ٢ شموخا ٢ برخيائا ٢ برخوئا ٢ شلخ ٢ ملخ ٢ طلخ ٢ طلميلخ ٢ بطلاخ ٢ طيلسخ ٢ طلخ ٢ مظلخا ٢ بالنار والنور والنيران وبالعهود المأخوذة من سليمان وإلا يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران أوحا العجل الساعة وإنه لقسم لو تعلمون عظيم .

استخدام تائلة أم الشعور المائلة

تأخذ قطعة من بفتة مقصورة وتكتب عليها الآتي وتكتبه أيضاً في كاغد أبيض في يوم الاثنين ثم تعلق الكاغد في سبية رمان حلو وتوقد البفتة في سراج أخضر جديد بزيت زيتون وتتلو العزيمة كل ليلة ٤٥ مرة مدة ٧ ليال فعند تمام المدة تحضر اليك الست تائلة وتطلب وصالك وتزويجك فاذا قبلت شروطها فقد امتلكت الدنيا فيها ولا يمكن حصر ما تعمله العجائب والغرائب والبخور لبان ذكر وجاوى وعود وصطكي ومبعة مائلة تعمل حبوباً كالحمص وتختلي في مكان بمفردك وهذه العزيمة تقول : يا تايلة يا هايلة يا وايلة يا بنت الملوك الصائلة بحق عصبتك المائلة وأعضائك الهايلة وأخواتك الثمانية اركبي جملك واطلعي جبلك ودقي الليلة على بابي الذويرة واحضري مجلسي في هذه الليلة بحق أبيك وحالف وأمك زرنوبة يا سيحنون يا ميهرون يا محضرون يا زهر الفصون إني آمنت بربكم فاسعمون العجل من قبل أن اقول طلوب ٢ ازرهيش ٢ راسين ٢ ام السحابين بحق الهيطلوش الاكبر ولبسك العنبر ولثامك الاخضر ووجهك الاقمر والخاتم الانور أجيبي أيتها الملكة العظيمة لكل نبأ مستقر بحق إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا إلى آخر سورة الكهف أوحا العجل الساعة إنه لقسم لو تعلمون عظيم .

استخدام بنات الخناس

تختلي في المكان الموافق لهم وتتلو الاسماء مدة ٧ ايام كل ليلة الف مرة وبعد كل فريضة مائة مرة ففي تمام المدة يحضروا بنات الخناس ويطلبوا منك التزويج فان وافقتهم بلغت مرامك والبخور حب الرشاد وحب الخردل واللبان الذكر وهذا ما تقول : هرسو ٢ سوس ٢ هروس ٢ وسواس ٢ أجيبوا يا بنات الخنافس يا أهل الوسواس واحضروا في دجى الاغلاس أوحا العجل الساعة وإنه لشهاب مقباس الساعة .

3. LE TALISMAN DE VÉNUS

La planète Vénus présidant à la journée du Vendredi, il est préférable de fabriquer ce talisman un ***VENDREDI.***

L'ange du Vendredi se nomme : « ***ANAEL*** ».

Le nom mystique correspondant à Vénus est : ***IAVE SABAOTH*** » qui s'écrit : יהוה צבאות

Le nombre correspondant à Vénus est : *175*, qui s'écrit en Hébreu : קעה

La planète Vénus correspond à la lettre N°17 : ***PÉ*** » : פ

Le symbole du caractère de Vénus est :

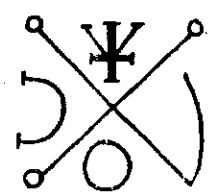

Le symbole de l'Intelligence de Vénus est :

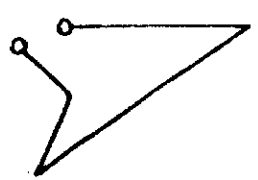

Le symbolisme général de cette planète est représenté par la lettre N° 3 : ***GHIMEL :*** ג

TALISMAN DE VÉNUS

AMOUR

قائمة المصادر و المراجع

1-المصادر

القران الكريم برواية ورش

1-الألوسي بلوغ الارب ،المطبعة الرحمانية،ج2، 1924

2-ابن تيمية ،مجموع الفتاوى ،طبعة المملكة العربية السعودية،ط1، 1962

3- ابن تيمية ،ايضاح الدلالة في عموم الرسالة و التعريف بأحوال الجن،تحقيق محمد الشاكر الشريف،مكتبة التوعية الإسلامية،القاهرة،1987

4- ابن قيم الجوزية ،زاد المعاد في هدي العباد،المكتبة المصرية القاهرة،دت،دط.

5-ابن القيم،الروح ،مكتبة المدني ،القاهرة،دط،دت.

6- ابن القيم الجوزية ،الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، تحقيق محمد جميل غازي مطبعة المدني،القاهرة،1983.

7-ابن عقيل،شرح ابن عقيل،المكتبة العصرية، صيدا،بيروت،ج2،د ت،د ط.

8-ابن منظور،لسان العرب ،دار صادر، بيروت،ط1990،1.

9-أبو العلاء المعري ،رسالة الغفران،دار صادر،بيروت ،لبنان ،د ط،د ت.

10- أبو هلال العسكري،الفروق في اللغة،دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط1991،7.

11-البخاري، صحيح البخاري،المطبعة السلفية ومكتبها،القاهرة،د ط.د ت.

12-الجاحظ،أبو عثمان بن بحر ،الحيوان،دار الكتاب،بيروت،1969.

13-الجوهري،الصحاح(مختار الصحاح)،دار الحضارة العربية،بيروت،ط1974،1.

14-الشوكاني،نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار،القاهرة،1981.

15- الطبري،ابن جرير،تفسير الطبري، طبعة دار الشعب،دت،دط.

16-العسقلاني،فتح الباري بشرح البخاري،المطبعة السلفية بالروضة،ط2.

17-الفيروزآبادي،القاموس المحيط،المؤسسة العربية للطباعة والنشر،بيروت،دط،دت.

18-القرطبي،تفسير القرطبي،طبعة دار الشعب،دت،دط.

19-المسعودي،أبي الحسن علي بن الحسين بن علي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،دار الكتاب اللبناني،مكتبة المدرسة،بيروت،ط1982،1،1

20النووي،صحيح مسلم بشرح النووي،المطبعة المصرية،القاهرة،دت،دط.

21-بدر الدين أبي محمود أحمد العيني،عمدة القارئ يشرح صحيح البخاري،مكتبة مصطفى البابي الحلبي،ط1972،1.

22-عبد الرحمن البنا الساعاتي،الفتح الرباني،ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مطبعة دار إحياء التراث العربي،بيروت.

23-علي المحفوظ،الابداع في مضار الابتداع،دار المعرفة،بيروت،دط،دت.

24-مسلم،صحيح مسلم،(الجامع الصحيح)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،طبعة دار إحياء الكتب العربية،مصر،ط1956،1.

المعاجم:

عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في العصر الحاضر،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،ط3 ،1983.

2- المراجع

ا/بالعربية:

1-الأشقر، عمر سليمان،عالم الجن والشياطين،مطبعة دار النفائس،الأردن،ط1999،11.
2-ابن باديس،ابن باديس حياته و آثاره،تصنيف عمار طالبي،دار اليقظة العربية،دمشق،دط، 1968.
3-ابن الحاج التلمساني،المغربي،شموس الأنوار و كنوز الأسرار الكبرى،ج1،دار الجيل، بيروت،لبنان،دط،دت.
4-ابن عربي،حياته وىثاره،آسين بلاتين،تلرحمة عبد الرحمن بدوي،دت،دط.
5-أبو الفضل ابراهيم بن زكرياء،الجن في معتقد أهل السنة و الجماعة،منشورات دار الامام مالك،البليدة،دط،1988.
6- أبو الفضل،عبد الرحيم محمد،دليل الرحمن للوقاية من الاصابة بالعين والسحر و لشيطان والجان،مكتبة السلام الجديدة،الدار البيضاء ،ط1999.
7-أبو جرة سلطاني،دليلك من التحصّن الشرعي من السحر و الجن،دار البعث،قسنطينة،دط، 1992.
8-البوني،شمس المعارف الكبرى،ج1،المكتية الشعبية،بيروت،لبنان،دت،دط.
9-الجزائري،أبو بكر،عقيدة المؤمن،دار الشهاب للطباعة والنشر،ط1،دت.
10-الجزائري ،محمد عبد الكريم،التصوف في ميزان الإسلام،مطبعة النهضة،وهران،دت،دط.
11-الجميلي، السيد،السحر وتحضير الأرواح بين البدع والحقائق،مكتبة التراث الإسلامي،دت،دط
12-الجوهري،محمد،الدراسة العلمية للمعتقدات،ج1،دار الثقافة للنشر،القاهرة،دط،دت.
13-السيوطي،جلال الدين،لفط المرجان في أحكام الجان،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1986،1
14-الشبلي،بدر الدين عبد الله،آكام المرجان في أحكام الجان،مكتبة علي صبيح،،القاهرة،ط 2،1982.
15-الشهاوي،مجدي محمد،العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني،مكتبة القاهرة،دت،دط.
16-الغزالي،محمد،قذائف الحق،المطبعة العصرية،بيروت،لبنان،دت،دط.
17-الفكون،عبد الكريم،داعية السلفية،أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان، ط1986،1.
18-المجريطي أبى مسلمة،غاية الحكم في الأرصاد الفلكية والطلاسم الروحية،مطبعة لبنان،دط،دت.

19- المرزوقي،علي أبو حي الله،الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن،في الوقت والساعة،المكتبة الشعبية،بيروت،دط،دت.
20-الميلي مبارك بن محمد،رسالة الشرك ومظاهره، مكتبة النهضة الجزائرية،ط1966،2.

21-بالي،عبد الوحيد عبد السلام،الطرق الحسان في علاج أمراض الجان،دار الإمام مالك للنشر،البليدة،دط،1995.
22-بالي عبد الوحيد عبد السلام،وقاية الإنسان من الجن والشيطان،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2،
23-بركات ،محمد خليفة،عيادات العلاج النفسي والصحة النفسية،دار القلم،بيروت،دار القلم،الكويت،ط1978،1.
24- جاب روحو الزوبير،ارق نفسك بنفسك،دار الهدى عين مليلة،دت،دط .
25-خان محمد عبد المعين،الأساطير والخرافات عند العرب،دار الحداثة،ط1981،3.
26-داود محمد عيسى،حوار صحفي مع جني مسلم،دت،دط.
27-رابح تركي،عبد الحميد ابن باديس،فلسفته وجهوده في التربية والتعليم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1969،1.
28-سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1999،1.
29-سلوادي حسن عبد الرحمن،عبد الحميد ابن باديس مفسرا،المؤسسة الوطنية للكتاب،دط، 1984.
30-صالح عبد المحسن،الإنسان الحائر بين العلم والخرافة،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،الكويت،ط1998،2.
31-طنطاوي علي،تعريف عام بدين الإسلام،مكتبة رحاب،دط،دت.
32-طوالبي نور الدين،في اشكالية المقدس،منشورات عويدات،ط1988،1.
33- طوالبي نور الدين،الدين والطقوس والتغيرات، منشورات عويدات،ط1988،1.
34-عارف أبو الفدا محمد عزت،كيف نداوي و نتفي السحر و المس والحسد،ط1990،2.
35-عباس محمد إبراهيم،مدخل إلى الانثروبولوجيا الطبية الثقافة والمعتقدات الشعبية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1992.
36-عربي محمد عيسى،شفاء الأبدان بالسنة و القرآن من شر الإنس والجان،دار هومة للنشر والطباعة،دت،دط.
37-غليون برهان،اغتيال العقل،سلسلة صادر،وحدة الرغاية1990.
38-غوشيه مارسال،بيار كلاستر،أصل العنف و الدولة،تعريب علي حرب، دار الحداثة ،دت
39-فحلة حسن رمضان،التداوي بالقرآن،طبعة دار الهدى،عين مليلة،دت
40-مالك بن نبي،مذكرة شاهد للقرن،دار الفكر ،دمشق،دط،1984.
41-مرتاض عبد المالك،الميثولوجيا عند العرب(دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة، الدر التونسية للنشر،الجزائر،دط،1989.
42-نوفان عبد الكريم،الجن في ضوء الكتاب والسنة،دار ابن تيمية،دت،دط.
43-نوفل عبد الرزاق،عالم الجن والملائكة،طبعة دار الشعب،دت،دط.

ب/باللغة الاجنبية:

1-Aissa Ouatiss, Profession de magie et prophétie en Algérie, SNED , 1977.
2-Ghaliougui,Paul ;Magic and medical science in ancient Egypt,HodderStoughton,London,1963.
3-John.G.Kennedy,Nubian Zar ceremonies as psychotherapy in human organisation ,Vol 26,N°04,winter,1967.
4-Joseph Murthy, Les talismans dévoilés ,édition dangles, Paris,1973.
5-Meyer Fortes ,Ritual and office in tribal society, In Max Gluckman, ed Essays on the ritual of social relations Manchester university Press, 1961.
6-Muchen G, Magie ,moyens pratiques d'action occulte,editions dagles,Paris,1973.
7-Peter B Hammond,Cultur and social anthropology, Mac Milian company press, New York,1964.

المجلات و الجرائد

ا/ (باللغة العربية)

1-عبد الحميد ابن باديس،الشهاب،قسنطينة،3يونيو،1936.
2-فاطمة المصري،الزار دراسة أنثروبولوجية و نفسية،مجلة التراث الشعبي،العراق،العدد، 1981.
3-فوزي الغتيل،الزار،(مقالة لمحات في حياة القاهرة الشعبية بين المقريزي و ادوار لين،مجلة الفنون الشعبية القاهرية،العدد1969،9.
4-مطيع يوسف،الزار بين الرقص الشعبي،و الخرافة،مجلة التراث الشعبي،العدد1988،11.
5-الرقص عند الصوفية، مجلة التراث الشعبي،العدد08.
6-مجلة مجمع اللغة العربية،القاهرة،العدد1964،21.

ب/بالفرنسية:

- Le Quotidien d'Oran ,Le Zar une pratique proche de l'exorcisme pour les égyptiennes, Khouloud El Gamel,20/07/2000.

الفهرس

مـــقدمة.....1

مـــدخـــل.....8

1 – التفسيرات البدائية للجن.....9

2– تصور الجن في الذاكرة الشعبية.....10

الفصل الأول: الجـــــن و الشـــيطان 21

I–الجـــــن.....22

1-1 مفهوم الجن

2-1 لماذا سموا جنا

3-1 بداية خلق الجن

4-1 اصل المادة التي خلق منها الجن

5-1 أصناف الجن

6-1 الجن بين منكريه و مؤيديه

7-1 أدلة وجود الجان والشيطان

II الشـــيطان.....38

1–تعريف الشيطان

2–الفرق بين الجن والشيطان

الفصل الثاني: الزار طقوسه وممارساته.....42

1- مفهوم الزّار(الحضرة) 43

2- عقيدة الزّار 46

3 - ممارسات الزّار و طقوسه 49

4 - الزّار في المغرب العربي 55

5 - انتشار الزّار في المجتمع الجزائري .

الفـــصل الـــثالث: الإصابة بالزار وعلاجه.....64

I الإصـــابـــة بالـــزار

1– الأسباب.....65

2 – أنواع الأمراض و الأذى الذي يسببه الجنّ 67

3 – الصّرع.....69

4– أنواع الصّرع في العرف الشعبي 81

IIعـلاج الـزّار :.....83

1- مراحل العلاج بالزّار :.....83
2- العلاج الشعبي و أنواع المعالجين.....*91*
3-آراء العلماء في مس الشيطان للإنسان.....99.
4-الردّ على من ينكرون دخول الجنّ في بدن الإنسان 101

الفـصل الرابـع: الـجانـب التطـبيقي.....108

- تحقيق ميداني .
1- الاعتقاد في الحضرة(الزّار) .....109. .
2 - تقنيات البحث .....111.

أ - الطريقة المختارة .
ب - مضمون الإستمارة .
ج - العينة و مميزاتها .
د - توجيه الإستمارة .

3 - جمع المعطيات و تحليلها(تصنيف الإجابات).....114.
4 - مظاهر ممارسة (متضمنات)الزار.....125.
5- العلاج بالقرآن والرقية الشرعية.....129.

خاتـمة 138

مـلحـق:.....140

1- حول الاعتقاد في الزّار (الحضرة) و الطقوس و الممارسات المصاحبة له أسئلة المستجوبين.
2-استمارة المعلومات الخاصة بالمستجوبين
3- استمارة (استبار لتقدير العلاج التقليدي لدى المعالجين التقليديين)
4- ملحق لوصف حفل الزار (الحضرة)
5- ملحق خاص بدعوة (عزيمة) الدهروشية.
6- ملحق خاص بالطلاسم.

قائمة المصادر والمراجع.....161

الفهرس.....165